

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شَرْحُ
قَصِيدَةِ مُحَمَّدٍ الْمَجْدُوبِ
عَلَى قَبْرِ مَعَاوِيَةَ

شَرْحُ
الشَّيْخِ حَمْزَةَ السَّلَامِيِّ الْحَاكِمِيِّ رحمته الله
المَلَقَّبِ بِأَبِي الْعَرَبِ (ت ١٤٣١هـ)

رَاجَعَهُ وَضَبَطَهُ وَوَضَعَ فَهْرَسَهُ
وَحَدَّثَ التَّأْلِيفَ وَالذَّرَاسَاتِ
فِي
مَكْتَبَةِ الْعَتَبَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ



قسم الشؤون الفكرية والثقافية / شعبة المكتبة
كربلاء المقدسة/ ص.ب. (٢٣٣) / هاتف: ٢٢٢٦٠٠، داخلي: ٢٥١
www.alkafeel.net
library@alkafeel.net
alderasat@alkafeel.net

أبو العرب السلمي، حمزة خضير عباس، ١٩٣٩-٢٠١٠.

شرح قصيدة محمد المجذوب على قبر معاوية/ شرح حمزة السلمي الحائري الملقب بأبي العرب؛ راجعه وضبطه
ووضع فهارسه وحدة التأليف والدراسات في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية - كربلاء : مكتبة ودار
مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢.

٣٣٠ ص. - (مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة : وحدة التأليف والدراسات ؛ ٢)
المصادر في الحاشية.

المصادر : ص. [٣٠٩] - ٣١٨

١ . معاوية بن أبي سفيان، معاوية بن صخر، ٢٠ ق هـ - ٤٠ هـ . شبهات وردود . شعر عربي . ٢ . علي بن أبي
طالب (ع)، الإمام الأول، ٢٣ ق. هـ - ٤٠ هـ . - شعر فخر ومدح . ألف. المجذوب، محمد مصطفى، ١٩٠٧ -
١٩٩٩ . قصيدة على قبر معاوية، شرح . ب . وحدة التأليف والدراسات في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية
المقدسة . ب . العنوان . ج . العنوان : قصيدة على قبر معاوية، شرح .

PJ7850. A398 Z737 2012

الكتاب: شرح قصيدة محمد المجذوب على قبر معاوية.

الشارح: الشيخ حمزة السلمي الحائري.

مراجعة وضبط: وحدة التأليف والدراسات في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.

الناشر: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.

الإخراج الفني: حيدر نجم الحجيمي.

المدقق اللغوي: علي حبيب العيداني.

المطبعة: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ كربلاء المقدسة - العراق، بيروت - لبنان.

الطبعة: الأولى.

عدد النسخ: ٢٠٠٠

التاريخ: ٢٠ / ذي القعدة ١٤٣٣ هـ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة إدارة المكتبة

وصلى الله على نبيه ومجتابه محمد وعلى آله الأئمة الهداة واللعنة الدائمة على أعدائهم البغاة ومن سار بموكبهم وبعدهم...
وأنا أُلْمِمْ صفحات هذا الكتاب (شرح قصيدة محمد المجذوب على قبر معاوية) للشيخ السلامي طافت بي الذكريات حتى أوقفتني عند أيام تأليفه الأولى قبل ما يقارب السبعة عشر عاماً.. بينا كنتُ أدرسُ في جامعة النجف الدينية وأنهل من معين القرب من أمير المؤمنين عليه السلام أخبرني الشيخ المؤلف المبرور حمزة السلامي (تغمده الله برحمته):

أنه مهتم ومتشوق لشرح قصيدة محمد المجذوب وكان يردُّ النجف الأشرف باحثاً عن مصادر تتعلق بالقصيدة وظروف نظمها، ودراستها، وكلّ ما يرتبط بها مدفوعاً برغبة قوية وشغفٍ بكلّ ماله صلة بها وارتباط. فلم تُحلّ العقبات والصعوبات الكثيرة التي واجهها دون عزمه على تحقيق مُبتغاه وقد وُفِّقت لأكثر من مرة في مرافقته بعد الدرس للاستطلاع والبحث.

وقد رأيتُه يقضي الليالي والأيام في النجف الأشرف متردداً بين مكتباتها ومدارسها يُوصل الليل بالنهار بحثاً عن كلمة أو معنى أو معلومة وأتذكر

٦..... شرح قصيدة محمد المجذوب

أن من بين ما كان يرجو معرفته وتوثيقه أنه هل زار الشاعر العراق؟ وهل نظم قصيدته في حضرة أمير المؤمنين عليه السلام؟ ولكن الإجابة عن هذا السؤال وغيره ضمن ظروف تلك المرحلة الصعبة لم تكن هيئة..

بل إن المصدر الوثيق الأوحى المتوفر لديه في ضمان صحة الإجابة عن هذه الأسئلة هو ساحة العلامة الحجة آية الله السيد محمد علي الحماي رحمته الله صاحب كتاب (المطالعات في مختلف المؤلفات) والذي كان حياً يومئذٍ ويسكن النجف الأشرف ولم يكن اللقاء به ممكناً كونه كان قيد الإقامة الجبرية أو شبه الجبرية. ومع اضطراب تلك الظروف وشدها.. كنتُ أرى الشيخ يخطو بتفاؤل ويحدوه الأمل في الوصول إلى ما يصبو إليه، وفعلاً وجد رحمته الله ما أجهد وعانى في سبيله إذ حدث تغييرٌ في الوضع وحصل انفراج من نوع ما بعد مدة وخُففت إجراءات فرض الإقامة على السيد الحماي بعد أن صُرفت عنه الأنظار وبدأ يلتقي بالناس وأقام الصلاة جماعة في مكان والده المرحوم المبرور آية الله العظمى المرجع الورع السيد حسين الحماي رحمته الله في الصحن العلوي المقدس، فقصدناه في ليلة من الليالي بعد أن إئتمنا به وبعد صلاة العشاءين تقدمتُ إليه والشيخ رحمته الله وعرفته بنفسي (حيث كانت لوالدي صلة وثيقة بالسيد رحمته الله) ثم قدّمتُ الشيخ السلامي له وعرفته به كباحثٍ ولغوي وأديب وأنه يروم شرح قصيدة المجذوب وقد أطلق الشيخ عنان أسئلته مسترشداً بجوابات السيد السديدة وما يجدر بي ذكره للتاريخ أن من بين أسئلة الشيخ للسيد الحماي رحمته الله ما

كلمة إدارة المكتبة ٧

معناه فهم البعض من كلامكم الذي ذكرتموه في كتاب المطالعات في مختلف المؤلفات أن الدكتور المجذوب جاء إلى النجف الأشرف وألقى هذه القصيدة بنفسه في أحد المحافل؟ فاضطرب السيد وتغيّر وجهه ورفع كلتا يديه قائلاً: والعياذ بالله، أنا لم أذكر ذلك أبداً، وإنما أرسلت القصيدة وألقيت في أحد المحافل وتناقلتها الصحف والمجلات.

كان موقفه ذاك تجسيدا عملياً للأمانة والورع فيما يقول ويكتب.

وكثيراً ما كنا (أنا والشيخ المرحوم) نتذاكر ذلك الموقف الرفيع للسيد الحماي رحمته الله وهذا هو دأب علمائنا في الضبط وأمانة النقل.

وبعد أن استجمع الشيخ السلامي شتات معلوماته شرع بالشرح للقصيدة والتعليق عليها وكان حلمه أن يُخرج هذا الشرح لينعم برفده عاشقو علي عليه السلام.. والحق.. والجمال، لكن الظروف أولاً ثم المنية لم تمنحه الوقت الكافي لنشر الكتاب.

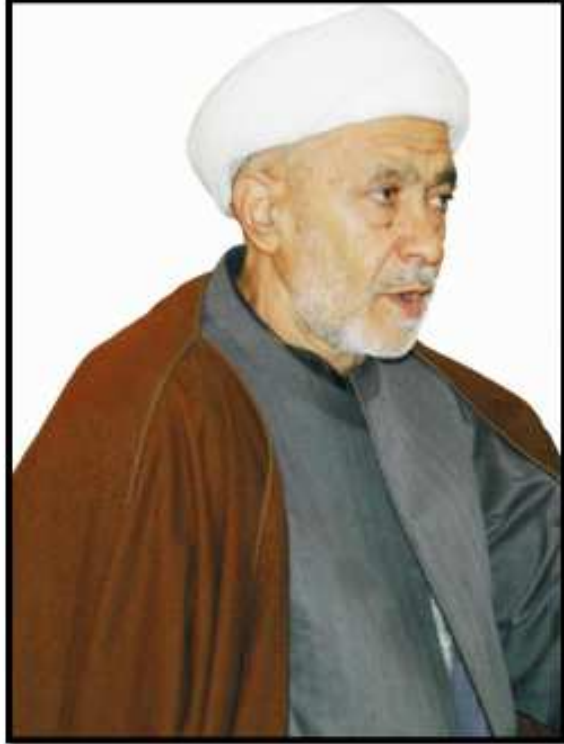
من هنا وبتكليف أخلاقي تجاه الفقيه وبرغبة في إخراج هذا المؤلف، الأدبي الأخلاقي الوثائقي الرائع لفضاء القراء.

قامت مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية بواجبها في إتمام هذا العمل ونشره وأوكلت المهمة إلى وحدة التأليف والدراسات متمثلة بفريق عملها المتكون من الشيخ علي صالح الأسدي والشيخ محمود عبد الرضا الصافي والسيد حسين جعفر الموسوي والأخ حيدر نجم الحجيمي.

٨..... شرح قصيدة محمد المجذوب

حيث قاموا بمراجعة الشرح و دراسته و تخريج نصوصه و تقويمه .
و بعد الفراغ منه عُرض على سماحة المحقق الكبير والعلامة الخبير السيد
محمد رضا الحسيني الجلاي دامت توفيقاته والذي أشار بدوره إلى نكات
مهمة تم تثبيتها فيه، فجزى الله الجميع وثبت عملهم في ميزان حسناتهم .
والحمد لله أولاً و آخراً .

السيد نوري الموسوي
إدارة مكتبة و دار مخطوطات العتبة
العباسية المقدسة
٢٠ شوال المبارك سنة ١٤٣٣ هـ



الشيخ حمزة السلامي الجزائري (١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

ترجمة الشارح:

الشيخ حمزة السلامي

هو الخطيب الشيخ حمزة بن خضير بن عباس ينتمي إلى أسرة (أبو العرب) المتفرعة من عشيرة (السلامة) المعروفة في كربلاء .
ولادته: ولد سنة (١٩٣٩م / ١٣٨٥هـ) في كربلاء المقدسة من أبوين ينتميان إلى عشيرة السلامة.

تحصيله: جمع بين الدراستين الحوزوية والأكاديمية فقد أكمل دراسة الابتدائية والمتوسطة والإعدادية وكان يحضر حلقات الدرس الحوزوي في مدرسة الخطيب الرسمية وتخرج منها وبعد ذلك أصبح مُعلماً فيها، وتلمذ على العلامة الشيخ جعفر الرشتي (ت ١٣٩٤هـ) في المدرسة الهندية الكبرى والعلامة الشيخ هادي معرفة (ت ١٤٢٧هـ) وغيرهما من أساتذة الحوزة العلمية في كربلاء المقدسة. برع في اللغة العربية وفروعها وصار يشار إليه بالبنان وبعدها انتقل إلى مدينة النجف الأشرف فدرس في كلية الفقه وحصل على شهادة البكالوريوس في العلوم الإسلامية بتقدير جيد جداً وذلك سنة ١٩٧٠م. ومارس التعليم خمساً وعشرين سنة بعدها تقاعد سنة ١٩٨٦م.

اهتماماته: كان شغوفاً باللغة العربية وفروعها وبشكل منقطع النظير. لذلك جمع مكتبة مهمة تضم أكثر من أربعة آلاف مصدر من أمّات المصادر في اللغة والأدب. إضافة إلى إنه كان خطيباً من الخطباء الكبار وكان مجلسه المنبري من المجالس العامرة. وأيضاً كان ينظم الشعر القريض

١٢ شرح قصيدة محمد المجذوب

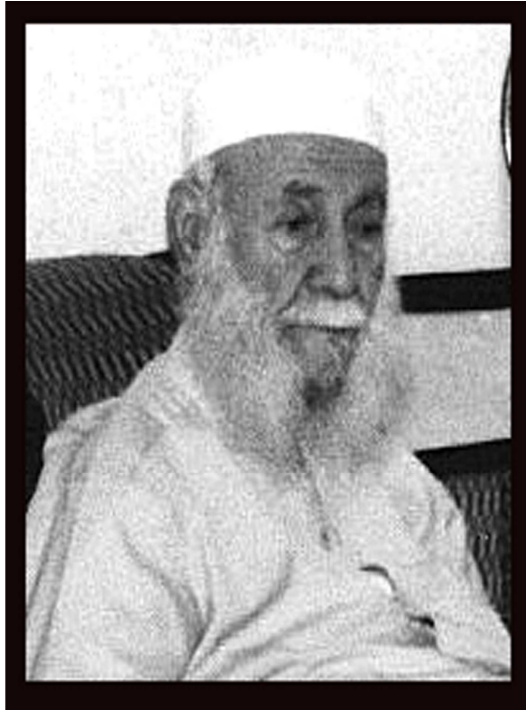
في أهل البيت عليهم السلام، وله نصيب من الإخوانيات، عُيِّن سنة ١٤٣٠ هـ في مكتبة ودار المخطوطات العتبة العباسية وأُنيطت له مهمة الإشراف اللغوي في وحدة التحقيق.

خطابته: امتهن الخطابة ورقى المنبر الحسيني وهو بعد لم يختط العذار، ولم يتتلمذ في الخطابة المنبرية لدى أستاذ معين بل كان يرتاد المجالس الحسينية فيستمع إلى كل القراء، ويغترف من معين الفضل والأدب.

مؤلفاته:

- ١ - الأسماء الخمسة لغتها وإعرابها (ط).
- ٢ - الأخ في الأدب العربي (خ).
- ٣ - أعمدة أبيات (التورية، الكناية، التعريض) (ط).
- ٤ - الجني الداني في حقائق المعاني (ط).
- ٥ - الصديق في الأدب العربي (خ).
- ٦ - كشكول السلامي. في العلم والأدب والنوادر (ط).
- ٧ - المجالس المنبرية في العترة المحمدية (ط).
- ٨ - مختارات السلامي من أمثال الميداني (خ).
- ٩ - النخلة سلطنة الشجر (خ).
- ١٠ - نوادر النوادر (ط).

وفاته: توفي رحمه الله في الثاني من شهر ربيع الأول سنة ١٤٣١ هـ الموافق ٢٧/٢/٢٠١٠ م. ودفن في مقبرة كربلاء الجديدة، وقد ذكر في وصيته إنه أوقف مكتبته لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة بعد وفاته.



الشاعر السوري محمد المجذوب (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)

ترجمة الشاعر بقلم الشارح رحمته الله :

كيف حصلتُ على ترجمة الشاعر

بحثتُ عن ترجمة الشاعر كثيراً، وسألتُ الكثير من الأدباء هنا وهناك، وإذا بهم يضربون- لذلك- أحساساً لأسداس!! ولا يدرون أيّ طرفي الموضوع أطول، حتى سألتُ الكاتب الإسلامي الكبير (باقر شريف القرشي) حفظه الله، فأرشدني الشيخ الجليل- مشكوراً- إلى الأديب الشاعر المرحوم (محمد عباس الدراجي) صاحب كتاب (القصائد الخالدات في حب أهل البيت عليه السلام) وكانت تربطني به صداقة يوم كنتُ أدرس في النجف الأشرف، حيث كنتُ أذهب إليه في مكتبته العامة (مكتبة أهل البيت عليه السلام). ولما ذكرتُ له ما أريد رَحَّبَ بذلك وقال: لقد حصلتُ على ترجمة الشاعر مصادفةً، حيث أرسلتُ إلى مجلة (القافلة السعودية)^(١) قصيدة من قصائدي، فأرسلتُ إلى العدد الذي فيه قصيدي المهداة؛ وبينما أنا أتصفح صفحاتها؛ وأقرأ عناوينها إذ وقع نظري على عنوان يحمل ترجمة الشاعر.. ثم وعدني أن يجلب إليّ المجلة ومجلةً أخرى هي مجلة (الغري) النجفية التي تحكي قصة القصيدة وظروفها وكيفية وصولها إلى النجف الأشرف في مناسبةٍ من المناسبات الحسينية التي كانت تقام في النجف الأشرف، ثم وفي الأخ الصديق بوعدده.

وإليك أيها القارئ الكريم ما نقلتُهُ لك من المجلة السعودية:

(١) مجلة القافلة السعودية العدد ١٣٦، آذار ١٩٨٥م / ص ١٨ رئيس تحريرها عبد الله حسين الغانمي.

١٦..... شرح قصيدة محمد المجذوب

- ولد في محافظة طرطوس في سوريا عام ١٩١٦ م.
- نشأ في عائلة دينية وحفظ القرآن الكريم في عُمر الثامنة.
- أكمل دراسته الثانوية في مدينته، ثم انتقل إلى دمشق ليكمل كلية الآداب فرع اللغة العربية.
- عُيِّن عام ١٩٤٠ م مدرساً للغة العربية في ثانوية طرطوس.
- عضو جمعية الأدب العربي في طرطوس.
- نشر قصائده الأولى في مجلة (التمدن الإسلامي).
- سافر إلى القاهرة والتقى بأعضاء مجمع اللغة العربية ثم أُختير عضواً مشاركاً.
- أصبح عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق.
- كتب قصيدته المعروفة (على قبر معاوية) عام ١٩٤٦ م وأرسلها إلى الشباب النجفي الذين يقيمون مآتم الإمام الحسين عليه السلام في النجف الأشرف.
- تقاعد من الوظيفة ويعيش الآن في المملكة العربية السعودية^(١) و يواصل نشر قصائده في المجلات والصحف العربيّة.

(١) عاد من السعودية، إلى اللاذقية سنة ١٩٩٦ م ولزم بيته، فلم يغادره إلا للضرورة، واعتزل الناس، وأكبَّ على أوراقه وقلمه، وألَّف أربعة كتب، ثم وافاه الأجل المحتوم في شهر يونيو ١٩٩٩ م، وتناقل العلماء والأدباء والكتاب في أنحاء سورية ولبنان نبأ وفاته، وطالبوا بتأخير دفنه حتى يتمكنوا من الحضور إلى اللاذقية من أجل المشاركة في تشييعه، وكان لهم ما أرادوا، وبعد ثلاثة أيام من الوفاة شيعه الآلاف من تلاميذه وإخوانه وأصدقائه، وألقوا أمام قبره كلماتهم وقصائدهم، وبكاه كل من عرفه، ودعوا الله أن يرحمه ويسكنه الجنة، فلطالما عمل في ميادين الدعوة إلى الله، وامتنحن بالسجن والاعتراب عن وطنه من أجل دينه وجماعته رحمه الله تعالى رحمة واسعة والحمد لله رب العالمين. (ويكيبيديا الموسوعة الحرة - موقع إلكتروني).

ترجمة الشاعر ١٧

ووجدتُ بعض المعلومات التي تَمَّتُ إلى ترجمة الشاعر بصلة على ظهر غلاف كتاب من تأليف الشاعر نفسه وعنوانه:

(محنة الديمقراطية والعروبة في لبنان)، وإليها أيها القارئ الكريم:

تخرج الدكتور (محمد المجذوب) من كلية المقاصد الإسلامية في صيدا عام ١٩٤٩م ودرّس فيها اللغة العربية لمدة عامين، ثم توجه إلى فرنسا عام ١٩٥٠م وانخرط في سلك كلية الحقوق في جامعة (اكس - مرسيليا) حيث نال الإجازة في الحقوق ثم الدكتوراه. وكان موضوع رسالته في الدكتوراه التي ناقشها في حزيران عام ١٩٥٦م: (لبنان والشرق العربي من عام ١٩٤٣ - ١٩٥٦م)، وقد منحه اللجنة إثر مناقشةٍ طويلةٍ حاميةٍ لقب (دكتوراه دولة في القانون) بدرجة امتياز وسمحت بطبع أطروحته وبيعها في أسواق العالم.^(١)

وفي ديوان الشاعر (محمد المجذوب) الموسوم بـ (نار ونور) الذي طبعته ونشرته المكتبة الكبرى للتأليف والنشر لصاحبها (فرحان نجاتي) دمشق.

في هذا الديوان أسماء مؤلفات للشاعر أحببتُ أن أنقلها فيما يأتي زيادة في التعريف بالشاعر:

١. فضائح المبشرين / رسالة ترد شبّهات بعض المبشرين (النصارى) على الإسلام وتكشف عن أغراضهم.

(٢) محنة الديمقراطية والعروبة في لبنان، محمد المجذوب، دار منيمنة للطباعة والنشر - بيروت.

- ١٨ شرح قصيدة محمد المجذوب
٢. قصص من الصميم/ مجموعة من الأفاصيص الاجتماعية ذات اللون المحلي.
٣. مقدمة اليوبيل الذهبي للعلامة الشيخ سليمان أحمد، وهو بحث أدبي عن الأوضاع الاجتماعية والدينية في الجيل العلوي وأثر المصلحين في نهضته.
٤. من تراث الأبوة/ مسرحية تعرض صوراً من الكفاح الرائع في العهد الصليبي.
٥. نار ونور/ ديوان شعر.

مراجع ترجمة محمد المجذوب:

ولقد أتخفني صديقنا العزيز - مشكوراً - الشاعر الشاب (محمد الوردق الكربلائي) بقائمة المجلات التي تعرضت إلى ذكر الشاعر المترجم، وقد نسقتها وجدولها فجاءت مصدراً ثراً للباحث المنقّب:

| ت | اسم المجلة | العدد | الصفحة | السنة |
|---|---------------|-------|--------|-------|
| ١ | الأديب | ٣ | ٥٠ | ١٩٤٨م |
| ٢ | الرسالة | ٢٧٢ | ٤٦٤ | ١٩٤٨م |
| ٣ | الرسالة | ٧٧٨ | ٦٢٧ | ١٩٤٨م |
| ٤ | العالم العربي | ١٢ | ٦٦ | ١٩٤٨م |
| ٥ | العرفان | ١ | ١٢٣ | ١٩٤٧م |
| ٦ | المقتطف | ٢ | ٢١٧ | ١٩٥١م |

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الشارح رحمته :

والحمد والشكر لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين،
محمد وآله الطاهرين وصحبه الكرام الصالحين وبعد: فقد أحببتُ قصيدة
الأستاذ (محمد المجذوب) التي مطلعها:

أَيْنَ الْقُصُورِ أبا يزيدَ وَلَهُوْها وَالصّافِناتُ وَزَهُوْها والسُّوددُ

التي نظمها على قبر (معاوية) في الشام بعد أن زاره وتأمّل عاقبته.

أحببتُ هذه القصيدة - التي اشتهرت اشتهاراً - لأنها إحقاق لحق طالما
قد ضاع وأهمّل. إنها توقف القارئ على ما لأهل البيت عليهم السلام من تاريخ
ناصح، وعلى ما لأعدائهم من الانحرافات والسير في طريق الضلال...
وفيها بيان لعاقبة كلا الطرفين متجسداً في آثارهما، فهذا علي عليه السلام، وهذه
آثاره في الحياة الدنيا؛ فهي تحكي عظمته وتشير إلى خلوده... أمّا أعداؤه فلا
آثار لهم تحكي الصلاح!؟

نجد هذه القصيدة في عشرات المؤلفات، فبعض المؤلفين ذكرها
بكاملها، وبعضهم اقتطف منها ما يناسب كتابه، لأنها تجعل القارئ أمام
عبر التاريخ بالغة الأهمية، ولأنها قد فاه بها شاعر من أبناء الشام الذين لا
يتوقع منهم أن يضعوا حاكم الشام التاريخي (معاوية) في قفص الاتهام

٢٠..... شرح قصيدة محمد المجذوب

لمحاكمته وتبيان أخطائه... فضلاً على أن القصيدة نُظمت بإرادة حرة من دونها
ترهيب أو ترغيب، فهي وثيقة تاريخية يستضيء بها من أراد البحث عن
الحقيقية...

أحبتُ القصيدة، بل شُغفت بها لسلاسة ألفاظها ووضوح معانيها،
فخضتُ من أجل مفرداتها غمار اللغة، ثم ربطتُ بينها وبين تلك
الاستعارات الرائعة التي استخدمها الشاعر للوصول إلى معانيه النيرة، كلَّ
ذلك يدلُّ على قدرة الشاعر على تطويع اللغة لإرادته ونواياه الحسنة الخيرة،
جزى الله الصالحين من أبناء هذه الأمة على تبيان الحقائق.

كربلاء المقدسة

الشيخ حمزة السلامي

ظروف القصيدة:

كتبت مجلة (العرفان)^(١) اللبّانية عن ظروف القصيدة ما كتبه مجلة (الغري) النجفية بعددها (١١، ١٤) صفر ١٣٦٧هـ/ كانون الأول ١٩٤٧م، وزيادة لذلك أنقل إليك أيها القارئ الكريم ما تحدثت عنه المجلة من ظروف القصيدة بالتفصيل وإليها بتمامها:

على ضريح معاوية

يحتفل العالم الإسلامي في كلّ عام بذكرى استشهاد الإمام الحسين بن علي عليه السلام شهيد الحقّ والكرامة والصدق. وكان الشباب النجفي في العراق قد أقام احتفالاً عظيماً رائعاً بمناسبة هذه الذكرى الدامية الخالدة، ودُعي الشاعر الأديب الأستاذ محمد المجذوب أستاذ الأدب واللغة العربية في تجهيز البنين والبنات بطرطوس (سوريا) إلى المساهمة في هذا الاحتفال الكريم، فحالت دون حضوره بنفسه ظروف القاهرة فبعث إلى لجنة الاحتفال بهذه القصيدة العصماء الرائعة الصادقة وأرفقها بالكلمة الطيبة الآتية:

نص رسالة الشاعر محمد المجذوب

«حضرة الإخوان لجنة الشباب النجفي المحترمين:
أحييكم تحية العروبة والإسلام.»

(١) مجلة العرفان (ربيع الأول ١٣٧٧هـ/ تشرين الأول ١٩٥٧م) الجزء الأول: المجلد ٤٥ ص ٢٥.

وبعدُ:

لقد كنتُ أودُّ لو يُتاح لي الحضور شخصياً للمساهمة في الذكرى الخالدة لولا ما يحول دون ذلك من عقبات لا قبل لي باجتيازها. وفكرت ملياً في الكلمة التي تصلح لمثل ذاك المقام العظيم فلم أجد أفضل من قصيدة كنتُ قد نظمتها عقيب زيارتي لضريح معاوية بن أبي سفيان بدمشق إذ فتحت في خيالي أبواب التاريخ فأشرقت من خلالها على تلك المآسي الفاجعة التي مُنيَ بها الإسلام منذ خروج أبي يزيد على أمير المؤمنين إلى كارثة كربلاء إلى ما لا نهاية له من هذه النوازل التي استغرقت أمة محمد ﷺ ولا تزال تستغرقها حتى يشاء الله تداركها برحمته.

وهاهي ذي القصيدة أضعها بين أيديكم، وفيها كلُّ ما اختلجت به مشاعري واقتنع به عقلي من الشؤون التي تتصل بهذه الذكرى، ويسرني جداً أن تنال رضاكم وتكون أحد موضوعات الحلقة، ولاشك فإن ذلك سيتيح لي سعادة الاتصال بنفوس زكية يربطني بها رحم الولاء الخالص لذلك البيت الذي أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيراً. هذا وختاماً أرفع إليكم أحر التمنيات وأصدق التحيات».

ومن كلِّ ما قدمناه في هذه الرسالة المتواضعة، إلى القارئ الكريم مما يدور حول قصيدة الأستاذ (محمد المجذوب) يُعلم بأن الشاعر المجذوب لم يأتِ إلى العراق ليلقي قصيدته في النجف الأشرف.. إنما بعث بها من الشام لتُلقى في الاحتفالية الحزينة التي كان يقيمها الشباب النجفي بمناسبة يوم العاشر من المحرم.

على قبر معاوية.....٢٣

ومن ادعى غير هذا فهو غير دقيق كما علمنا مما مرّ. وكان بوذي أن أكتب تقييماً لهذه القصيدة النادرة التي فاه بها شاعر الشام المفوّه.. إلا أن القصيدة بمبناها ومعناها لفتت نظري إلى أن تقييماً يكمن في ذاتها فهي تقيّم ذاتها بذاتها، وتزن نفسها بنفسها. فما عسى أن يقول شاعر أو ناقد في وصفها وفي أبياتها مثل هذا البيت البديع:

ورثت شمائله شمائل أحمد فيكاد من بُرديه يشرق أحمد

الذي حلّق الشاعر في معناه حتى بلغ الثريا فترك كلّ من رام شأوه دون المنال، بل في السفح لا يستطيع الصعود إليه ليوافقه في المبنى أو يحاذيه في المعنى.

وفي رأيي فإن هذا البيت يعدل القصيدة بتمامها وكما لها فهو البيت اليتيم في شكله ومحتواه.

وإليك أيها القارئ الكريم أسماء بعض المؤلفات التي تعرّضت لقصيدة الشاعر (محمد المجذوب) ثم مرّت به مرور الكرام:

١. الإمام علي ربيب الوحي / تأليف (صالح أحمد عاشور) ص ٤٩.
٢. ديوان السيد الحميري / شرح المرحوم (شاكر هادي شكر) ص ١٦٣.
٣. سياحة في الغرب أو مصير الأرواح بعد الموت / تأليف (السيد محمد حسن النجفي القوجاني) ترجمة (جعفر صادق خليلي) ص ١٠٩.

٢٤..... شرح قصيدة محمد المجذوب

٤. فضائل آل الرسول في المعقول والمنقول / تأليف (حسون ملا رجّي

الدلفي) ص ٣٠٨، نقلها عن كتاب (من يسمع؟) للحوماني.

وهناك كتب أُخر ذكرت قصيدة الشاعر ولم تُترجم له؟ يجدها القارئ
المتتبع.^(١)

(١) عثرنا أخيراً على القصيدة في كتاب (كَهَيْعَصُ) تأليف: هاشم محمد الحرك، ص ٢٩٩.

على قبر معاوية

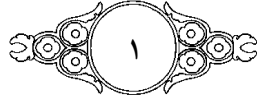
- ١ أَيْنَ الْقُصُورُ أَبَا يَزِيدَ وَلَهْوُهَا وَالصَّافِنَاتُ وَزَهْوُهَا وَالسُّوْدُدُ
- ٢ أَيْنَ الدَّهَاءُ نَحَرْتَ عِرَّتَهُ عَلَى إِعْتَابِ دُنْيَا سِحْرُهَا لَا يَنْفَدُ
- ٣ أَثَرْتَ فَانِيهَا عَلَى الْحَقِّ الَّذِي هُوَ لَوْ عَلِمْتَ عَلَى الزَّمَانِ مُحَلَّدُ
- ٤ تِلْكَ الْبَهَارِجُ قَدْ مَضَتْ لِسَبِيلِهَا وَبَقِيَتْ وَحَدَاكَ عِبْرَةٌ تَتَجَدَّدُ
- ٥ هَذَا ضَرِيحُكَ لَوْ نَظَرْتَ بِبُؤْسِهِ لِأَسَالِ مَدْمَعِكَ الْمَصِيرُ الْأَسْوَدُ
- ٦ كُتِلَ مِنَ التُّرْبِ الْمَهِينِ بِخَرْبَةِ سَكْرِ الدُّبَابِ بِهَا فَرَاخٌ يُعْرَبُدُ
- ٧ خَفِيَتْ مَعَالِمُهَا عَلَى زُورِهَا فَكَأَنَّهَا فِي مَجْهَلٍ لَا يُقْصَدُ
- ٨ وَمَشَى بِهَا رَكْبُ الْبَلَى فَحَدَارُهَا عَارٍ يَكَادُ مِنَ الضَّرَاعَةِ يَسْجُدُ
- ٩ وَالقُبَّةُ الشَّمَاءُ نَكَّسَ طَرْفُهَا فَبِكَلِّ جُزْءٍ لِلْفَنَاءِ بِهَا يَدُ
- ١٠ تَهْمِي السَّحَابُ مِنْ خِلَالِ سُقُوفِهَا وَالرِّيْحُ فِي جَنَابِهَا تَتَرَدَّدُ
- ١١ حَتَّى الْمُصَلَّى مُظْلِمٌ فَكَأَنَّهُ مُنْذُ كَانَ لَمْ يَجْتَزِ بِهِ مُتَعَبَّدُ
- ١٢ أَبَا يَزِيدَ لَتِلْكَ حِكْمَةٌ خَالِقٍ تُجَلَّى عَلَى قَلْبِ الْحَكِيمِ فَيَرُشِدُ
- ١٣ أَرَأَيْتَ عَاقِبَةَ الْجُمُوحِ وَنَزْوَةَ أَوْدَى بِلُبِّكَ غِيْهَا الْمُتَرَصِّدُ
- ١٤ أَغْرَتَكَ بِالدُّنْيَا فَرَحْتَ تَشْنُهَا حَرْبًا عَلَى الْحَقِّ الصُّرَاحِ وَتُوقِدُ

- ١٥ تَعُدُّو بِهَا ظِلْمًا عَلَى مَنْ حُبُّهُ دِينَ وَبَغْضَتُهُ الشَّقَاءُ السَّرْمُدُ
- ١٦ عَلِمُ الْهُدَى وَإِمَامٌ كُلُّ مُطَهَّرٍ وَمَثَابَةُ الْعِلْمِ الَّذِي لَا يُجْحَدُ
- ١٧ وَرِثْتُ شَمَائِلُهُ شَمَائِلَ أَحْمَدٍ فَيَكَادُ مِنْ بُرْدِيهِ يَشْرِقُ أَحْمَدُ
- ١٨ وَعَلَوَتْ حَتَّى قَدْ جَعَلْتَ زَمَامَهَا إِزْثَالَ كُلِّ مُذَمَّمٍ لَا يُجْمَدُ
- ١٩ هَتَكَ الْمَحَارِمَ وَاسْتَبَاحَ خُدُورَهَا وَمَضَى بِغَيْرِ هَوَاهُ لَا يَتَرَدَّدُ
- ٢٠ فَأَعَادَهَا بَعْدَ الْهُدَى عَصَبِيَّةً جَهْلَاءَ تَلَّتْهُمْ النَّفُوسَ وَتُفْسِدُ
- ٢١ فَكَأَنَّمَا الْإِسْلَامُ سِلْعَةٌ تَاجِرٍ وَكَأَنَّ أُمَّتَهُ لَأَلَيْكَ أَعْبُدُ
- ٢٢ فَاسْأَلْ مَرَابِضَ كَرْبَلَاءَ وَيَتْرِبِ عَنِ تِلْكَمِ النَّارِ الَّتِي لَا تُحْمَدُ
- ٢٣ أَرْسَلْتَ مَارِجَهَا فَهَاجَ بِحَرَّةٍ أَمْسُ الْجُدُودِ وَلَمْ يُجْنِبْهَا غَدُ
- ٢٤ عَبَثًا يَعَالِجُ ذُو الصَّلَاحِ فَسَادَهَا وَيَطْبُ مَعْضَلَهَا الْحَكِيمُ الْمُرْشِدُ
- ٢٥ أَيْنَ الَّذِي يَسْلُو مَوَاجِعَ أَحْمَدَ وَجِرَاحَ فَاطِمَةَ الَّتِي لَا يُضْمَدُ
- ٢٦ وَالزَّاكِيَاتُ مِنَ الدِّمَاءِ يُرِيقُهَا بَاغٍ عَلَى حَرَمِ النَّبِوَةِ مُفْسِدُ
- ٢٧ الطَّاهِرَاتُ فَدَيْتُهُنَّ ثَوَاكِلُ تَشَالُ فِي عِبْرَاتِهِنَّ الْأَكْبُدُ
- ٢٨ وَالطَّيِّبُونَ مِنَ الصَّغَارِ كَأَتَمِّمْ بِيضُ الزَّنَابِقِ قَدْ عَدَاهَا الْمَوْرُدُ
- ٢٩ تَشْكُو الظَّمَاءَ الظَّالِمِينَ أَصَمَّهُمْ حَقْدٌ أَنَاخَ عَلَى الْجَوَارِحِ مَوْقَدُ
- ٣٠ وَالذَّائِدُونَ تَبَعَثَرَتْ أَشْلَاؤُهُمْ بَدَدًا فَتَمَّةٌ مَعْصَمٌ وَهِنَايِدُ
- ٣١ تَطَرُّ السِّنَابِكُ بِالطَّغَاةِ أَدِيمَهَا مَثَلُ الْكِتَابِ مَشَى عَلَيْهِ الْمُلْحِدُ

- ٣٢ فعلى الرمال من الأباة مَضْرَجٌ
وعلى الجياد من الهداة مُصَفَّدٌ
- ٣٣ وعلى الرماح بقیة من عابدٍ
كالشمس ضاء به الصفا والمسجد
- ٣٤ قد طالما حنَّ الدجى لحينيه
وحنا على زفراته المتَهَجِّجُدُ
- ٣٥ إن يجهل الأعداء موضع قدره
فلقد دراه الراعون السُّجَّدُ
- ٣٦ تلك الفواجع ما تزال طيوفها
في كلِّ جارحةٍ مُحَسُّ وتُشْهَدُ
- ٣٧ ما كان ضرك لو كَفَفْتَ شواظها
فَسَلَكْتَ نَهْجَ الحَقِّ وهو مُعَبَّدُ
- ٣٨ وَلَزِمْتَ ظِلَّ أَبِي تُرَابٍ وَهُوَ مَنْ
في ظله يُرْجى السَّدادُ وَيُنْشَدُ
- ٣٩ وَلَوْ إِن فَعَلْتَ لَصُنْتَ شَرَعَ مُحَمَّدٍ
وَحَمَيْتَ مَجْدًا قَدْ بَنَاهُ مُحَمَّدُ
- ٤٠ وَلَعَادَ دِينَ اللهِ يَغْمُرُ نُورُهُ الدُّ
دُنْيَا فِلا عِبْدٌ وَلَا مُسْتَعْبِدُ
- ٤١ أَبَا يَزِيدَ وَسَاءَ ذَلِكَ عِبْرَةٌ
مَازَا أَقُولُ وَبَابُ سَمْعِكَ مَوْصِدُ
- ٤٢ قُمْ وَارْمِقِ النَجْفَ الشَّرِيفَ بِنَظْرَةٍ
يَرْتَدُّ طَرْفُكَ وَهُوَ بِأَكِّ أَرْمَدُ
- ٤٣ تِلْكَ العِظَامُ أَعَزَّ رَبُّكَ قَدْرَهَا
فَتَكَادُ لَوْلا خَوْفُ رَبِّكَ تُعْبَدُ
- ٤٤ أَبَدًا تُبَاكِرُهَا الوُفُودُ يَحِثُّهَا
مِنْ كُلِّ صَوْبٍ شَوْقُهَا التَّوَقُّدُ
- ٤٥ نازعتها الدنيا ففرزت بوردها
ثمَّ أنطوى كالحلم ذاك المورِدُ
- ٤٦ وَسَعَتْ إِلَى الأخرى فأصبح ذكرها
في الخالدين وعطفُ رَبِّكَ أَخْلَدُ
- ٤٧ أَبَا يَزِيدَ وَتِلْكَ آهَةٌ مَوْجَعٍ
أَفْضَى إِلَيْكَ بِهَا فَوَادُ مُقْصَدُ
- ٤٨ أَنَا لَسْتُ بِالقالي وَلَا أَنَا شَامِتٌ
قَلْبُ الكَرِيمِ عَنِ الشَّماتَةِ أَبْعَدُ

٢٨..... شرح قصيدة محمد المجذوب

- ٤٩ هي مُهَجَّةٌ حَرَّى أَدَابَ شَغَافِهَا حُزْنَ عَلَى الْإِسْلَامِ لَمْ يَكُ يَهْمَدُ
٥٠ أَذْكَرُهَا الْمَاضِي فَهَاجَ دَفِينَهَا شَمْلٌ لِشَعْبِ الْمِصْطَفَى مُتَبَدِّدُ
٥١ فَبَعَثْتُهُ عَتَباً وَإِنْ يَكُ قَاسِياً هُوَ مِنْ ضُلُوعِي زَفْرَةٌ تَرْتَدُّدُ
٥٢ لَمْ أَشْتَطِعْ جَلِداً عَلَى غُلُوبِهَا أَيُّ الْقُلُوبِ عَلَى اللَّظَى تَتَجَلَّدُ



أَيْنَ الْقُصُورِ أبا يزيدَ وَلَهُوْهَا وَالصَّافِنَاتُ وَرَهْوُهَا وَالسُّوْدُدُ

أَيْنَ: يُسألُ بها عن المكان. وهو موضوع للتصور^(١). لَأَنَّهُ يُسألُ به عن مفرد لا عن نسبة. فأين اسم استفهام مبني على الفتح، خبر مقدّم، والقصور مبتدأ مؤخر.

وقد تخرج أين - كبقية أسماء الاستفهام الأخرى - عن معناها الحقيقي الذي وُضعت له، وهو السؤال عن المكان؛ إلى معانٍ أُخر تُفهم من سياق الجملة..^(٢)

القَصْر: ما شُيِّدَ من المنازل، وعلا، جمعه: قصور.^(٣)

أبا يزيد: كناية عن الاسم الحقيقي (معاوية). والكناية: ما بُدئَ بأب وأم، ومن فوائدها ستر الاسم الحقيقي، وقد يُنسى وتبقى الكناية عالقة في أذهان الناس كما نُسي اسم أبي طالب (عبد مناف) حين كُني باسم أكبر أولاده (طالب).

(١) ينظر: البلاغة الواضحة: ١٩٦.

(٢) ينظر: البلاغة الواضحة: ١٩٩.

(٣) ينظر: المنجد في اللغة: ٦٣٣ (م/ قصر).

٣٠..... شرح قصيدة محمد المجذوب

اللَّهُو: مَالَهُوَتَ بِهِ وَشَعَلَكَ؛ مِنْ هَوَى وَطَرَبٍ وَنَحْوَهُمَا. الشَّيْءُ الَّذِي
يَتَلَذَّذُ بِهِ الْإِنْسَانُ فِيلَهِيهِ، الْوَلَدُ، الْمَرْأَةُ الْمَلَهُوُّ بِهَا.^(١)

الصَّافِنَات: جمع صافن، وهو من الخيل القائم على ثلاث قوائم، وعلى
طرف حافر الرابعة.

قال الفراء^(٢): رأيتُ العرب تجعل الصَّافِن؛ القائم على ثلاث وعلى غير
ثلاث، قال: وأشعارهم تدل على أن (الصفون) القيام خاصة^(٣). وفي
القرآن الكريم ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾ [ص/ ٣١].

وهي الخيل التي تقوم على ثلاث قوائم، وترفع إحدى يديها حتى تكون
على طرف الحافر. يقال: صفت الخيل تصفن صفونا: إذا وقفت كذلك.
والجِيَاد: (السراع التي تجود بالركض).^(٤)

(١) ينظر: المنجد في اللغة: ٧٣٧ (م/ لهو).

(٢) الفراء: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، مولى بني أسد، أبو زكريا، المعروف
بالفراء (١٤٤- ٢٠٧ هـ = ٧٦١- ٨٢٢ م)، إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة، وفنون
الأدب. كان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو. ومن كلام ثعلب: لولا الفراء ما كانت
اللغة. ولد بالكوفة وانتقل إلى بغداد، وعهد إليه المأمون بتربية ابنه، فكان أكثر مقامه بها، فإذا
جاء آخر السنة انصرف إلى الكوفة فأقام أربعين يوماً في أهله يوزع عليهم ما جمعه ويبرهم
وتوفي في طريق مكة.

اشتهر بالفراء ولم يعمل في صناعة الفراء. فقيل: لأنه كان يفري الكلام. ولما مات وجد (كتاب سيبويه)
تحت رأسه. فقيل: إنه كان يتتبع خطأه ويتعمد مخالفته. (الأعلام: ٨/ ١٤٥).

(٣) لسان العرب: ٧/ ٣٦٩ (م/ صفن).

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٨/ ٤٧٤.

على قبر معاوية..... ٣١

الزهو: صفةٌ للصّافنات، والمراد به: الخيل الزاهية بألوانها، النّصرة الفتية ذات الألوان المشرقة، والزهو: هو المنظر الجميل.^(١)

السُّودَد: والسُّودُد- بفتح الدال الأولى وضمها- كرم المنصب. السيادة: القدر الرفيع.^(٢)

حينَ وقف الشاعر السوري (محمد مجذوب) أمام قبر معاوية^(٣)؛ ليزوره؛ تراءت له- عن قرب- تلك القصور الممرّدة، ذات الألوان الخلابية، التي كان معاوية يعيش في حدائقها، ومنتزهاتها، ينعم بكلّ ما لذّ وطاب، أمراً ناهياً، تحيطه الأبهة من جميع نواحيه، فهو سلطان دنياه، وملك حياته، قد أحاط نفسه بكلّ ما يهفو إليه القلب وتصبو إليه النفس من مظاهر الهيبة والرهبّة. والإجلال والعظمة.

(١) معجم مقاييس اللغة: ٤٤١ (م/ زهو).

(٢) المنجد في اللغة: ٣٦١ (م/ ساد).

(٣) معاوية بن أبي سفيان، صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشي الأموي (٢٠ق.هـ- ٦٠هـ = ٦٠٣- ٦٨٠ م) : مؤسس الدولة الأموية في الشام وأحد دهاة العرب وُلد بمكة وأسلم يوم فتحها (سنة ٨هـ).

تعلّم الكتابة والحساب فجعله رسول الله ﷺ في كتابه. ولّاه عمر الأردن، ثم دمشق، وجمع له عثمان الديار الشامية كلها وجعل ولاية أمصارها تابعين له. ولما ولي علي رضي الله عنه وجه لفروره بعزله، وعلم معاوية بالأمر قبل وصول البريد، فنادى بثأر عثمان، وأتهم علياً بدمه.

مات في دمشق، له (١٣٠ حديثاً) اتفق البخاري ومسلم على أربعة منها. (الأعلام: ٧/ ٢٦١).

٣٢..... شرح قصيدة محمد المجذوب

ولم ينس ما للقصور من ليالٍ تَميس فيها الجواري، وتترنح فيها المطربات
وتتعانق فيها الكؤوس، حينها ينسى إنسانها كل شيء بعد أن يستحيل إلى
نغمة من نغماتها، فلا حياة في هذه الدنيا سوى هذا الأُنس الغامر الذي
جاد به كرم معاوية ليكون به (كسرى العرب) كما قيل...

استهل الشاعر قصيدته بسؤال، حظيت (أين) من بين أخواتها (أدوات
الاستفهام) به؛ بعد أن أخرجها من معناها الحقيقي الذي هو: (طلب العلم
بشيء لم يكن معلوماً من قبل) إلى معنى مجازي جميل؛ هو (التعجب)،
وبذلك كان الشاعر كريماً معها غاية الكرم بما أهدى إليها؟

فالشاعر لا يسأل (أبا يزيد) عن ذلك العالم المفعم بالملاهي والموبقات،
الذي عاشه عمراً طويلاً - في أجمل عاصمة، وأبهى قصور - أين هو الآن من
هذه النهاية المحزنة؛ لأن أبا يزيد أصبح في خبر كان، إنما يسأل الشاعر
الحال عن تلك القصور التي يعرفها، أين هي الآن من هذا القبر الخرب
الذي وصفه بأنه:

كتل من التراب المهين بخربة سكر الذباب بها فراح يعربد...؟!

وبهذه المقارنة بين الماضي والحاضر يعجب الشاعر كل العجب من
النهاية المؤلمة التي آل إليها ذلك الماضي الزاهي بألوانه الرائعة!!



أَيْنَ الدَّهَاءِ نَحَرَتْ عِزَّتُهُ عَلَى إِعْتَابِ دُنْيَا سِحْرُهَا لَا يَنْفَدُ

الدَّهَاءُ: جودة الرأي والحذق. وتأتي بمعنى: المكر والاحتيال.^(١)

نَحَرَتْ: نحر البهيمة: أصاب نحرها. ذبحها من نحرها. النحر: جمعه نحور: أعلى الصدر.^(٢)

عِزَّتُهُ: العِزَّةُ: مصدر (عَزَّ، يَعِزُّ) صار عزيزاً. والعِزُّ: خلاف الدُّلِّ. وعِزَّةُ الدَّهَاءِ: اشتدادُه وقوته.^(٣)

على: ومعناها هنا: الظرفية، فهي حرف جر بمعنى (في)^(٤). فيكون المعنى: نحرته عزته في إعتاب دنيا. أي: من أجل رضا الدنيا، وإرضائها. الإِعتَابُ: مصدر (أَعْتَبَهُ) أعطاه العُتْبَى (الرِّضَا) ورجع إلى مسرته.^(٥) وتقول: قد أعتبني فلان، أي ترك ما كنت أجد عليه من أجله، ورجع إلى ما أَرْضَانِي عَنْهُ.^(٦)

(١) المنجد في اللغة: ٢٢٨ (م/دهى).

(٢) المنجد في اللغة: ٧٩٤ (م/نحر).

(٣) لسان العرب: ١٨٦ (م/عز).

(٤) الجنى الداني في حروف المعاني: ٤٤٥.

(٥) لسان العرب: ٢٩/٩-٣٠ (م/عتب).

(٦) ينظر: إعتاب الكتاب: ٢٦.

٣٤..... شرح قصيدة محمد المجذوب

وسمى ابن الأَبَّار^(١) أحد كتبه بإعتاب الكُتَّاب. أي: إِرْضَاؤُهُمْ.^(٢)

الدنيا: اسم لهذه الحياة، لبعْد الأخره عنها، وهي نقيض الآخرة.
والدنيا: وزانها فُعْلَى، فهي اسم تفضيل، مشتقة من الدنو، مذكرها: أدنى
وجمعها: دُنا مثل كُبْرَى وَكُبْر، وَصُغْرَى وَصُغْر.

والدنيا تنوّن فيقال: ماله دنياً ولا آخرة. وقد انقلبت الواو فيها ياءً؛ لأن
فُعْلَى إذا كانت اسماً من ذوات الواو؛ أبدلت واوها ياءً.^(٣)

(١) ابن الأَبَّار: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (٥٩٥ - ٦٥٨ هـ = ١١٩٩ - ١٢٦٠ م) من أعيان المؤرخين، أديب، من أهل بلنسية (بالأندلس) ومولده بها، رحل عنها لما احتلها الإفرنج، واستقر بتونس فقربه صاحبها السلطان أبو زكرياء، وولاه كتابه (علامته) في صدور الرسائل، مدة، ثم صرفه عنها، وأعادته. ومات أبو زكرياء وخلفه ابنه المستنصر، فرفع هذا مكانته، ثم علم المستنصر أن ابن الأَبَّار كان يزري عليه في مجالسه، وعزيت إليه أبيات في هجائه، فأمر به فقتل قغصاً بالرماح في تونس.

من كتبه (التكملة لكتاب الصلوة - ط) في تراجم علماء الأندلس، و (المعجم - ط) في التراجم، و (الحلة السيرة - ط) في تاريخ أمراء المغرب، و (إعتاب الكتاب - ط) في أخبار المنشئين، و (إيضاح البرق في أدباء الشرق) و (الغصون الياضنة في محاسن شعراء المئة السابعة - ط) و (مظاهرة المسعى الجميل ومحاذرة المرعى الوبيل - ط) في معارضة ملقى السبيل، للمعري، و (تحفة القادم) نشرت مجلة المشرق مختصراً له، و (درر السمط في خبر السب - خ) في الرباط (٢٠٨١ ك) ينال فيه من بني أمية، وله شعر رقيق. ولعبد العزيز عبد المجيد كتاب (ابن الأَبَّار، حياته وكتبه - ط) يرجع إليه. (الأعلام: ٦/ ٢٣٣).

(٢) إعتاب الكُتَّاب: ٢٦.

(٣) لسان العرب: ٤/ ٤٢٠ (م/ دنا).

على قبر معاوية..... ٣٥

السحر: صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره، فكأنَّ الساحر لما أرى
الباطل في صورة الحق وخيّل الشيء على غير حقيقته، فقد سحر الشيء عن
وجهه، أي: صرفه.^(١)

ينفد: نَفَدَ الشيء - بالكسر - نَفَاداً - بالفتح - فَنِيَ وذهب^(٢). وفي التنزيل
العزیز: ﴿مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ [لقمان / ٢٧].

استعار الشاعر للدهاء كلمة (نحر) الموضوعه أصلاً - في اللغة - لذبح
ماله نحر، ومنه البهيمه؛ لأنَّ الدَّهَاءَ معنی مجرد (غير مادي)؛ فهو ليس مما
يُذبح، ولكن الشاعر أخرجه من معناه المجرد، إلى معنی مادي؛ لذلك
احتاج أن يستعير له ما يختص بالمعنی المادي دون غيره (النحر) بجامع
الإفناء والانتهاه في المعنيين. حيث إنَّ الدَّهَاءَ ينمو ويبقى عندما يستعمل في
موضع الخير، ويفنى ويضيع عندما يوظف في عالم الخديعة والمكر!! وبهذا
الضیاع يكون كأنه (ذُبح) وفني.

وعن ضیاع هذا الدَّهَاءَ الذي وُصِفَ به معاوية في حياته، والاستهانة
بقدره كنى الشاعر، بقوله: «نحرت عزته على ..».

وقد فرق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بين توظيف الدَّهَاءَ في
الخير وتوظيفه في الشر؛ بقوله: «والله ما مُعاويةُ بأدهى مني، ولكنَّهُ يَعدُرُ

(١) تاج العروس: ٥١٦/١١ (م/ سحر).

(٢) مختار الصحاح: (م/ نفد) ٢٨٠.

وَيَفْجُرُ، وَلَوْ لَا كَرَاهِيَةُ الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَدْهَى النَّاسِ، وَلَكِنْ كَلَّ غَدْرَةَ فَجْرَةَ،
وَكَلَّ فَجْرَةَ كَفْرَةَ، وَلِكُلِّ غَادِرٍ لُؤَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..»^(١)

وقال عليه السلام في مكان آخر من نهج البلاغة: «..وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدْ
اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْغَدْرِ كَيْسًا، وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيَلَةِ. مَا لَهُمْ؟
قَاتَلَهُمُ اللَّهُ! قَدْ يَرَى الْحَوْلَ الْقَلْبُ وَجَهَ الْحِيَلَةَ وَدُونَهُ مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَمَنْبِيهِ،
فَيَدْعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا وَيَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيحَةَ لَهُ فِي الدِّينِ.»^(٢)

عندما نعرف أن الغدر معناه في اللغة (ترك الوفاء) وأن الفجور هو
(الكذب والفسوق)، والميل عن القصد والصدق؛ نعلم علم اليقين مدى
كراهية أمير المؤمنين عليه السلام لهذه الصفات، وعجبه الشديد ممن يعدّ
(الغدر) كيساً من أهل ذلك الزمان الذي عاش فيه الإمام عليه السلام.

ثم أوضح عليه السلام بأن هذه الحيل - التي عدّ ذووها من العقلاء والحكماء -
لم تكن بعيدة عن تناول نظره؛ بل هو يعرفها، ويراها رأي عين إلا أنه لا
ينتهاز فرصتها كعدوه، لما يحول بينه وبينها من التحرّج عن المآثم وارتكاب
المعاصي والعواقب التي تؤدي إلى سفك الدماء وقتل الأبرياء وضرب هذه
الفئة بهذه الفئة وإثارة الفتن والنزاعات القبلية.. كل ذلك من أجل
الوصول إلى غاية معينة وهدف منشود.

(١) نهج البلاغة: ٣٤٦.

(٢) نهج البلاغة: ١٠٠-١٠١.

على قبر معاوية.....٣٧

يقول (سليمان كتاني) عن الدَّهَاءِ: والحقيقة، أن الدَّهَاءِ درجة عالية من درجات الذكاء، يتصرف به العقل في لباقة الإخراج لكلِّ القضايا المعقدة التي تعترض سير الحياة في تطلبها الحلول والمعالجات.

وهو إذ يكون محكاً لقوة العقل وعمق مداه، يكون في الوقت نفسه، في كيفية تصرفه، تعبيراً عن قوى النفس ومدى الصفاء في جوهرها.

ولن يكون له أمر جليل إن لم يكن وليد تزواج بين العقل السليم والنفس الكريمة.

إلا أنه في مفهومه الذي أبرزوه مع أبطاله الأربعة- المغيرة بن شعبة، وزباد بن أبيه، وعمرو بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان- لم يكن إلا سلاحاً يلجأ إليه أهل الدنيا في الوصول إلى أغراضهم.. وهو سلاح تتراب ضلوعه على المكر والخداع أكثر مما تتألف على الصدق والصرامة.

لذلك، فإنه أكثر استعمالاً، وأنفذ مجالاً، وأطوع وسيلةً، عند أرباب المنافع والغايات منه عند المستخفين بالدنيا ومباهجها وبريقها الخداع.

وليس معنى ذلك أن أهل هذه الفئة الأخيرة من الناس ليس لديهم عقل يصلح مسرحاً لهذا التلاعب الملون بالمواهب، ولكنهم يربؤون بأنفسهم عن أن يلجؤوا إلى الأساليب التي تتلون بأي صنف من أصناف الختل والخداع.

٣٨..... شرح قصيدة محمد المجذوب

وليس يُفهم مطلقاً أن هؤلاء الزاهدين كانوا يرفضون الدنيا ولا يعيرونها أيّ اهتمام، ولكنهم كانوا يرمون من التشديد في امتهاها إلى التخفيف من الإقبال عليها إقبال الجائع النهم، حتى لا يكون التهافت المجنون سبيلاً لإضاعة جوهر الإنسان عن مثله الجميلة التي تكون العفة أبهى معانيها، من حيث يتردى المجتمع الإنساني في انحطاط خلقي يكون سبباً في تحلّفه عن كسب كلّ مقومات المجتمعات الحية المتحضرة.

ولذلك كان الدّهاء سلاح أهل الدنيا في المعركة القائمة بين ابن أبي طالب في جبهة، وبين ابن أبي سفيان في جبهة ثانية.

وهذا هو بالواقع الصريح.. كلّ الذي عاد فقسّم الجبهة العربية بعد وحدتها بفترة قصيرة من الزمن إلى شطرين متناحرين: شطر الدنيا وشرط الزهد بها.^(١)

ومعاوية، بعد أن تروّى فعل.. وعلي بعد أن تروّى فعل.

وصحت رويّة معاوية فسيطر على حقبة من الزمن، وصحت رويّة علي فامتلك الزمن.^(٢)

نماذج من دهاء معاوية:

أولاً: يقول العقاد: كان - أي: معاوية - لا يطيق أن يرى رجلين ذوي

(١) الإمام علي نبراس ومتراس: ٢٢٨-٢٢٩.

(٢) الإمام علي نبراس ومتراس: ٢٣٠.

على قبر معاوية..... ٣٩.

خطر على وفاق، وكان التنافس (الفطري) بين ذوي الأخطار مما يعينه على الإيقاع بينهم كما كان يحدث بين المغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص بغير تدبير منه، أو بتدبير هين لا تخفى خبيثته على الرجلين؛ فكان يسمع لكلّ منهما في الآخر ويطيع كليهما في دسه وإغرائه ليعلم بعد ذلك بما صنعه كلّ منهما من الكيد لصاحبه، فلا يتفقان عليه..^(١)

ودأبه في الوقعة بين أهل بيته كدأبه في الوقعة بين النظراء من أعوانه، فلم يكن يطيق أن يتفق بنو أمية من غير بيت أبي سفيان، ولم يكن ليهدأ ويستريح أو يوقع بين آل عمومته من بني العاص.. قال ابن الأثير^(٢) في أخبار سنة أربع وخمسين: وفيها عزل معاوية سعيد بن العاص عن المدينة واستعمل مروان، وكان سبب ذلك أن معاوية كتب إلى سعيد بن العاص أن يهدم دار مروان ويقبض أمواله كلّها ليجعلها صافية ويقبض منه فدك وكان وهبها له، فراجع سعيد بن العاص في ذلك فأعاد معاوية الكتاب بذلك فلم يفعل سعيد، ووضع الكتابين عنده فعزله معاوية وولّى مروان وكتب إليه يأمره بقبض أموال سعيد بن العاص وهدم داره، فأخذ الفعلة وسار إلى دار سعيد ليهدمها فقال له سعيد: يا أبا عبد الملك أتهدم داري؟

(١) معاوية (موسوعة العقاد) ٤/ ٢٣٥، واسم الكتاب المعتمد في الشرح (معاوية في الميزان) وهو لعباس محمود العقاد، وقد عُيّر اسم الكتاب في موسوعته المطبوعة أخيراً باسم (معاوية بن أبي سفيان)، فلاحظ.

(٢) الكامل في التاريخ: ٣/ ٤٩٧.

٤٠ شرح قصيدة محمد المجذوب

قال: نعم. كتب إليّ أمير المؤمنين ولو كتب إليك في هدم داري لفعلت. فقال: ما كنت لأفعل. قال: بلى والله..! قال: كلا.. وقال لغلامه: إئتني بكتاب معاوية، فجاءه بالكتابين فلما رآهما مروان قال: كتب إليك فلم تفعل ولم تعلمني؟ قال سعيد: ما كنت لأؤمن عليك وإنما أريد معاوية أن يخرض بيننا، فقال مروان: أنت والله خير مني. وعاد ولم يهدم دار سعيد.

وكتب سعيد إلى معاوية: العجب مما صنع أمير المؤمنين بنا في قرابتنا أن يضرنا بعضنا على بعض.. فوالله لو لم نكن أولاد أب واحد لما جمعنا الله عليه من نصرة أمير المؤمنين الخليفة المظلوم وباجتماع كلمتنا لكان حقاً على أمير المؤمنين أن يرعى ذلك..

فكتب إليه معاوية يعتذر ويتنصل وإنه عائد إلى أحسن ما يعهده.. ومضى معاوية على هذه الخطة التي لا تتطلب من صاحبها حظاً كبيراً من الحيلة والروية، ولعلها تناقض الدهاء فيما ينكشف من عللها التي لا تدق على فهم أحد.. ولو حاسبه التاريخ حسابه الصحيح لما وصفه بغير مفرّق الجماعات.. لأنه فرق الأمة شيعاً شيعاً فلا تعرف كيف تتفق إذا حاولت الاتفاق..

وفرّق بين المهاجرين والأنصار، وفي عهده تجرأ الأخطل على هجاء الأنصار، حيث قال:

ذهبت قريش بالمكارم كلّها واللؤم تحت عمائم الأنصار

على قبر معاوية.....٤١

ولما وفد إليه وفد الأنصار؛ أمر أن يُدعى كلّ منهم باسمه إلى حضرته
بمشورة عمرو بن العاص الذي كره أن يُدعى الجمع كلّهُ باسم الأنصار!
وعمد إلى أهل مكة والطائف في بقعة واحدة ففرّق بينهما حين أثر الثقيين -
وهم أهل الطائف - بزلفاه، وسنّ لمن بعده سنّة هذا الإيثار، فكان من
رجال بني أمية: المغيرة، وزبياد، والحجاج.. ورهط من الأقربين
والصنائع..^(١)

ثانياً: كان معاوية إذا أراد أن يستميل أحد البطارقة من دولة الروم
فاستعصى عليه كتب له رسالة مودة وثناء وأنفذها مع رسول يحمل إليه
الهدايا كأنه جوابٌ على طلب منه يساوم فيه على المصالحة والغدر برؤسائه
من دولة الروم، ويخرج الرسول العربي من طريق متباعد كأنه يتعمد
الروغان من العيون والجواسيس، فإذا اعتقله الروم، وقعت الشبهة على
البطريق المقصود وتعذّر الاطمئنان إليه من قبل قومه بعد ذلك، وعزلوه
وأبعدوه إن لم ينكّلوا به أشد النكال.

ثالثاً: قتل مالك الأشتر رضي الله عنه :

جاء في أخبار سنة ثمان وثلاثين لابن الأثير: خرج الأشتر يتجهز إلى
مصر وأتت معاوية عيونه بذلك فعظم عليه وكان قد طمع في مصر فعلم أن
الأشتر إن قدمها كان أشد عليه من محمد بن أبي بكر فبعث معاوية إلى المقدم

(١) ينظر: معاوية (موسوعة العقاد) ٤/ ٢٣٥ - ٢٣٧.

٤٢ شرح قصيدة محمد المجذوب

على أهل الخراج بالقلزم^(١) وقال له: إِنَّ الأَشْتَرِ قَدْ ولى مِصرَ فَإِنْ كَفَيْتَنِيهِ لَمْ آخِذْ مِنْكَ خِراجاً ما بَقِيْتُ وَبَقِيَتْ. فخرج الجليسات - وفي رواية الطبري الجليستار - حتى أتى القلزم وأقام به وخرج الأَشْتَرِ مِنَ العِراقِ إلى مِصرَ فلما انتهى إلى القلزم استقبله ذلك الرجل فعرض عليه النزول فنزل عنده فأتاه بطعام فلما أكل أتاه بشرية من عسل قد جعل فيه سماً فسقاه إياه فلما شربها مات.. وقام معاوية خطيباً..^(٢)

ثم قال: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّه كَانَتْ لِعَليِّ يَمِينانِ فَقُطِعَتْ إِحداهما بِصَفِين - يعني عمار بن ياسر - وَقُطِعَتْ الأُخرى اليَوْمَ - يعني الأَشْتَرِ.^(٣)

رابعاً: قتل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد:

اتفق ابن الأثير والطبري على رواية واحدة في الجملة عن موت عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وكان سبب موته - كما جاء في الكامل - أنه كان قد عظم شأنه عند أهل الشام ومالوا إليه لما عندهم من آثار أبيه ولغناؤه في بلاد الروم ولشدة بأسه، فخافه معاوية وخشي منه، وأمر ابن آثال النصراني أن يحتال في قتله وضمن له أن يضع عنه خراجه ما عاش وأن

(١) القُلُزْمُ: بالضم ثم السكون ثم زاي مضمومة، وميم، هي من كور مصر القبلية وفيه غرق فرعون (معجم البلدان: ٤ / ٣٨٧).

(٢) ذكر السبط ابن الجوزي في (تذكرة الخواص: ١١٤): لما بلغ معاوية موت الأَشْتَرِ قال لأصحابه: «إن لله جنوداً من عسل» وقد عُدَّ هذا القول مثلاً من أمثال العرب (ينظر: المستقصى في أمثال العرب: ١ / ٤١٣، المثل: ١٧٥٧).

(٣) الكامل في التاريخ: ٣ / ٣٥٣ وينظر: تاريخ الطبري: ٤ / ٧١-٧٢.

على قبر معاوية.....٤٣

يوليّه خراج حمص، فلما قدم عبد الرحمن من الروم دسّ له ابن آثال شربة مسمومة مع بعض مماليكه فشرّبها فمات (بحمص) فوفى له معاوية بما ضمن له، وقدم خالد بن عبد الرحمن المدينة فجلس يوماً إلى عروة بن الزبير، فقال له عروة: ما فعل ابن آثال؟

فقام من عنده وسار إلى حمص فقتل ابن آثال فحمل إلى معاوية فحبسه أياماً ثم غرّمه ديته، ورجع خالد إلى المدينة فأتى عروة، فقال عروة: ما فعل ابن آثال؟ فقال: قد كفيّتك ابن آثال ولكن ما فعل ابن جرموز؟ يعني قاتل الزبير فسكت عروة!^(١)

خامساً: قتل الإمام الحسن عليه السلام:

ونقل الخبر عن دسّ السم للحسن رضوان الله عليه مؤرخ من الأمويين هو أبو الفرج الإصفيهاني صاحب الأغاني المشهور.

وقال في كتابه مقاتل الطالبين: «أرسل معاوية إلى ابنة الأشعث إني مزوّجك بيزيد ابني علي أن تسمي الحسن بن علي... وبعث إليها بمائة ألف درهم فقبلت وسمّت الحسن فسوغها المال ولم يزوّجها من يزيد...»^(٢)

وشاعت الشوائع بمثل ذلك عن آخرين من أعداء معاوية ومنافسيه، يملئ للناس في تصديقها أن هؤلاء الأعداء ماتوا بغير علة موصوفة في

(١) الكامل في التاريخ: ٣ / ٤٥٣ وينظر: تاريخ الطبري: ٤ / ١٧١.

(٢) معاوية (موسوعة العقاد): ٤ / ٢٤١ ، عن مقاتل الطالبين: ٨٠.

٤٤ شرح قصيدة محمد المجذوب

الموعد الذي يبغيه معاوية وتترتب عليه سياسته التي كان يرجئها إلى
مواعيدها.. فالحسن يموت قبل بيعة يزيد كي لا يخرج معاوية على شرطه
المكتوب للحسن، ومالك الأشتر يموت على أبواب مصر وعبد الرحمن بن
خالد يموت وهو في أوج سمعته بين قوم أعجبوا من قبله بأبيه..^(١)

(١) معاوية (موسوعة العقاد): ٤ / ٢٤٣.



أَثَرَتْ فَانِيهَا عَلَى الْحَقِّ الَّذِي هُوَ لَوْ عَلِمَتْ عَلَى الزَّمَانِ مُحَلَّدٌ
أَثَرَتْ. أَثَرٌ، وَأَثَرَ كَلَهُ: فَضَّلَ وَقَدَّمَ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَثَرَكَ
اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ [يوسف/ ٩٧].
فَانِيهَا. الْفَنَاءُ: مَصْدَرٌ: خِلَافَ الْبَقَاءِ. الْهَلَاكُ. (١)
وَالْفَانِي: اسْمُ فَاعِلٍ؛ بِمَعْنَى الَّذِي يَفْنَى مِنَ الدُّنْيَا وَلَا يَبْقَى مَعَهَا ظِلُّ
الْإِنْسَانِ يَتَمَتَّعُ بِهِ.
الْحَقُّ: مَصْدَرٌ جَمَعَهُ حَقُوقٌ: الْيَقِينُ. (٢)
الزَّمانُ: جَمَعَهُ أَزْمَنَةٌ: الْعَصْرُ: الْوَقْتُ طَوِيلًا كَانَ أَوْ قَصِيرًا. أَزْمَنَةُ السَّنَةِ:
فَصُولُهَا وَهِيَ: الرَّبِيعُ.. (٣)
مُحَلَّدٌ: اسْمٌ مَفْعُولٌ، مَأْخُوذٌ مِنَ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ الْمَبْنِيِّ لِلْمَجْهُولِ (يُحَلِّدُ).
وَالْمَعْنَى: أَنَّ الْحَقَّ بَاقٌ بِبَقَاءِ الزَّمَانِ، مُحَلَّدٌ بِخُلُودِهِ.

(١) المنجد في اللغة: ٥٩٧ (م/ فني).

(٢) المنجد في اللغة: ١٤٤ (م/ حق).

(٣) المنجد في اللغة: ٣٠٦ (م/ زمن).

٤٦ شرح قصيدة محمد المجذوب

بهذا البيت يخاطب الشاعر معاوية ويُذكِّره بإيثاره الدنيا وزينتها على الآخرة، وما أعدَّ الله للمؤمنين في جناتها؛ بإيثاره ما يفنى ويذهب جفاءً من لذائذ العيش، على ما يدوم ويظل ويبقى؛ مما ينفع الناس من الجهد المثمر والعمل الطيب النافع، والاتصاف بشئال الصالحين.. من أجل الذكر الخالد في دنيا القيم والفضيلة.

يُذكِّره بأنَّه فضِّل أن يحيا منغمساً في لذائذ الهوى، وشهوات النفس، رغد العيش، نعيم البال.. وإن كان ذلك يؤدي به إلى الضلال، والبعد عن الحق، وارتكاب المحارم، وانتهاك الحرمات، وأكل السحت، وجمع أموال المسلمين، وإغداقها على غير مستحقيها من أعوانه وذويه، وسفك الدم من دوننا حقاً، وقتل الأبرياء من دوننا ذنب.. سوى ما نهضوا به من معارضة صُلبة- لاتأخذهم فيها لومة لائم- لما يدعو إليه من سب أهل البيت والتعظيم على فضائلهم ومناقبهم، والنيل من قدسياتهم، والتقليل من شأنهم والاستخفاف بمواقفهم في سوح الجهاد التي لولاها لما خفقت للإسلام راية، ولا اخضرَّ للإيمان عود..!؟

لنترك الحديث- عن صفات معاوية الدنيوية البحتة- للكاتب الشهير الأستاذ عباس محمود العقاد (ت ١٩٦٤)، حيث أمارط اللثام عنها، فجعلها سافرة واضحة.. قال العقاد:

«تميزت لبني أمية في الجاهلية و صدر الإسلام خلائق عامة يوشك أن تُسمى- لعمومها بينهم- خلائق أموية، وهي تقابل ما نسميه في عصرنا

على قبر معاوية.....٤٧

بالخلائق الدنيوية أو النفعية ويراد بها أن المرء يؤثر لنفسه ولدويه ولا يؤثر عليها وعليهم في مواطن الإيثار.. وهذه الخلائق الأموية دنيوية نفعية كما قدمنا، تميل بالمتخلقين بها إلى مناعم الحياة وتحب إليهم العيش الرغد والمنزل الوثير^(١) وتغريهم بالنعم واللذات يغدقونها على أنفسهم وعلى الأقربين، فهي عندهم قسطاس البر بمن يحبون كما يحبون^(٢).

وقال أيضاً: «وليس من أخبار بني أمية في الجاهلية وصدر الإسلام خبر واحد ينفي عنهم هذه الخليقة الغالبة عليهم جميعاً من الأثرة والكلف بالمناعم الدنيوية وتقديمها على غيرها من مناقب الإيثار والمثل العليا»^(٣).

ومن حديثه: كان معاوية ينازع طبعه بين الخليقة الأموية وبين آداب الدين الذي يتولى خلافته، فينزل بنفسه درجات دون منزلة الخلفاء الراشدين لافتتانه بالدنيا واستسلامه لغوايتها، وله أكثر من كلمة في هذا المعنى يقول في بعضها: «إنَّ أبا بكر سلم من الدنيا وسلمت منه، وعمر عاجلها وعالجته، وعثمان نال منها ونالت منه. أمّا أنا فقد تضجعتُ ظهراً لبطن وانقطعتُ إليها فانقطعتُ إليّ»^(٤).

(١) الوثير: الفراش الوطيء، وكل وطيء وثير ومنه: امرأة وثيره، أي سمينة. (كتاب العين: ٢٣٤ / ٨).

(٢) معاوية (موسوعة العقاد): ٢٧٣ / ٤.

(٣) معاوية (موسوعة العقاد): ٢٨٤ / ٤.

(٤) ينظر: ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ٩٠ / ١.

٤٨ شرح قصيدة محمد المجذوب

ويقول في بعضها من خطبة بالمدينة: «إن أبا بكر رضي الله عنه لم يرد الدنيا ولم ترده، وأمّا عمر فأرادته الدنيا ولم يردّها، وأمّا عثمان فنال منها ونالت منه، وأمّا أنا فمالت بي وملت بها، وأنا ألبنها فهي أُمي وأنا ابنها، فان لم تجدوني خيركم فأنا خيرٌ لكم»^(١).

وكأنّها كان يشهد على نفسه هذه الشهادة تواضعاً من جهة وتزكية لقدرته على الملك الدنيوي من جهة أخرى. فإن كان الرعية لا يرتضونه قدوة للصالح والتقوى، فهم مرتضوه مُدبِّراً لشؤونهم وقائماً على مصالح دنياهم..^(٢)

حوار فيما يفكر به الإنسان آخر عُمره:

حدث هذا الحوار بين معاوية وعمرو بن العاص و(وردان) مولى عمرو بن العاص. وكان يدور حول ما يهتم به الإنسان - آخر عُمره - من مكارم الأخلاق وجلائل الأعمال، وفضائل الصفات وروائع السمائل، ونوادر السجايا.

ولنترك الواقدي يحدثنا بهذا الحوار الذي ظهر فيه معاوية نادماً على ما قاله وفاه به، وبدر منه؛ قال الواقدي: دخل عمرو بن العاص يوماً على معاوية بعدما كبر ودقّ ومعه مولاه وردان، فأخذا في الحديث وليس معها أحد غير وردان، قال عمرو: يا أمير المؤمنين! ما بقي مما تستلذه؟ فقال: أمّا

(١) العقد الفريد: ٤/٣٤٠.

(٢) معاوية (موسوعة العقاد): ٤/٢٨٢.

على قبر معاوية..... ٤٩

النساء فلا أرب لي فيهن، وأمّا الثياب فقد لبست من لينها وجيدها حتى وهي بها جلدي فما أدري أيها ألين، وأمّا الطعام فقد أكلت من لذيله وطيبه حتى ما أدري أيّه ألد وأطيب، وذكر مثل ذلك عن الطيب وغيره من مناعم الحياة. ثم قال: فما شيء ألد عندي من شراب بارد في يوم صائف، ومن أن أنظر إلى بنيّ وبنيّ يدورون حولي.

وعطف معاوية سائلاً: فما بقي منك يا عمرو؟

قال عمرو: ما ل أغرسه فأصيب من ثمرته ومن غلّته.. فالتفت معاوية إلى وردان فقال: ما بقي منك يا وردان؟

قال وردان: صنّعة كريمة سنّية أعلقها في أعناق قوم ذوي فضل واصطبار، لا يكافئونني بها حتى ألقى الله تعالى، وتكون لعقبني في أعقابهم بعدي. فقال معاوية: تباً لمجلسنا سائر اليوم.. إن هذا العبد غلبني وغلبك..!^(١)

خليقة أموية عربية. مضى الرجل على سجيته فلم يخطر له أن يستبقي من متاع الدنيا الذي عجز عنه إلا شيئاً يذاق وشيئاً يسره من النظر إلى ذريته، ثم نبّه المنبه إلى المكرمات المأثورة فلم يجحدها ولم يعزب عنه حميد أثرها.. وهكذا كانت الخليقة الأموية مع المروءة العربية في كلّ مأثرة محمودة بين عشائر العرب الكبرى وبين العرب خاصة وعامة، وأولها

(١) معاوية (موسوعة العقاد): ٤ / ٢٨٣.

٥٠ شرح قصيدة محمد المجذوب

مناقب الشجاعة والكرم والنخوة، فما كان في وسع بني أمية أن يغمضوا أعينهم عن هذه المناقب ولا أن يصغروا من حقها، ولكن التسليم للمنقبة شيء والجهد في تحصيلها شيء آخر، ولهذا مضى تاريخ بني أمية في الجاهلية وليس بينهم واحد معدود؛ حين يعدّ العرب فرسانهم المقدمين وأجوادهم المشهورين وذوي النجدة من صفوة عشائهم ونخبة ساداتهم، وظهر فيهم الشجعان في صدر الإسلام كيزيد بن أبي سفيان - وهو أخ غير شقيق لمعاوية - ولكنه لا يحسب عندهم ولا عند غيرهم من فرسان هاشم في جيل واحد كعلي وحمزة..^(١)

وسئل معاوية نفسه - وسأله عمرو بن العاص - والله ما أدري يا أمير المؤمنين أشجاع أنت أم جبان؟ فقال:

شجاعٌ إذا ما أمكنتني فرصةً فإن لم تكن لي فرصة فجبانٌ

ولم يؤثر لمعاوية موقف واحد يحسب من مواقف الشجاعة البينة، بل حسب عليه أنه كان يأوي إلى قبة يحيط بها الحراس في معارك صفين، وأنه أسرع إلى فرسه في ليلة الهريير لينجو بحياته، ثم هداً الخطر بعض الشيء فراجع نفسه وتراجع إلى مكانه وهو آمن من عاقبة هذه الرجعة، بعد أن خفت الهجمة على موضعه من ميدان القتال.^(٢)

(١) معاوية (موسوعة العقاد): ٤ / ٢٨٤.

(٢) معاوية (موسوعة العقاد): ٤ / ٢٨٤.

الإفراط في الأكل هواية من هوايات معاوية:

جاء في تاريخ الطبري أنه كان يأكل في اليوم سبع مرات بلحم.
ويقول: والله ما أشبع وإنما أعيأ.^(١)

ولم يزل بعد الإمارة يفرط في مأكله من اللحوم والحلوى والفاكهة حتى
ترهل وعجز عن القيام طويلاً فكان يخطب على المنبر وهو جالس، وكان
أول من جلس في خطبة منبرية.^(٢)

موائد معاوية الملونة:

قال الأحنف بن قيس^(٣): دخلتُ على معاوية، فقدم إليّ من الحلو
والحامض ما كثر تعجبي منه، ثم قال: قدّموا ذلك اللون؛ فقدّموا لونا ما
أدري ما هو؟ فقلت: ما هذا؟ فقال: مصارين البط محشوة بالمشح ودهن
الفسق قد ذرّ عليه السكر!! قال: فبكيّت، فقال: ما يبكيك؟ فقلت: لله ذرُّ
ابن أبي طالب! لقد جاد من نفسه بما لم تسمح به أنت ولا غيرك؟ فقال:
وكيف؟ قلت: دخلت عليه ليلةً عند إفطاره، فقال لي: قم فتعشّ مع الحسن

(١) لم نعثر على هذه العبارة في تاريخ الطبري. نعم ذكرها بنصّها ابن كثير الدمشقي في كتابه البداية
والنهاية: ١٢٨/٨، فراجع.

(٢) معاوية (موسوعة العقاد): ٢٧٩/٤.

(٣) أبو بحر الأحنف بن قيس بن معاوية بن حُصَيْن المَرِّي السعدي المنقري التميمي
(٣ ق. هـ - ٧٢ هـ = ٦١٩ - ٦٩١ م): سيد تميم، وأحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان
الفاحين يضرب به المثل في الحلم. ولد في البصرة وأدرك النبي ﷺ ولم يره. (الأعلام، حرف
الألف: ٢٧٦/١).

٥٢ شرح قصيدة محمد المجذوب

والحسين، ثم قام إلى الصلاة فلما فرغ دعى بجراب محتوم بخاتمه فأخرج منه شعيراً مطحوناً ثم ختمه. فقلت: يا أمير المؤمنين! لم أعهدك بخيلاً، فكيف ختمت على هذا الشعير؟

فقال: لم أختمه بخلاً؛ ولكن خفت أن يبسه^(١) الحسن والحسين بسمن، أو أهالة!^(٢)

فقلت: أحرام هو؟

قال: لا ولكن على أئمة الحق أن يتأسوا بأضعف رعيتهم حالاً في الأكل واللباس ولا يميزون عليهم بشيء لا يقدرون عليه ليراهم الفقير فيرضى عن الله تعالى بما هو فيه، ويراهم الغني فيزداد شكراً وتواضعاً.^(٣)

الرسول ﷺ يدعو على معاوية لكثرة أكله:

فمن أخبار الإمام أحمد المسندة إلى ابن عباس أنه قال: كنت ألعب مع الغلمان فإذا رسول الله قد جاء فقلت: ما جاء إلا إليّ، فأختبأت على باب فجاءني فخطاني خطاة، أو خطاتين ثم قال: اذهب فادع لي معاوية، وكان يكتب الوحي، فذهبت فدعوته له.

(١) البس: اتخاذ البسيطة وهو أن يُلْتَّ السويق أو الدقيق أو الأقط المطحون بالسمن أو بالزيت ثم يُؤكل ولا يطبخ. مختار الصحاح: ٢١ (م/بس).

(٢) الإهالة: ما أذبت من الشحم، وقيل: الإهالة الشحم والزيت، وقيل: كل دهن أو تُدِم به إهالة. لسان العرب: ١/٢٥٥ (م/أهل).

(٣) تذكرة الخواص: ١١٨.

على قبر معاوية..... ٥٣

ف قيل: (إنَّه يأكل)، فأتيت رسول الله، فقلت: (إنَّه يأكل) فقال: اذهب فادعه، فأتيته الثانية، فقال: (إنَّه يأكل)، فأخبرته فقال في الثالثة لأشبع الله بطنه.. فما شبع بعدها.^(١)

شغف معاوية باللباس الموشى والثياب المزخرفة:

يقول العقاد رحمه الله: «وشغف معاوية بالأكسية كما شغف بالأطعمة، فلبس الحرير وتحتم بالذهب والجوهر وولع بالثياب المزخرفة والموشاة وتزين بالزينة التي كرهها الإسلام لعامة الرجال فضلاً عن الخلفاء والأمرء...»^(٢)

ومما مضى من النصوص التاريخية نستشف ما كان عليه معاوية من البذخ والترف ومناعم الحياة وتسخير ما للدولة من أموال لحياته الخاصة التي كان يدأب في تلوين موائدها بكل ما لذ وطاب من أنواع الأطعمة والأشربة والفواكه مما يدل على شغفه وولعه بالطعام واستهتاره بالأكل حتى سقطت أسنانه من أدواء التخممة^(٣)، كما ذهب ابنه يزيد في عنفوانه بداء التخممة (داء الجنب)^(٤) فلم يخلفه.

(١) معاوية (موسوعة العقاد): ٤/٢٧٨-٢٧٩، عن مسند أحمد: ١/٢٩١ بتصرف.

(٢) معاوية (موسوعة العقاد): ٤/٢٧٩.

(٣) معاوية (موسوعة العقاد): ٤/٣٢٣.

(٤) معاوية (موسوعة العقاد): ٤/٣٢٧.

٥٤ شرح قصيدة محمد المجذوب

إن ذات الجنب مرض من أمراض الكبد، وأمراض الكبد قضاء حتم على المنهوم بطعامه، والمفرط في شهواته..^(١)

فالخراج والأموال التي تجبى، فتنهال عليه من جميع نواحي البلاد الإسلامية هي ملكه وبستانه، وما الناس فيها إلا عامل أو فلاح ليس لهم من الأجر إلا بقدر ما يعملون ويخدمون، وما هو في هذه الدولة إلا ملك ينعم في ظلها ويتمتع بخيراتها، ويتصرف بمواردها وأموالها كيفما شاء له الهوى من دونها حساب من أحد.

ملك مصان غير مسؤول عمّن يبيت خيمص البطن، طاوي الحشا قد أفناه شغف العيش فأضواه البؤس فذهب بماله من رواء!..
فأموال المسلمين هو خازنها، وعنده مفاتيحها، ولا أهمية بعد ذلك للخازن والمفاتيح؟؟

تلك مشكلة لازالت قائمة في أجزاء من الوطن العربي. فالدولة هي دولة الحكام وليست دولة المواطنين؛ ولو كانت دولة المواطنين لما بقي فيها من إنسان فقير لما في هذه البلدان من خيرات وثروات طبيعية، أودعها الله بطون الأرض، لتكون رافداً ثراً يسعد بها الإنسان وينعم.

(١) معاوية (موسوعة العقاد): ٤ / ٣٢٨.



تَلْكَ الْبَهَارُجُ قَدْ مَضَتْ لِسَيْبِلِهَا وَبَقِيَتْ وَحْدَكَ عِبْرَةٌ تَتَجَدَّدُ

البَهْرَجُ: الباطل. الزينة. الشيء المزيف. جمعه: بهارج.^(١)

وَحْدَكَ. الوَحْدَة: الانفراد. تقول: رأيتُه وحده. وهو منصوب عند أهل الكوفة على الظرف، وعند أهل البصرة على المصدر.^(٢)

عِبْرَةٌ. العِبْرَة - بالكسر - معناها: الاعتبار بما مضى^(٣). وهو الاستدلال به على غيره.

البهارج التي أولع بها معاوية:

قال عبد الله بن مسعدة: انتقل معاوية من بعض كور الشام - الكورة بوزن صورة: المدينة جمعها: كور - إلى بعض عمله، فنزل منزلاً بالشام، فَبَسِطَ له على ظهر إجار - الإجار: السطح بلغة الشام - مشرف على

(١) ينظر: تاج العروس: ٤٣٢/٥ (م/ بهرج)، المنجد في اللغة: ٥١ (م/ بهر).

(٢) مختار الصحاح: ٢٩٦ (م/ وحد).

(٣) لسان العرب: ١٨/٩ (م/ عبر).

٥٦ شرح قصيدة محمد المجذوب

الطريق، فأذن لي، فقعدت معه، فمرّت القُطرات^(١) والرّحائل^(٢) والجواري والخيول، فقال: يابن مسعدة رحم الله أبا بكر، لم يُرد الدُّنيا ولم ترده الدُّنيا، وأمّا عمر - أو قال: ابن حنّمة - فأرادته الدُّنيا ولم يردها. وأمّا عثمان فأصاب من الدُّنيا وأصابَتْ منه، وأمّا نحن فتمرّغنا فيها، ثم كأنه ندم فقال: والله إنّه لملكٌ آتانا الله إياه.^(٣)

يظهر معاوية في هذا النص التاريخي ملكاً من الملوك، وليس خليفة من الخلفاء، وما لديه من أموال المسلمين ما هي إلا ملكٌ صرفٌ له؛ يتمرغ في نعيمها تمرغاً، ويتقلب على فراشها الوثير تقلاباً؛ ناعماً هانئاً.. فليست هي - كما هو مفهوم ومعروف - أموال الله أو حقوقاً للمسلمين، تنتظر التوزيع على أصحابها، ومن هم بأشد الحاجة إليها!!

فمعاوية ليس أميناً على خزائنها؛ بل هو مالکها، إن شاء أنفق ووهب.. وإن شاء أمسك ومنع وعاقب بالحرمان..

وقال معاوية: ما من شيء أحبُّ إليّ من عينٍ حرّارة، في أرضٍ خوّارة - لينة سهلة -، فقال عمرو بن العاص: ما من شيء أحبُّ إليّ من أن أبيت عروساً بعقيلةٍ من عقائل العرب.

(١) القُطرات: هي أن تشدُّ الإبل على نسيّ واحدٍ خلّف واحدٍ. (لسان العرب: ٢١٦/١١).

(٢) الرّحائل: هي مراكب الرجال دون النساء. (لسان العرب: ١٦٩/٥).

(٣) تاريخ الطبري: ٢٤٧/٤.

على قبر معاوية.....٥٧

فقال وردان(مولى عمرو بن العاص) : مامن شيء أحبُّ إليَّ من الإفضالِ
على الإخوان!! فقال معاوية: أنا أحقُّ بهذا منك. قال: ماتحِبُّ فافعل.^(١)

وهذا النص - هو الآخر - يُظهر لنا مدى حب معاوية للعالم ولذائدها
وابتعاذه عن الأعمال الجليلة وطرق الخير وإسداء المعروف وتطويق ما
يستطيع تطويقه من الرقاب بالفضل والإحسان في سبيل الله والمعروف..!
فقصارى ما يتمنى معاوية في حياته: عين حرارة ينبع منها الماء ويتدفق
على تراب أرض خوارة لينفذ من تربتها الماء، لتتهتز، ثم لتنبت ما يسرّ
النفس ويفرح القلب من كلّ زوج بهيج.

وقد كنى معاوية بعبارته السابق ذكرها عن المال الوفير الذي سوف تدرّه
عليه هذه العين في مثل هذه الأرض!؟

وقد كبر عليه وعنّ أن يتمنى مولى لعمرو بن العاص ما تكون له به اليد
العليا في الحياة.

وهي اليد التي امتدحها رسول الله ﷺ حيث قال فيها: «اليد العليا
خير من اليد السفلى».^(٢)

وهذه المقولة كناية من كنياته ﷺ عن اليد التي تنفق وتعطي دائماً
حيث تكون هي العليا أثناء العطاء ويد السائل والمحتاج هي السفلى!؟

(١) تاريخ الطبري: ٤/٢٤٨.

(٢) مسند أحمد: ٤/٢.

٥٨ شرح قصيدة محمد المجذوب

ثم أصبحت هذه الكناية مثلاً يتمثل به الناس، تشويقاً وترغيباً إلى عمل الخير.

كتب معاوية إلى عثمان يطلب زيادة عطائه، ويطلب غير ذلك أن يقطع الأرض التي قتل أصحابها من الروم أو تركوها وهاجروا إلى بلاد غير البلاد المفتوحة من أرض الدولة البيزنطية، وتعلل له بكثرة وفود الأمصار والرسل وأن هذه الضياع المتروكة لا يؤخذ عليها الخراج ولا تحسب من أموال أهل الذمة كما جاء في تاريخ ابن عساكر^(١) وكانت هذه الضياع وأمثالها تلحق ببيت المال وينفق منها على المصالح العامة ومعونة المعوزين وذوي الحاجات، فلما أذن له عثمان بزرعها والانتفاع بثمراتها حسبها على نفسه وعلى أهل بيته وخدامه وأعوانه في سياسته، وعمد إلى كل معترض عليه وعلى إنفاقه لهذه الأموال في غير وجوهها.^(٢)

وكان صوت (أبي ذرٍّ) من بين الأصوات التي علت وارتفعت تحذّر الولاة والحكام من اكتناز الذهب والفضة وعدم إنفاقها في سبيل الله ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة/ ٣٤].

(١) ينظر: تاريخ مدينة دمشق: ٢/ ٢٠٦.

(٢) معاوية (موسوعة العقاد): ٤/ ٢٨٧.

على قبر معاوية..... ٥٩.

يقول الدكتور حسن إبراهيم حسن: «إن جمهور المسلمين كانوا يرون بين الأمويين رجالاً كثيرين لم يعتنقوا الإسلام إلا سعيًا وراء مصالحهم الشخصية. ولا غرو فقد كان معاوية يرمي إلى جعل الخلافة مُلكاً كسروياً وليس أدل على ذلك من قوله: أنا أول الملوك»^(١).

يقول العقاد: «إن معاوية لم يضيّع عملاً حاضراً في سبيل متعة حاضرة، ولكنه أوشك أن يضيّع الغد كلّهُ في سبيل اليوم الذي يشهده أو في سبيل العمر الذي يحياه.. أُلجأته الحاجة إلى إنفاق المال في أهبّة الملك والإغداق على الأعوان والخدام إلى إرهاب الرعية بالضرائب ومخالفة العهود مع أصحاب الجزية، فكان من الولاة مَنْ يطيعه ومنهم مَنْ يجيبه معترضاً كما فعل وردان في مصر حين أمره بذلك فأجابه سائلاً: كيف أزيد عليهم وفي عهدهم ألا يُزاد عليهم؟»^(٢)

«ومن الولاة الذين أنكروا أن تُستصفى الأموال لبيت مال الخليفة والي خراسان الذي كتب إليه زياد يأمره ألا يُقسّم في الناس ذهباً ولا فضة، فكتب الوالي إلى زياد: بلغني ما ذكرت من كتاب أمير المؤمنين وإني وجدت كتاب الله تعالى قبل كتاب أمير المؤمنين وإنه والله لو أن السماء والأرض كانتا رتقاً على عبدٍ ثم اتقى الله جعل له مخرجاً والسلام..»

(١) تاريخ الإسلام السياسي: ٢٧٩/١، عن تاريخ يعقوبي: ٢/٢٣٢.

(٢) معاوية (موسوعة العقاد): ٣١٨/٤.

٦٠..... شرح قصيدة محمد المجذوب

وكلّ ما اشتدّت الحاجة إلى المال اشتدّ الطلب على الرعية، وعمد بيت المال إلى احتجاز حصة الزكاة من الأعطية لحسابها في الهبات والهدايا، وفتح هذا الباب على مصراعيه فتوسع فيه كلّ خليفة بعد معاوية حتى جعلوا يحاسبون الناس على (التخمين) ويحصون عليهم ثمراتهم قبل أن تُنبتها الأرض.. وتمادى هذا العسف إلى عهد عمر بن عبد العزيز الذي استنكره..

ولم ينته هذا العسف حتى كانت نهايته بداية للخراب وإفلاس الدولة في ختام عهدها فكان إفلاسها هذا- على حين حاجتها إلى مضاعفة المورد- سبباً من أسباب التعجيل بزوالها»^(١).

معاوية وأواني الذهب:

لم يعد خافياً على أحد من الناس - في الشام، أو في غيرها- ما كان يتصف به معاوية من خروج على المألوف من صفات الورع والزهد والتقوى؛ وما يتحلّى به الخليفة من مظاهر يستشف منها الالتزام بأحكام الشريعة والحفاظ على مظاهرها المقدسة ليقتردي به الناس في هذا السلوك خاضعين لأوامره ونواهيه في هذا الحكم أو ذاك مقتنعين به، راضين عنه كلّ الرضا. وقد قيل في الأمثال: الناس على دين ملوكهم.^(٢)

(١) معاوية (موسوعة العقاد): ٤/٣١٨-٣١٩.

(٢) ينظر: مجمع الأمثال: ٢/٣٥٨.

على قبر معاوية.....٦١

كيف يلتزم الناس بأحكام الشرع المقدس ومعاوية كلف بمظاهر الأبهة والزينة، فكان عظيم العناية بأطياب الخوان^(١)، كثير الزهو بالثياب الفاخرة، والحلية الغالية، وكان يأكل ويشرب في آنية الذهب والصحاف المرصعة بالجواهر، ويأنس للسمع واللهو ولا يهتم طربه بين خاصة صحبه^(٢).

قصر الخضراء:

لا يشك أحد - قديماً وحديثاً - في أن بناء القصور الفخمة التي كان يتمتع بها الخلفاء والولاة والسلاطين والملوك والأمراء، كان على حساب حقوق الرعية. فتلك المبالغ التي صرفت على بناء تلك القلاع المحصنة وتأثيثها وتزيينها؛ لو أنفقت على ذوي الحاجة لأغنتهم عن السؤال وأنقذتهم من الحيرة، ولغيرت حياتهم من التعاسة والشقاء إلى السعادة والهناء...!!
ولكن الغرام بأبهة الملك. والولع بالزهو والتفاخر يبيان على معاوية وأمثاله أن يسلك كل منهم سلوك من يهتم بالرعية أكثر مما يهتم بنفسه!!
فهذا معاوية كان لا يبالي أن يتباهى بقصوره، ويباهي بها من يصادفه، ولو كان من الزهاد المنكرين للترف والسرف وخيلاء الثراء والفخر بالبناء والكساء فلما بنى قصر الخضراء وبلغ من إعجابه بالبناء؛ أن سأل أبا ذر داعية الزهد والكفاف من الرزق: كيف ترى هذا؟

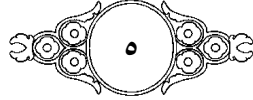
(١) الخوان: بالكسر الذي يُؤكل عليه مُعَرَّب. مختار الصحاح: ٨١ (م/خون).

(٢) معاوية (موسوعة العقاد): ٣١٧/٤.

٦٢..... شرح قصيدة محمد المجذوب

فسمع منه جواباً كان خليقاً أن يترقبه لو لم يكن لزهوه بما ابتناه لا يصدّق
أن أحداً يراه بغير ما رآه. قال أبو ذر: «إن كنتَ بنيتَه من مال الله فأنتَ من
الخبائين، وإن كنتَ بنيتَه من مالك فأنتَ من المسرفين».^(١)

(١) معاوية (موسوعة العقاد): ٣١٩/٤.



هَذَا ضَرِيحُكَ لَوْ نَظَرْتَ بَبُؤْسِهِ لَأَسَالَ مَدْمَعَكَ الْمَصِيرُ الْأَسْوَدُ

هذا. الهاء: للتثنية. ذا: اسم إشارة، يُشار به إلى المفرد القريب، العاقل وغير العاقل. أي: إلى الإنسان والحيوان والجماد. وهو مبني على السكون أي: لا تظهر عليه الحركات الثلاث.^(١)

الضَّرِيحُ: الشق في وسط القبر. واللَّحْدُ: الشق في جانبه. والضريح وزانه: فعيل. وهو هنا بمعنى مفعول؛ أي: مشتق. قال الأزهري: سمِّي ضريحاً؛ لأنه يشقُّ في الأرض شقاً. وقيل: الضريح: القبر كله. وقيل: هو قبر بلا لحد. وقد اشتق منه فعل؛ حيث قيل: ضرح الضريح للميت، يَضْرِحُهُ - من باب قطع - ضَرَحاً: حفر له ضريحاً.^(٢) وهذا الاشتقاق من باب الاشتقاق من الأعيان.

البُؤْسُ: مصدر (بئس) - بالكسر - الرجلُ: اشتدَّت حاجته، فهو بئس وبئس، والبؤس: الشدة. الخوف. الفقر.^(٣) وابتأس: إذا اكتأب واستكان من الكآبة.^(٤)

(١) ينظر: المنهاج في القواعد والإعراب: ٢٤٤ (م/ ذا).

(٢) لسان العرب: ٤٣/٨ (م/ ضرح).

(٣) لسان العرب: ٣٠٢/١ (م/ بئس).

(٤) أساس البلاغة: ٢٧ (م/ بئس).

٦٤ شرح قصيدة محمد المجذوب

ومما يُستشفّ من النصوص اللغوية؛ أن كلمة البؤس لا يوصف بها غير العاقل (الحيوان والجماد) لذلك جاءت هنا وصفاً للقبر الذليل المستكين على سبيل الاستعارة، ليس إلا.

المدّمع: وزان (مَفْعَل) - بالفتح - : اسم مكان؛ وفعله: دَمَعَ يَدْمَعُ - من باب - (قطع يقطع) فهو مفتوح العين في الماضي والمضارع: وهو موضع للدمع ومجراه، جمعه: مدامع.^(١)

المصير: جمعه مصاير: منتهى الأمر وعاقبته^(٢). وهو مصدر ميمي، مبدلة فيه ياء المضارعة ميماً، وفعله: صارَ يَصِيرُ صَيْرًا وَمَصِيرًا وَصَيْرُورَةً.^(٣)

الأسود: جمعه: سود وسودان. مؤنثه سوداء: ما كان لونه السواد وهو خلاف البياض، فكلمة أسود: صفة للمصير؛ وهي ليست أفعال تفضيل وإن جاءت على وزنه؛ لأن فعله سَوَدَ، يَسْوَدُ، سَوَدًا: صار أسود - من أفعال الألوان - وهي مما لا يُبنى منها أفعال التفضيل.^(٤)

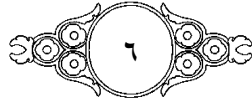
استعار الشاعر هذا اللون - الأسود - من حقيقته اللغوية ليصف به منتهى القبر الذي انتهى إليه، والعاقبة التي صار إليها صاحبه.

(١) المنجد في اللغة: ٢٢٥ (م/دمع).

(٢) المنجد في اللغة: ٤٤٢ (م/صار).

(٣) تاج العروس: ١٢ / ٣٧١ (م/صير).

(٤) ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى: ٣٢٤.



كُتِلَ مِنَ التُّرْبِ الْمَهِينِ بِخَرْبَةٍ سَكِرَ الذُّبَابُ بِهَا فَرَّاحٌ يُعْرَبِدُ

كُتِلَ: الكُتِلَةُ: القطعة المجتمعة من الطين وغيره، جمعها كُتِلٌ. (١)

التُّرْبُ - بالفتح - والتُّرْبُ - بالضم.

التراب: وهو الأرض وما نَعَمَ منها جمعه. أَتْرِبَةٌ وتُرْبَانٌ. (٢)

المَهِينُ: - وزان فعيل. وفعيل هنا بمعنى مفعول - المَهَانُ المحتَقِرُ. من المهانة وهي الحقارة والصغر. (٣)

الخَرْبَةُ: - بالفتح - والخَرْبَةُ - بالكسر - موضع الخراب جمعه خَرِبَاتٌ وخَرِبٌ وخَرَائِبٌ.

وقال سيبويه: فَعَلَةٌ لَا تُكْسَرُ لِقَلَّتْهَا فِي كَلَامِهِمْ. (٤)

(١) لسان العرب: ٢٩ / ١٢ (م / كتل).

(٢) المنجد في اللغة: ٦٠ (م / ترب).

(٣) لسان العرب: ٢١٢ / ١٣ (م / مهن).

(٤) تاج العروس: ٣٤٠ / ٢ (م / ضرب).

٦٦ شرح قصيدة محمد المجذوب

سَكِرَ. سَكِرَ كَفَرِحَ، سَكِرًا - بالضم - وسُكِرًا - بضمين - وسَكِرًا -
بالفتح - وسَكِرًا - محرّكة - وسَكِرَانًا - بالتحريك - : نقيض صحا.

السُّكْرُ: حالة تعترض بين المرء وعقله، وأكثر ما يُستعمل ذلك في
الشراب المسكر، وقد يكون من غضب وعشق.^(١)

الدُّبَابُ. جمعه أَدْبَبَةٌ، ودُبَّانٌ ودُبٌّ، واحدته: دُبَابَةٌ: حشرات من ذوات
الجناحين، وهي أجناس شتى. كثيراً ما تتغذى بالأوساخ فتنقل الجراثيم
والأمراض.^(٢)

ويطلق الذباب عند العرب على الزنابير والنحل والبعوض.

راح. راحَ يَروُحُ رَواحاً: جاء وزهب في الرواح. أي العشيّ وعمل فيه.
ويستعمل لمطلق الذهب والمضيّ.^(٣)

يعربد. العَرَبَدَةُ: سوء الخُلُق. والمعَرَبِدُ: مُؤذِي نَدِيمِهِ في سكره.

ورجل عَرَبِيدٌ، ومُعَرَبِدٌ: شرير، وهو يُعَرَبِدُ على أصحابه عَرَبَدَةً
السكران.^(٤)

(١) تاج العروس: ٥٥ / ١٢ (م/سكر).

(٢) المنجد في اللغة: ٢٣٣ (م/ذب).

(٣) المنجد في اللغة: ٢٨٥ (م/راح).

(٤) تاج العروس: ٣٧٦ / ٨ (م/عربد).

على قبر معاوية.....٦٧

وتقول: حسب المعربد أن اشتقاقه من العربد وهو ضرب من الحيات.^(١)
وقول الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) هذا في أساس البلاغة يشير إلى اشتقاق
الفعل (عَرَبَدَ ، يُعَرِّبِد) من أسماء الأعيان العربد:
(حيّة حمراء خبيثة)، وقد أقرّ هذا الاشتقاق مجمع اللغة العربية بمصر.
وهو تصحيح لما ذهب إليه (الأستاذ محمد كاظم الملكي) في كتابه
القيّم معجم حياة الحيوان الحديث المصوّر من أن: «العربد أصله:
الأربد».^(٢)

استعار الشاعر الفعل (سَكِرَ) من معناه الحقيقي: (ما يعترض بين المرء
وعقله في حالة السكر) الذي يُستعمل للإنسان؛ ليستعمله للذباب؛ الذي
فقد حالته الطبيعية لما أصابه في تلك الحربة.

والمرء يتساءل: لماذا راح الذباب في مثل هذه الحربة يعربد فاقداً أثرانه
خارجاً عن طوره المعتاد؟

هل كانت هذه العربة بدافع الطرب مما يجده من الأوساخ والقمامة التي
كان يرتع منها، ويتغذى عليها، ويأنس بمنظرها؟!

أم كانت بدافع الغضب مما أصابه من تلك الروجات المنبعثة من ذلك
الترب المتعفن مما أثار حفيظته، فأفقدته صوابه؛ فراح معربداً كالسكران؟

(١) أساس البلاغة: ٤١٣ (م/عربد).

(٢) معجم حياة الحيوان الحديث المصوّر: ٢٥٣/٤.

٦٨..... شرح قصيدة محمد المجذوب

وعلى كلّ حال، فالعريضة؛ هي الأخرى مستعارة له؛ لأنها موضوعة
أصلاً لمن تلعب برأسه الخمرة، فتخرجه عن طوره، فيخيف نديمه بما يظهره
من سوء خلقٍ وشراسةٍ وأذى .
والشطر الأخير من البيت كلّه كناية عمّا حلّ بالقبر من المهانة
والاحتقار..



خَفِيَتْ مَعَالِمُهَا عَلَى زُورِهَا فَكَأَنَّهَا فِي مَجْهَلٍ لَا يُقْصَدُ

خَفِيَتْ: استترت. من خَفِيَ يَخْفَى خَفَاءً وَخُفِيَةً^(١). وَخَفِيَ عَلَيْهِ الْأَثَرُ؛
فَهُوَ خَافٍ وَجَمَعَهُ خَفَايَا. وَخَفَاهُ: كَتَمَهُ وَأَظْهَرَهُ. فَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ.^(٢)

المَعْلَمُ. المَعْلَمُ - وَزَانٌ مَفْعَلٌ - : مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى الطَّرِيقِ، جَمَعَهُ مَعَالِمٌ.
وَمُعَلِّمٌ الشَّيْءَ: مَعْهَدُهُ. يُقَالُ خَفَيْتَ مَعَالِمَ الطَّرِيقِ، أَي الْأَمَكِنَةَ الَّتِي كَانَتْ
تُعْهَدُ فِيهَا الطَّرِيقُ^(٣)، وَالْعَلَمُ: مَا يُنْصَبُ فِي الطَّرِيقِ لِيَكُونَ عَلَامَةً يُهْتَدَى بِهَا.^(٤)
وَالْمَعْلَمُ: اسْمٌ مَكَانٍ مَفْتُوحٍ اللَّامِ لِأَنَّ مَضَارِعَهُ (يَعْلَمُ) الْفِعْلُ. مَفْتُوحٌ
اللَّامِ وَهِيَ عَيْنٌ.

الزَّائِرُ: جَمَعَهُ زُورٌ، وَزُورٌ، وَزَائِرُونَ. مَوْثِقُهُ زَائِرَةٌ جَمَعَهَا زُورٌ، وَزُورٌ،
وَزَائِرَاتٌ. وَفَعَلَهُ: زَارَهُ، يُزَوِّرُهُ زِيَارَةً: أَتَاهُ بِقَصْدِ الْإِلْتِقَاءِ بِهِ.^(٥)

(١) كتاب العين: ٤/٣١٣ (م/خفي).

(٢) مختار الصحاح: ٧٧ (م/خفي).

(٣) المنجد في اللغة: ٥٢٦ (م/علم).

(٤) كتاب العين: ٢/١٥٣ (م/علم).

(٥) المنجد في اللغة: ٣١٠ (م/زار).

٧٠..... شرح قصيدة محمد المجذوب

المَجْهَلُ: المفازة لا أعلام فيها، أو لا يُهتدى فيها، جمعه مجاهل. ^(١) والمَجْهَلُ اسم مكان وزانه (مَفْعَل) بفتح الهاء لأن مضارع فعله (يَجْهَل) مفتوح العين. أصبح القبر بلا معالم يهتدي بها القاصدون إليه. وكأنَّ قول الشاعر في هذا البيت كناية عن الضياع الناتج عن إهمال التاريخ ونسيانه له، مع أنه كان علماً في حقبة من حُقب التاريخ والأعلام تبقى آثارها. لكن إرادة الله اقتضت أن تعفى المعالم وتختفي ليضيع صاحبها؛ لأنه كان أهون على الله من أن يظل له أثر؛ وهذا شأن الطغاة الظالمين.

(١) المنجد في اللغة: ١٠٨ (م/ جهل).



وَمَشَى بِهَا رَكْبُ الْبَيْلِ فَجِدَارُهَا عَارٍ يَكَادُ مِنَ الضَّرَاعَةِ يَسْجُدُ

مَشَى. مَشَى يَمْشِي - من باب رَمَى يَرْمِي - مَشِيًّا وَمَشَاءً: نقل القدم من مكان إلى مكان بإرادة، سريعاً كان أو بطيئاً^(١). وَمَشَى وَمَشَى تَمْشِيَّةً. وَتَمْشَتْ فِيهِ حُمَيَا الْكَأْسِ. وَكَلَّ مُسْتَمِرَّ مَاشٍ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْحَيَوَانَ، فَيَقَالُ: قَدَ مَشَى هَذَا الْأَمْرَ.^(٢)

الرَّكْبُ. جَمْعُهُ أَرْكَبٌ وَرُكُوبٌ: رُكْبَانُ الْإِبِلِ أَوْ الْخَيْلِ وَهُوَ اسْمُ جَمْعٍ وَقِيلَ جَمْعٌ.^(٣) وَفِي كِتَابِ الْعَيْنِ: (أَمَّا الرُّكْبَانُ وَالْأَرْكُوبُ وَالرَّكْبُ فَرَاقِبُوا الدَّابَّةَ).^(٤) وَالرَّكْبُ فِي الْأَصْلِ، هُوَ رَاكِبُ الْإِبِلِ خَاصَّةً، ثُمَّ اتَّسَعَ، فَأُطْلِقَ عَلَى كُلِّ مَنْ رَكَبَ دَابَّةً.^(٥)

الْبَيْلَى. الْبَيْلَى مُصَدَّرٌ (بَيْلَى بَيْلَى وَبِلَاءٌ)، وَبَيْلَى الثَّوْبِ: رَثٌّ فَهُوَ بَالٍ.^(٦)
الْجِدَارُ. جَمْعُهُ جُدْرٌ وَجُدْرٌ: الْحَائِطُ.^(٧)

(١) المنجد في اللغة: ٧٦٤ (م/مشى).

(٢) لسان العرب: ١١٨/١٣ (م/مشى).

(٣) المنجد في اللغة: ٢٧٦ (م/ركب).

(٤) كتاب العين: ٣٦٣/٥ (م/ركب).

(٥) لسان العرب: ٢٩٥/٥ (م/ركب).

(٦) لسان العرب: ٥٠٠/١ (م/بلى).

(٧) المنجد في اللغة: ٨١ (م/جدر).

عارٍ: اسم فاعل وفعله (عَرِيَ يَعْرِى) من ثوبه عُرِيًا وَعُرِيَةً فهو عارٍ وعُرِيان أي خلع ثيابه. والعُرِيَّة والعُرِيَّة: حالة العُرِيان^(١). والعُرِي خلاف اللُّبْس. يَكَاد. كَادَ يَكَادُ كَوْدًا وَمَكَادًا وَمَكَادَةً: قارب الفعل ولم يفعل، نحو «كَادَ يَضْرِبُ» أي قارب الضرب ولكنه لم يضرب. وهو من أفعال المقاربة.^(٢) الضَّرَاعَة: مصدر (ضَرَعَ يَضْرَعُ) إليه ضِرَاعَةٌ، وضرعاً: خضع وذل، فهو ضارِع. وتَضَرَّع: تَذَلَّلَ وتَخَشَّع.^(٣)

يَسْجُدُ: سَجَدَ يَسْجُدُ- بضم الجيم- سجوداً: انحنى ووضع جبهته على الأرض خاضعاً. وبابه (دخل). فهو ساجدٌ، جمعه سُجْدٌ وسُجُودٌ.^(٤) في هذا البيت جملة من الاستعارات الموفقة نتبينها فيما يأتي: استعار الشاعر كلمة (الركب) التي تختص بكل ما يركب- على سبيل الاتساع- من الحيوانات. استعار هذه الكلمة من معناها الحقيقي إلى كلمة (البلي) لأن البلي ليس مما يُركب فهي مجاز فيه وليس بحقيقة. كما استعار للجدار كلمة (عارٍ) و(يكاد) و (الضراعة) و (يسجد) لأنها جميعها مما يتصف بها الإنسان صاحب الإحساس والإدراك والإرادة وليس للجدار من ذلك قسط.

وبعد: فالبيت كله يُعدّ كناية من الكنايات البارعة ويُراد من وراء تراكيبه ومفرداته اللغوية ما آل إليه قبر معاوية في تلك الخبرة التي شاهدها الشاعر؛ فرسم حالة بؤسها بريشة متفنن مرهف الإحساس امتزجت ألوانه بأحاسيسه، فصوّر ما لم يدركه غيره من الشعراء!؟

(١) لسان العرب: ١٧٩/٩ (م/عرا).

(٢) المنجد في اللغة: ٧٠٢ (م/كود).

(٣) لسان العرب: ٥٤/٨ (م/ضرع).

(٤) المنجد في اللغة: ٣٢١ (م/سجد).



وَالْقُبَّةُ الشَّيْءُ نُكِّسَ طَرَفُهَا فَبِكَلِّ جُزْءٍ لِلْفَنَاءِ بِهَا يَدُ

القُبَّةُ: جمعها قِبَابٌ - بكسر القاف - وَقُبَّبَ - بضمها - : بناءٌ سقفه مستدير مقعر. القبة الخضراء أو الزرقاء: قبة السماء. (١)

الشَّيْءُ. الشَّيْمُ: المرتفع. الأَشْمُ مؤنثه: شَاءَ جمعه شُمَّ. (٢)

نُكِّسَ. نَكَّسَ رأسه: أماله - كَنَكَّسَ - نكوساً والتشديد للمبالغة. (٣)
ونكَّسَ رأسه: طأطأه من ذلِّ. (٤)

ونُكِّسَ: فعل ماضٍ مبنيٌّ للمجهول لذلك هو مضموم الأول مكسور ما قبل الآخر. أي: نكَّسَ الإهمال أو النسيان طَرَفَهَا.

الطَّرْفُ: حرف الشيء (٥)، ومنتهى كلِّ شيء. (٦)

(١) المنجد في اللغة: ٦٠٤ (م/قَب).

(٢) المنجد في اللغة: ٤٠٠ (م/شَم).

(٣) تاج العروس: ١٦٦/١٦٦ (م/نكس).

(٤) المنجد في اللغة: ٨٣٧ (م/نكس).

(٥) المنجد في اللغة: ٤٦٤ (م/طرف).

(٦) تاج العروس: ٧٠/٢٤ (م/طرف).

٧٤..... شرح قصيدة محمد المجذوب

وهذه العبارة (نُكِّسَ طرفها) كناية عما أصاب هذه القبة من الخراب عبر
عصور الإهمال والنسيان؛ حيث أصبحت منهاراً الدعائم متداعية
الجدران.

ولعلَّ فيها معنى من معاني التعريض بقبة القصر الأخضر الذي بناه
معاوية وباهى به أبا ذر الغفاري وغيره. وأن تلك القبة الشفاء أُبدلت بهذه
القبة الحربة التي نُكِّسَ طرفها وقمتها حتى أصبح أعلاها أسفلها بعد أن
استهان بها الزمان بل الله استهان بها لحقارة صاحبها عنده.

كَلَّ. لفظ كَلَّ لِضَمِّ أجزاء الشيء، وذلك ضربان: أحدهما: الضَّامُّ لذات
الشيء وأحواله المختصة به ويفيد معنى التمام.

والثاني: الضَّامُّ للذوات، وذلك يضاف تارةً إلى جمع معرّف بالالف
واللام (كَلَّ القوم) أو إلى نكرة مفردة ﴿وَكَلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾
[الإسراء/١٣].

ولم يرد في شيء من القرآن ولا في شيء من كلام الفصحاء (الكَلَّ)
بالألف واللام وإنما ذلك شيء يجري...^(١)

الجزء - بضم الجيم - : النصيب والقطعة من الشيء. جزء الشيء: ما
يتقوم به جملته، كأجزاء السفينة، وأجزاء البيت.^(٢)

(١) المفردات في غريب القرآن: ٤٣٧ (م/كل).

(٢) تاج العروس: ١ / ١٧٤ (م/جزأ).

على قبر معاوية.....٧٥

الفَنَاءُ. الفَنَاءُ (مصدر): خلاف البقاء: الهلاك. وفعله (فَنَى، يَفْنَى: عَدِمَ وهلك).^(١)

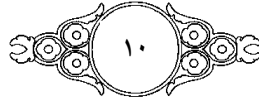
اليَدُ: الكَفُّ، أو من أطراف الأصابع إلى الكتف، واليَدُ مؤنثة ولامها محذوفة. والأصل: يَدِي. مثناها: يدان. والجمع: أيدي، ويُدِي مثل (عُصِي) بضم العين وكسرها. وجمع الجمع: أيادي. ومعنى اليد: القوَّة. وأكثر استعمال الأيادي بمعنى النِّعم.^(٢)

استعار الشاعر كلمة (اليَد) من معناها الحقيقي، إلى (الفَنَاء) ليكون تأثيره أكثر فعالية وأبلغ تخريباً .

فصوّر لنا في هذا البيت البليغ تلك القبة التي هزّتها عواصف الزمن؛ وكأنّ المعاول والفؤوس قائمة عليها- في كلّ طرف من أطرافها- تعبت بها هدماً وتخريباً؛ لتحيلها إلى أنقاض؛ يعتبر بها المعتبرون في كلّ جيل وعصر!! لأنها لم تبين على أسس من الإيمان والتقوى، وهل العاقبة في الدنيا إلاّ للمتقين!؟

(١) المنجد في اللغة: ٥٩٧ (م/ فني).

(٢) مختار الصحاح ٣٠٩ (م/ يدي).



تَهْمِي السَّحَابُ مِنْ خِلَالِ سُقُوفِهَا وَالرَّيْحُ فِي جَنَابَتِهَا تَرَدُّدُ

تَهْمِي: همى يهمي - باب رمى يرمى - الماء: سال لا يثنيه شيء. (١)

السَّحَابُ: السَّحَابُ جمعُه سُحُبٌ، والواحدة سَحَابَةٌ جمعها سَحَائِبٌ: الغيم. (٢)

مِنْ خِلَالِ: الخَلَلُ: الفُرْجَةُ بين الشَّيْئَيْنِ والجمع خِلَالٌ (٣)، كَخَلَلِ الدَّارِ
والسحاب، والرَّمَادِ وغيرها. وفي القرآن: ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾

[النور/ ٤٥]

وقوله تعالى: ﴿فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ [الإسراء/ ٥]

قال الشاعر: (أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِیْضَ جَمْرٍ) (٤). (٥)

وخلال ظرف من الظروف المكانية كما في الآية، وخلال الديار بمعنى
وسط الديار.

(١) المنجد في اللغة: ٨٧٤ (م/ همي).

(٢) المنجد في اللغة: ٣٢٣ (م/ سحب).

(٣) المصباح المنير: ٢٤٦ (م/ خل).

(٤) هذا صدرٌ لبيتٍ شعري عجزه (ويوشك أن يكون له ضرامٌ)، وهو للشاعر نصر بن سيار

الكناني. (ينظر ديوان نصر بن سيار الكناني ٤٠).

(٥) المفردات في غريب القرآن: ١٥٣ (م/ خل).

٧٨..... شرح قصيدة محمد المجذوب

السَّقْفُ: السَّقْفُ من البيت جمعه سقوف: أعلاه مقابلاً لأرضه. ويُجمع على سُقُف. (١)

الرَّيْحُ: الريح جمعه أزياح وأزواح ورياح وريح وجمع الجمع أراويح. وأراييح: الهواء نسيم كل شيء وهي مؤنثة. (٢) الريح: معروف وهي: الهواء المتحرك. وعامة المواضع التي ذكر الله تعالى فيها إرسال الريح بلفظ الواحد فعبارة عن العذاب، وكل موضع ذكر فيه بلفظ الجمع فعبارة عن الرحمة.. (٣) جَنَبَاتُ: جَنَبَةُ الوادي: جانبه وناحيته. وهي بفتح النون والجمع: جنابات. (٤)

ترددٌ: أي تتكرر: فهي تذهب وتجيء كالحائرة. (٥)

في هذا البيت صورة شعرية جميلة، جسّد الشاعر معانيها تجسيدا لا تُك تری المطر رؤيا العين شاخصاً أمامك ينزل من خلال شقوق هذه القبة وتصدّع ذلك السقف المتداعي الذي يكاد أن ينهار بين الفينة والأخرى!! وهذه هي الريح تصفق بأبواب خربة ذلك القبر البائس، حتى كأنك تسمع صوتها من بعيد! وبعد؛ فالبيت يكاد أن يكون لوحة فنية، منسجمة الألوان، بديعة التصميم، لما له من ألفاظ مناسبة، ومعانٍ متوائمة، تحكي لنا عاقبة تلك القبة.

(١) المنجد في اللغة: ٣٤٠ (م/سقف).

(٢) المنجد في اللغة: ٢٨٥ (م/راح).

(٣) المفردات في غريب القرآن: ٢٠٦ (م/روح).

(٤) لسان العرب: ٢/٣٧٥ (م/جنب).

(٥) أساس البلاغة: ٢٢٧ (حرف الراء).



حتى المُصَلِّي مُظْلِمٌ فَكَأَنَّهُ مُذْكَانٌ لَمْ يَجْتَزْ بِهِ مُتَعَبِّدٌ

حتىّ: حرف ابتداء، والكلام بعدها؛ مستأنف، فهو: مبتدأ وخبر.^(١)

المُصَلِّيّ: اسم مكان - معناه الذي تحدث فيه الصلاة - مصاغ على وزن فعله المضارع - يصليّ - مع أبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة، وفتح ما قبل الآخر..

مُظْلِمٌ: اسم فاعل، مصاغ من الفعل المضارع (يُظْلِمُ) مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة، وكسر ما قبل الآخر فهو مظلم لا نور فيه.
مذْ: ظرف مبني على السكون منصوب محلاً، مضاف إلى الجملة الفعلية بعده.^(٢)

لم يجتزُ به: لم يمرَّ به. من اجتازَ بالمكان: مرَّ به.^(٣)

وأصل (لم يجتزُ) لم يجتاز، فلما سُكِّن الفعل للجازم؛ التقى ساكنان، الزاي والألف فحذف الألف لأنه حرف علة.

(١) الجنى الداني في حروف المعاني: ٥٠٤.

(٢) مغني اللبيب: ١/٤٤٢.

(٣) المنجد في اللغة: ١٠٩ (م/جاز).

٨٠..... شرح قصيدة محمد المجذوب

مُتَعَبِّدٌ. المتعبَّد: المنفرد للعبادة والمتنسِّك. (١)

والمُتَعَبِّد: اسم فاعل مصاغ على وزن فعله المضارع (يتعبَّد) مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة، وكسر ما قبل الآخر.

خصَّ الشاعر (المصلِّي) بالظلام دون بقية أجزاء المكان؛ لأن المصلِّي مما يهتم به لأنه محراب الصلاة، فإذا كان هو مظلماً، فمن باب أولى أن المكان كلّه مظلم لا نور فيه. ومن قارن بين قبر معاوية وقبر حفيده معاوية بن يزيد بن معاوية، رأى أنَّ الفرق كبير وكبير جداً- وكلاهما في الشام- لأن حفيده قد تعلق بأهل بيت النبوة ﷺ وأحبهم وبكى من أجل مظلوميّتهم بينما جدّه معاوية تخلّى عنهم، بل وظلمهم.

(١) المنجد في اللغة: ٤٨٣ (م/عبد).



أَبَا يَزِيدَ لَتَلِكْ حِكْمَةٌ خَالِقٍ تُجَلَى عَلَى قَلْبِ الْحَكِيمِ فَيَرْشُدُ

أ: هذه الألف، تسمى الألف المفردة، ينادى بها القريب، فهي حرف نداء. (١)
أبا: منادى مضاف، علامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الخمسة.
وكلمة (أبا) كناية عن اسم الشخص. والكناية: ما بُدِيَءَ بِأَبٍ وَأُمٍّ.
يزيد: مضاف إليه علامة جرّه الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من
الصرف للعلمية ووزن الفعل، لأنه في الأصل فعل مضارع من
(زاد يزيد).

ويزيد هو ابن معاوية الذي أخذ له البيعة من المسلمين جبراً بحدّ السيف،
فسلّطه على رقاب الأشراف من الناس، فلم يلبث أن جاء بالفضائح
والفضائح! فكان من ذلك قتل الحسين عليه السلام ریحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن
ذلك رمي الكعبة وتهديمها، وختم سنينه الثلاث بإباحة المدينة وقتل خيرة
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من المهاجرين والأنصار...؟!

(١) مغني اللبيب: ١/١٧.

لتلك: اللام في هذه الكلمة للتوكيد، وتلك: اسم إشارة. يستعمل للبعيد المؤنث مفرداً وجمعاً وعاقلاً وغير عاقل.

حكمة. الحكمة: مرجعها إلى العدل والعلم والحلم.^(١) والحكمة: إصابة الحق بالعلم والعقل فالحكمة من الله تعالى: معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات.^(٢)

خالق. الخالق: اسم فاعل مشتق من الفعل الثلاثي (خلق يخلق) - من باب نَصَرَ يَنْصُرُ - ومعنى خلقه: ابتدأه وأوجده وأبدعه من العدم.^(٣) تُجَلَى: فعل مضارع مبني للمجهول. وهو من الفعل (جلا يجلو، جلواً وجلاءً) بمعنى: (ظهر وانكشف) وجليية الأمر: ما ظهر من حقيقته. الخبر اليقين.^(٤)

فَيْرُشْدُ. يَرُشِدُ: فعل مضارع مبني للمعلوم. اشتقاقه من (رَشَدَ يَرُشِدُ - باب نَصَرَ يَنْصُرُ -) فهو مضموم العين (يعني حرف الشين). وقد ورد من باب (فَرِحَ يَفْرَحُ) أي مكسور العين في الماضي، مفتوحها في المضارع. ومصدره: رُشْدًا ورَشَادًا. ومعناه: اهتدى واستقام.^(٥)

(١) كتاب العين: ٣/ ٦٦ (م/ حكم).

(٢) المفردات في غريب القرآن: ١٢٧ (م/ حكم).

(٣) المنجد في اللغة: ١٩٣ (م/ خلق).

(٤) المنجد في اللغة: ٩٩ (م/ جلى). وينظر: المصباح المنير: ١/ ١٤٦ (م/ جلا).

(٥) المنجد في اللغة: ٢٦١ (م/ رشد).



أَرَأَيْتَ عَاقِبَةَ الْجُمُوحِ وَنَزْوَةَ أَوْدَى بَلْبِكَ غَيْهَا الْمُتَرَصِّدُ

أَرَأَيْتَ: الرءاء والهمزة والياء أصل يدل على نظرٍ وإبصار بعين أو بصيرة^(١). وقد تترك الهمزة للتخفيف في الماضي والمضارع؛ فيكون الفعل بغير همزة (أرى، يرى). والرؤية بالعين تتعدى إلى مفعول واحد، وبمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين.^(٢) والمراد بها هنا رؤية العين.

عاقبة: عَاقِبَةُ كُلِّ شَيْءٍ: آخِرُهُ^(٣) والعُقْبُ - بالضم - والعُقْبُ - بضمين - مثل؛ عُسْرٌ وَعُسْرٌ: العاقبة. ومنه قوله تعالى: ﴿خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [الكهف/٤٤] أي عاقبة.^(٤)

الجُمُوح: جَمَحَ الرَّجُلُ: إِذَا رَكِبَ هَوَاهُ وَأَسْرَعَ إِلَى الشَّيْءِ فَلَمْ يُمْكِنَ رُدُّهُ فَهُوَ: (جُمُوح) تشبيهاً له بالجُمُوح من الخيل الذي يتغلب على راكبه ويذهب به لا يثني.^(٥) والجُمُوحُ: مصدر.

ونَزْوَةٌ: النزوة: الوَثْبَةُ. وهي مصدر (نَزَا، يَنْزُو، نَزْوًا، نُزْوًا، وَنَزْوَانًا)^(٦)

(١) معجم مقاييس اللغة: ٤٧٢/٢ (م/ رأي).

(٢) مختار الصحاح: ٩٦ (م/ رأي).

(٣) مختار الصحاح: ١٨٦ (م/ عقب).

(٤) تاج العروس: ٣/٣٩٦ (م/ عقب).

(٥) المنجد في اللغة: ١٠٠ (م/ جمح).

(٦) المنجد في اللغة: ٨٠٣ (م/ نزو).

أودى: هلك. وأودى به، أو بالشيء: ذهب به، واشتقاه من: ودَى يدي.^(١)

بلبك. اللبُّ جمعه ألباب وألب، وألبب: خالص كل شيء. العقل، الخالص من الشوائب، أو ما ذكا من العقل، فكل لبُّ عقلٌ ولا يعكس.^(٢)
غَيَّهَا. الغيُّ: الضلال والخيبة. وفعله: (غَوَى يَغْوِي - بالكسر - غَيًّا. وَغَوَى يَغْوَى غَوَايَةً - بالفتح - : ضلَّ وخاب)^(٣)

المترصّد: اسم فاعل، مشتق من الفعل الرباعي: (تَرَصَّد) أي يترقّب والراصد والمترصّد للشيء: المترقّب له.^(٤)

في هذا البيت يخاطب الشاعر معاوية (بروحه) لا بجسده؛ فيسأله؛ كيف وجد عُقبى ذلك الهوى، وآخر ذلك الطيش؟ كيف وجد تلك الوثبات المتسرعة على الحق الواضح الصّراح؟؟ أين كان عقله الخالص من ذلك الضلال الذي كان ينصب له شراكه؛ كما ينصب الصياد شبابه للطير حتى إذا تعامى عن رؤيتها؛ سقط فيها فأطبقت عليه! كذلك هو مثل معاوية في مضرب الأمثال، فقد كان يتعامى عن رؤية عليٍّ عليه السلام وحقه في الحكم، فكان الغيُّ يترصّده ترصّداً حتى إذا وقع في شبابه أطبق عليه فأهلكه لخروجه على بيعة شرعية كانت قد عُقدت من قبل عليّة القوم وجُلُّ المسلمين من المهاجرين والأنصار!؟

(١) لسان العرب: ٢٥٩/١٥ (م/ودي).

(٢) المنجد في اللغة: ٧٠٩ (م/لب).

(٣) المنجد في اللغة: ٥٦٣ (م/غوي).

(٤) مختار الصحاح: ١٠٣ (م/رصد).



أغرّتك بالدنيا فرحت تشنُّها حرباً على الحقِّ الصُّراح وتوقدُ
أغرّتك: أغرّاه بكذا: حصَّه عليه^(١). أي حمله عليه وحثَّه، وأغرّاه بالدنيا
جعله مولعاً بها.^(٢)
الدُّنيا: سبق شرحها.
فرَّحت: راح، يرُّوح رَوَاحاً: جاء أو ذهب في الرِّواح، أي العشيِّ،
وعمل فيه. ويستعمل لمطلق الذهاب والمضيِّ.^(٣)
تشنُّها: شنَّ، يشنُّ على الحيِّ الغارة: صبَّها، وبثَّها وفرَّقها من كلِّ وجه.
وفي الحديث: أنه أمره أن يشنَّ الغارة على بني الملوِّح^(٤) أي يفرقها عليهم من
جميع جهاتهم.^(٥)
حَرْباً. الحَرْبُ: المقاتلة والمنازلة جمعه حروب. مؤنثة وقد تُذكر.
(والحرب مصدر حَرَبَ يَحْرُبُ - باب نَصَرَ حرباً): نقيض السِّلْمِ.^(٦)

(١) المنجد في اللغة: ٥٥٠ (م/غرو).
(٢) لسان العرب: ٦٢/١٠ (م/غرا).
(٣) المنجد في اللغة: ٢٨٥ (م/راح).
(٤) النهاية في غريب الحديث: ٥٠٧/٢.
(٥) لسان العرب: ٢١٩/٧ (م/شنن).
(٦) لسان العرب: ٩٩-١٠٠ (م/حرب).

إنها نصبت كلمة (الحرب) في البيت لأنها تميز (مفسر النسبة)^(١)
الحَقُّ: ضدُّ الباطل، وهو مصدر حَقَّ يَحُقُّ - باب نصر - الأمرُ: ثبت
ووجب، جمعه حقوق.^(٢)

الصُّرَاح: الصُّراح بالضم والفتح والكسر: الخالص من كل شيء وهو
(مصدر) الفعل (صارح)^(٣)

تُوقِدُ: فعل مضارع - باب وعد أي مكسور العين في المضارع - وماضيه
ثلاثي مزيد (أوقد يوقد) النار: أشعلها.^(٤) والفعل توقد، مستعار^(٥) من
معناه؛ لأنه موضوع أصلاً للنار، إلا أن الشاعر استعاره للحرب، لوجود
الشبه والعلاقة بينهما. فالنار تقضي على الحياة بعد أن تحيلها إلى رماد؛
كذلك هي الحرب تقضي على الحياة بعد أن تحيل شبيها وشبابها إلى جثث
هامدة لا حراك بها!

لقد شنَّ معاوية حرب (صفين) المأساوية في التاريخ الإسلامي، على
أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، متذرعاً في هذه الحرب الطاحنة -
التي كادت أن تأتي على الجيشين وخيرة المقاتلين المسلمين - بدم عثمان! وهو
يعلم علم اليقين ببراءة أمير المؤمنين من ذلك براءة الحق من الباطل!؟

(١) ومفسر النسبة على قسمين محوّل وغير محوّل . والأول على ثلاثة أقسام وهنا - حرباً - من المحوّل
عن المفعول (ينظر: شرح قطر الندى، وبل الصدى: ٢٤١).

(٢) المنجد في اللغة: ١٤٤ (م/حق).

(٣) المنجد في اللغة: ٤٢١ (م/صرح).

(٤) المنجد في اللغة: ٩١٢ (م/وقد).

(٥) المصباح المنير: ٢/٩٢٠ (م/وقد).

على قبر معاوية..... ٨٧

ولكن ماذا يصنع معاوية ولم يكن له سواها من وسيلة يلجأ إليها لتبرير هذه الحرب الضروس، وتميرها!؟

وهذا عمرو بن العاص وزيره وشريكه في هذه الحرب، وفي كل أمر حُبِّكَت به الخلافة لمعاوية، يشهد الله شهادة حق - قبل أن يتورط مع معاوية في شؤون الخلافة - بأن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان أبعد ما يكون عن هذه التهمة، بل هي كذب وتلفيق محض! لا يراود منه إلا التمويه والخذاع لغاية في نفس مدّعيها؟

وإن شئت أيها القارئ الكريم أن تقف على مقولة (عمرو بن العاص) التي جسّد فيها افتراء معاوية، فهياكها في (تذكرة الخواص) لسبط ابن الجوزي: قال عمرو بن العاص في رسالة بعث بها إلى معاوية «وأما قولك: إن أمير المؤمنين أشلى^(١) الصحابة على قتل عثمان فهو كذب وزور وغواية!! ويحك يا معاوية؟ أما علمت أن أبا الحسن بذل نفسه لله تعالى...»^(٢)

وإليك أيها القارئ العزيز، اعترافاً آخر ببراءة عليّ أدلى به صحابي كبير، ذلك هو عمار بن ياسر، حيث يقول - وهو يحمل على عمرو بن العاص في يوم من أيام صفين بعد أن اشتراه معاوية بمصر - : «ويحك يا عمرو بعث دينك بمصر. تَبَّأ لك طالماً بغيت في الإسلام عوجاً والله ما قصدك وقصد عدو الله ابن عدو الله بالتعلل بدم عثمان إلا الدنيا..؟!»^(٣)

(١) أشلى : من أشلى الكلب على الصيد، أي أرسله. لسان العرب: ١٨ / ٧ (م/شلا).

(٢) تذكرة الخواص: ٩٣.

(٣) تذكرة الخواص: ٩٩.

تضليل معاوية لشرحبييل:

هاك أيها القارئ الكريم تضليلاً عجيباً من مفتريات معاوية مؤه به على قائد شامي مغفل، وخلاصة قصته ما ذكره نصر بن مزاحم المنقري (ت قبل سنة ١٧٠ هـ) في كتاب (وقعة صفين) وهذا نصه: كتب معاوية إلى شرحبييل «إن جرير بن عبد الله قدم علينا من عند علي بن أبي طالب بأمر فضيع، فاقدم».

ودعا معاوية يزيد بن أسد، وبسر بن أرطاة، وعمرو بن سفيان، ومخارق بن الحارث الزبيدي، وحمزة بن مالك، وحابس ابن سعد الطائي - وهؤلاء رؤوس قحطان و اليمن، وكانوا ثقات معاوية وخاصته - وبني عم شرحبييل بن السمط، فأمرهم أن يلقوه ويخبروه أن علياً قتل عثمان. فلما قدم كتاب معاوية على شرحبييل وهو بحمص استشار أهل اليمن فاختلفوا عليه، فقام إليه عبد الرحمن بن غنم الأزدي، وهو صاحب معاذ بن جبل وختنه، وكان أفته أهل الشام، فقال: يا شرحبييل بن السمط، إن الله لم يزل يزيدك خيراً مُدّها جرت إلى اليوم، وإنه لا ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من الناس، ولا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، إنه قد ألقى إلينا قتل عثمان، وأن علياً قتل عثمان، فإن يك قتله فقد بايعه المهاجرون والأنصار، وهم الحكام على الناس، وإن لم يكن قتله فعلام تصدق معاوية عليه؟ لا تُهلك نفسك وقومك. فإن كرهت أن يذهب بحظها جرير فسر إلى علي فبايعه على شامك وقومك. فأبى شرحبييل إلا أن يسير إلى معاوية، فبعث إليه عياض الثمالي، وكان ناسكاً:

يأشُرُحُ يابنَ السَّمطِ إنكَ بالغُ
ويأشُرُحُ إنَّ الشَّامَ شامَكَ ما بها
فإنَّ ابنَ حربٍ ناصبٌ لكَ خُدَعَةٌ
فإنَّ نالَ ما يرجو بنا كان مُلْكُنا
فلا تبغين حربَ العراقِ فإنها
وإن علياً خيرٌ من وطىءِ الحصى
له في رقابِ الناسِ عهدٌ وذمَّةٌ
فبايعٌ ولا ترجعُ على العقبِ كافراً
ولا تسمعنُ قولَ الطغمامِ فإنما
وماذا عليهم أن تطاعنِ دونهم
فإن غلبوا كانوا علينا أئمةً
وإن غلبوا لم يضلَّ بالحربِ غيرُنا
يهُونُ على علياً لؤيُّ بنِ غالبٍ
فدع عنك عثمانَ بنِ عفانِ إننا،
على أي حال كان مصرعُ جنبه

بِوُدِّ عليٍّ ما تريدُ مِنَ الأمرِ
سِوَاكَ فدعُ قولَ المظللِ مِن فِهْرِ
تكونُ علينا مثلَ راغيةِ البُكرِ
هَنيئاً له، والحربُ قاصمةِ الظَّهرِ
تحرِّمُ أطهارَ النِّساءِ مِنَ الدُّعْرِ
من الهاشميينِ المداريكِ للوثرِ
كعهدِ أبي حفصٍ وعهدِ أبي بكرِ
أعيذكُ باللهِ العزيزِ مِنَ الكُفْرِ
يُريدونَ أن يُلْقوكَ في لُجَّةِ البَحْرِ
عليّاً بأطرافِ المثقِّفةِ السُّمرِ
وكنا بحمدِ اللهِ من ولدِ الظَّهرِ
وكان عليٌّ حربنا آخِرَ الدَّهرِ
دماءُ بني قحطانِ في ملكهم تجري
لك الخيرُ، لاندري وإنك لا تدري
فلا تسمعن قول الأعيور أو عمرو^(١)

(١) وقعة صفين: ٤٦-٤٦.

٩٠..... شرح قصيدة محمد المجذوب

وفي حديث محمد بن عبيد الله الجرجاني قال: لما قدم شرحبيل على معاوية تلقاه الناس فأعظموه، ودخل على معاوية فتكلم معاوية فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا شرحبيل، إن جرير بن عبد الله يدعوننا إلى بيعة عليّ، وعليّ خير الناس لولا أنه قتل عثمان بن عفان، [وقد] حبست نفسي عليك، وإنما أنا رجل من أهل الشام، أرضى ما رَضُوا، وأكره ما كرهوا. فقال شرحبيل: أخرج فأنظر. فخرج فلقية هؤلاء النفر الموطؤون له، فكلهم يخبره بأن علياً قتل عثمان بن عفان، فخرج مُغضباً إلى معاوية فقال: يا معاوية، أباي الناس إلا أن علياً قتل عثمان، ووالله لئن بايعت له لنخرجنك من الشام أو لنقتلنك.

قال معاوية: ما كنت لأخالف عليكم، وما أنا إلا رجل من أهل الشام. قال: فردّ هذا الرجل إلى صاحبه إذن. قال: فعرف معاوية أن شرحبيل قد نفذت بصيرته في حرب أهل العراق، وأن الشام كله مع شرحبيل. فخرج شرحبيل فأتى حصين بن نمير فقال: ابعث إلى جرير [فليأتنا] فبعث إليه حصين: أن زرنا، فإن عندنا شرحبيل بن السمط. فاجتمعا عنده فتكلم شرحبيل. فقال: يا جرير، أتيتنا بأمر مُلّف في لهوات الأسد، وأردت أن تخلط الشام بالعراق، وأطرات علياً وهو قاتل عثمان، والله سائلك عما قلت يوم القيامة. فأقبل عليه جرير فقال: يا شرحبيل، أما قولك إني جئت بأمر مُلّف فكيف يكون أمراً مُلّفاً وقد اجتمع عليه المهاجرون والأنصار، وقوتل على رده طلحة والزبير. وأما قولك إني ألقيتك في لهوات الأسد ففي

هُوَ اتَهَا أَلْقَيْتَ نَفْسَكَ . وَأَمَّا خَلَطَ الْعِرَاقَ بِالشَّامِ فَخَلَطَهَا عَلَى حَقِّ خَيْرٍ مِنْ
فَرَقْتَهُمَا عَلَى بَاطِلٍ ، وَأَمَّا قَوْلُكَ : (إِنْ عَلِيًّا قَتَلَ عِثْمَانَ) فَوَاللَّهِ مَا فِي يَدَيْكَ مِنْ
ذَلِكَ إِلَّا الْقَذْفَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ، وَلَكِنَّكَ مَلْتَ إِلَى الدُّنْيَا ، وَشَيْءٌ كَانَ
فِي نَفْسِكَ عَلَى زَمَنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ .

فبلغ معاوية قول الرجلين، فبعث إلى جرير فزجره..

وكتب جرير إلى شرحبيل:

| | |
|-----------------------------------|----------------------------------|
| شرحبيل يا ابن السمط لا تتبع الهوى | فمالك في الدنيا من الدين من بدل |
| وقل لابن حرب مالك اليوم حرمة | تروم بها ما دُمت، فاقطع له الأمل |
| شرحبيل إن الحق قد جدَّ جدُّه | وإنك مأمون الأديم من النَّغْل |
| فأروذ ولا تفرط بشيء نخافه | عليك ولا تعجل فلا خير في العجل |
| ولاتك كالمجري إلى شر غاية | فقد خرق السربال واستنوق الحمل |
| وقال ابن هند في عليّ عضيّه | ولله في صدر ابن أبي طالب أجل |
| وما لعليّ في ابن عفان سقطة | بأمرٍ، ولا جلب عليه، ولا قتل |
| وما كان إلا لازماً قعر بيته | إلى أن أتى عثمان في بيته الأجل |
| فمن قال قولاً غير هذا فحسبه | من الزور والبهتان قول الذي احتمل |
| وصي رسول الله من دون أهله | وفارسه الأولى به يُضربُ المثل |

فلما قرأ شرحبيل الكتاب دُعِرَ وفكّر، وقال: هذه نصيحة لي في ديني
ودنياي [و] لا والله لا أعجل في هذا الأمر بشيء وفي نفسي منه حاجة.

٩٢..... شرح قصيدة محمد المجذوب

فاستتر له القوم، وَلَفَّقَ له معاوية الرجال يدخلون إليه ويخرجون، ويعظمون عنده قتل عثمان ويرمون به علياً، ويقىمون الشهادة الباطلة والكتب المختلفة، حتى أعادوا رأيه، وشحدوا عزمه، وبلغ ذلك قومه فبعث ابن أخت له من بارق- وكان رأى علي بن أبي طالب فبايعه بعد وكان ممن لحق من أهل الشام، وكان ناسكاً- فقال:

لعمري أبي الأشقي ابن هند لقد رمى
وَلَفَّقَ قوماً يسحبون ذيوهم
فألقي يمانياً ضعيفاً نخاعه
فطأطأها لما رموه بثقلها
ليأكل دنيا لابن هند بدينه
وقالوا علي في ابن عفان خدعة
ولا والذي أرسى ثبيراً مكانه
وما كان إلا من صحاب محمد
شرحبيل بالسهم الذي هو قاتله
جميعاً وأولى الناس بالذنب فاعله
إلى كل ما يهون تحدى رواجله
ولا يرزق التقوى من الله خاذله
ألا وابن هند قبل ذلك آكله
ودبت إليه بالشنان غوائله
لقد كُفَّ عنه كُفُّه ووسائله
وكلهم تغلي عليه مراجله^(١)

هذا مقتضب من النصوص التاريخية؛ تركنا الخوض في تفاصيلها حذراً من الملل. ومنها نعرف كيف ضلل (معاوية) قائد أهل الشام وزعيمها المطاع (شرحبيل) بعد أن تلاعب بعقله، وزوّق له الأباطيل بشهادة أهل الزور والبهتان، من اشترى منهم ذمهم وأغرى بالدنيا نفوسهم، فمالوا عن الحق الصراح!

(١) وقعة صفين: ٤٩-٥٠.

فبهم قامت الحرب، وخفقت أعلامها، ورفعت مصاحفها، فكانت خاتمة مطافها، أن أُطيح بخلافة شرعية قامت على رضاً من المهاجرين والأنصار، واختيار صريح من أهل الحلّ والعقد.

ومما قاله الإمام عليّ ابن ابي طالب في ذلك: «وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُهَا، وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُمُوهَا، ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَ الْإِبْلِ الْهِيمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وُرُودِهَا، حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ، وَسَقَطَ الرَّدَاءُ، وَوُطِئَ الضَّعِيفُ، وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِيَعْتِهِمْ إِيَّايَ أَنْ ابْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ، وَهَدَجَ - مَشَى مَرْتَعِشًا - إِلَيْهَا الْكَبِيرُ، وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ، وَحَسَرَتْ إِلَيْهَا الْكَعَابُ»^(١) ^(٢)

بهذه الكلمات يرسم لنا الإمام عليّ عليه السلام - في نهج البلاغة - الصورة التي كانت عليها بيعة الناس له، وكيف خَفَّ الناس إليها مبتهجين بها، فرحين بيزوغها بعد غياب طويل! فلم يشدَّ عنها سوى معاوية، ومن أغواه بزخرف الدنيا وبهرجها؛ فتخلف عنها ضالاً، وخرج عليها ظالماً، حسداً منه، وبغضاً لأمر المؤمنين، بل ارتداداً عن محجة الإيمان، وبيضة الإسلام، ونور اليقين، والصراط المستقيم، والبحر الخضمّ العليم، عيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وباب مدينة علمه، من بات على فراشه، ففداه بنفسه، وحمل راية كفاحه، فكان رمز الفداء والتضحية في حياته؟

(١) الكعاب - كسحاب - الجارية حين يبدو ثديها للنهود وهي الكعاب. و(حسرت) أي: كشفت عن وجهها متوجهة إلى البيعة لتعقدها بلا استحياء لشدة الرغبة والحرص على إتمام الأمر لأمر المؤمنين. والغرض من الكلام الاحتجاج على المخالفين بأن الأمة بايعته مختارة.

(٢) نهج البلاغة: ٣٧٨ .

اغواء معاوية عمرو بن العاص:

هذه صورة أخرى من صور التضليل - التي كان معاوية يخطط لها - علق ت بشراكها رجل عمرو بن العاص؛ فلم يستطع منها انفلاتاً فسقط في فخ معاوية فكان عوناً من أعوانه، وشريكاً له في ما حاك ونسج من مفتريات وأكاذيب بها ضلل الناس؛ فجندهم لحرب أمير المؤمنين في صفين.

وإليك أيها القارئ الكريم بعض ما كتب عنها في السير والتاريخ:

ذكر العلامة سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ) المالكي الحنفي في كتابه

(تذكرة الخواص):

قال أهل السير: لما حصر عثمان خرج عمرو بن العاص إلى الشام فنزل فلسطين وكان يؤلب على عثمان لانحرافه عنه، فإنه لما ولي الخلافة لم يلتفت إلى عمرو ولا ولآه وعزله عن مصر؛ فأقام بفلسطين حتى قتل عثمان. فقبل لمعاوية: إنه لا يتم لك الأمر إلا بعمرو بن العاص فإنه دويبية العرب، فكتب إليه يستدعيه إليه ويستنطقه^(١) فكتب إليه عمرو: أما بعد فإني قرأت كتابك وفهمته؛ فأمّا ما دعوتني إليه من خلع ربقة الإسلام من عنقي والتهون معك في الضلالة، وإعانتني إياك على الباطل واختراط السيف في وجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو أخو رسول الله ﷺ ووليّه ووصيه ووارثه وقاضي دينه ومنجز وعده وصهره على ابنته سيدة نساء

(١) وفي نسخة: (ويعدّه المواعيد إن هو وافقه على قتال أمير المؤمنين ويذكر ما جرى على عثمان)، ينظر: تذكرة الخواص: ٩٢ الهامش.

على قبر معاوية..... ٩٥

العالمين وأبو السبطين الحسن الحسين سيدي شباب أهل الجنة. وأما قولك إنك خليفة عثمان فقد عَزَلْتَ بموته، وزالت خلافتك، وأما قولك إن أمير المؤمنين (أشلى) الصحابة على قتل عثمان؛ فهو: كذب وزور، وغواية! ويحك يا معاوية؟ أما علمت أن أبا الحسن بذل نفسه لله تعالى وبات على فراش رسول الله ﷺ وقال فيه: «من كنت مولاه فعليّ مولاه...» فكتابك؛ لا يخدم ذا عقل وذا دين والسلام.

فلما قرأ كتابه، قال عتبة بن أبي سفيان: لا تياس منه. فكتب إليه وأرغبه في الولاية. وشركه معه في سلطانه وكان في أسفل كتابه:

جهلت ولم تعلم محلك عندنا فأرسلت شيئاً من عتاب وما تدري
فشق بالذي عندي من اليوم آنفاً من العزّ والإكرام والجاه والقدر
واكتب عهداً ترتضيه مؤكداً وأشفعه بالبذل منّي وبالبر

فكتب إليه عمرو يقول:

أبى القلب مني أن يخادع بالمكر بقتل ابن عقّان أجرّ الى الكُفر
وإني وإني لعمري ذو دهاءٍ وفطنةٍ ولستُ أبيع الدين بالرشح^(١) والدفر^(٢)
أليس صغيراً ملكُ مصرٍ بيعةٍ هي العار في الدنيا على الآل من عمرو

(١) الرشح: العطاء. لم يرشح له بشيء: إذا لم يعطه. (تاج العروس: ٦/٣٩٤).

(٢) الدفر: (التتن) خاصّة، ولا يكون الطيب البتّة، (ويُسكّن). (تاج العروس: ١١/٣٠٣).

وذكر سيف عن هشام بن محمد أنه كتب عمرو إلى معاوية:
 معاوية لا أعطيك ديني ولم أنل به منك دنيا فانظرن كيف تصنع
 فإن تُعطني مصراً فأربح بصفقةٍ أخذتُ بها شيخاً يضرُّ وينفعُ
 فكتب إليه معاوية: قد أقطعتك مصراً طعمة وأشهد عليه شهوداً.
 ويات عمرو طول ليلته متفكراً. فدعا غلاماً له يقال له: (وردان)^(١) فقال
 له: ما ترى يا وردان؟ فقال: إن مع عليٍّ آخرة ولا دنيا، وإن مع معاوية دنيا
 ولا آخرة، فالتى مع عليٍّ تبقى، والتي مع معاوية تبنى.
 فلما أصبح ركب فرسه ومعه عبد الله بن عمرو - أي ابنه - وهو يقول
 له: لا تذهب إلى معاوية، لا تبع آخرتك بدنيا فانية، وهو متحير فلم يزل
 حتى وصل إلى طريقين: إحداهما تأخذ إلى المدينة، والأخرى إلى دمشق
 فوقف عندهما؛ ثم ضرب رأس فرسه نحو دمشق وقال: معاوية أرفق بنا
 من عليٍّ، وأتى معاوية.^(٢)

الحرب غير المعلنة بعد قتل عليٍّ عليه السلام:

إن المواقف التاريخية المعادية التي وقفها معاوية بعد استشهاد الإمام
 عليٍّ عليه السلام لتشير إشارة واضحة، إلى أن معاوية كان منهمكاً في نسج مخطط
 دقيق رهيب تهتز منه النفوس بشاعة ورعباً؛ لقتل عليٍّ بعد قتله؛ بل لمحو
 ذكره من سجلِّ الخالدين الذين يتركون وراءهم ما يحيون به أبد الدهر؛ من

(١) وردان: هو الذي ينسب إليه مكان بمصر يقال له: سوق وردان.

(٢) تذكرة الخواص: ٩٢ - ٩٤.

الآثار المادية أو الروحية التي تأبى الموت أو الفناء!؟

أولئك الذين ترقد مبادئهم - ريشما ينتهي الطغاة - لتنهض من جديد بعد سبات! وقد يتوهم أعداؤهم بأنهم قد قضوا عليهم قضاءً تاماً! إلا أن الثورة تظلّ كامنة في تلك المبادئ - دائماً - تبحث لها عن منفذٍ لتثور منه ثوران البركان المتفجّر الذي لا يقوى أي شيء على رده أو صدّه، فينطلق حُرّاً طليقاً من مكمنه ليأخذ دوره في الحياة والوجود!

كذلك هي مبادئ العظماء الخالدين تحيا بحياة المثل، وظهور المصلحين ليتخذوا منها منهاها عذباً، ونوراً ساطعاً به يهتدون في متاهات الفكر، ودروب الإصلاح..

وإنه لمن معجزات الله سبحانه أن تخرج فضائل الإمام عليّ عليه السلام بعد ستة قرون من الحكم الجائر الظالم له ولأهل بيته، ولم يكن العباسيون أقلّ بغضاً وحسداً ونكاية وتقتيلاً لأهل البيت النبوي من أسلافهم الأمويين، حتى قال أبو فراس الحمداني مخاطباً بني العباس:

مانال منهم بنو حربٍ وإن عظمتُ تلك الجرائرُ إلا دون نيلكم^(١)

وقال الشافعي: «عجبتُ لرجلٍ كتم أعداؤه فضائله حسداً، وكتمها محبّوه خوفاً، وخرج مابين ذين ما طبّق الخافقين».^(٢)

(١) ديوان أبي فراس: ٢٥٧.

(٢) الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ١٩.

٩٨ شرح قصيدة محمد المجذوب

لننظر - بعد هذا التمهيد المقتضب - إلى صور تلك الحرب غير المعلنة التي شنّها ابن أبي سفيان على أمير المؤمنين، تلك الحرب التي لم يسلك فيها معاوية مساراً واحداً، ولم يتخذ فيها أسلوباً معيناً، لذلك كانت حرباً قاسية جلبت لأهل البيت ومحبيهم ما لم يخطر على بال من مآسي الحياة وأحزانها حتى حوّلت أيامهم البيضاء إلى ليالٍ سوداء لا نجم فيها ولا قمر..!

الصورة الأولى لتلك الحرب [قتل أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم]:

في هذه الصورة؛ اتخذ معاوية أسلوب الترهيب وقتل أهل البيت وشيعتهم شعاراً غير معلن، فقد لمح إليه لمحاً، وكَنَى عنه كناية؛ حيث قال: (إن لله جنوداً من عسل).

يقول جورج جرداق:

وكان هذا القول؛ شعار معاوية، وهو يعني العسل الذي يُداف بالسم فيقضي به على خصومه.^(١)

وهذا العسل قتل معاوية الحسن بن علي عليهما السلام، ومالك الأشتر النخعي كما هو مفصل في التاريخ وكتب السير.

وقد تناقلت كتب الأمثال قوله هذا؛ بعدما شاع وذاع بين الناس، حتى أصبح مثلاً، يضربه الناس عند الشّاتة بما يصيب العدو.^(٢)

(١) الإمام علي صوت العدالة الإنسانية: ٣٩/٤.

(٢) ينظر: مجمع الأمثال: ١١/١.

يقول المرحوم (عباس محمود العقاد): مات الحسن، ومات مالك بن الأشر الذي ولّاه الإمام مصر بعد عزل (قيس) ومات عبد الرحمن بن خالد ابن الوليد وعوجلوا جميعاً بغير علّة ظاهرة فسبق إلى الناس ظنُّ كاليقين أنها غيلة مدبرة، وأن صاحب الغيلة من كان له نفع عاجل بتدبيرها، وهو معاوية. وكان موت الأشر بعد شربة من العسل لم تمهله غير ساعات.^(١)

ونقل الخبر عن دسّ السم للحسن رضوان الله عليه مؤرّخ من الأمويين هو أبو الفرج الإصفيهاني صاحب الأغاني المشهور.

قال في كتابه مقاتل الطالبين: «أرسل معاوية إلى ابنة الأشعث: إني مزوّجك بيزيد ابني علي أن تسمّي الحسن بن علي... وبعث إليها بمائة ألف درهم فقبلت وسمّت الحسن فسوّغها المال ولم يزوّجها من يزيد، فخلف عليها رجل من أهل طلحة فأولدها، فكان إذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عيروهم وقالوا: يا بني مسمّة الأزواج».^(٢)

قتل حجر وأصحابه:

يقول المسعودي: «وفي سنة ثلاث وخمسين قتل معاوية بن أبي سفيان حجر بن عدي الكندي وهو أوّل من قتل صبراً في الإسلام، وكان حجر هذا من الموالي لعليّ بن أبي طالب والمنكرين سبّه على المنابر، فحمله زياد من الكوفة، ومعه تسعة نفر من أصحابه من أهل الكوفة، وأربعة من غيرها، فأرسل لهم معاوية برجل تلقّاهم في الطريق فقال

(١) معاوية (موسوعة العقاد): ٢٤١ / ٤.

(٢) معاوية (موسوعة العقاد): ٢٤١ / ٤، عن مقاتل الطالبين: ٨٠.

١٠٠ شرح قصيدة محمد المجذوب

الحجر: إن أمير المؤمنين - يعني معاوية - أمرني بقتلك يا رأس الضلال، ومعدن الكفر والطغيان، والمتولي لأبي تراب، وبقتل أصحابك إلا أن ترجعوا عن كفركم، وتلعنوا صاحبكم، وتبَرَّؤوا منه»^(١).

ففعل البعض وتبرأ خوفاً، أمّا حجر وجماعته ممن كانوا معه فلم يفعلوا، وقال حجر: «إن الصبر على حدّ السيف لأيسر علينا مما تدعوننا إليه، ثمّ القدوم على الله وعلى نبيه وعلى وصيه أحبّ إلينا من دخول النار». ثمّ نُجِرَ حجر بن عدي كما تنحّر النعاج، وأُلْحِقَ به من وافقه على قوله من أصحابه...!!^(٢) حدث هذا على مشهد من الرائح والغادي وليس له من سبب سوى حبّ طاهر عميق، وولاء صادق كلّ الصدق لرجل قال فيه رسول الله ﷺ: «من سرّه أن يميا حياتي ويموت مماتي، ويسكن جنة عدنٍ غرسها ربي، فليوال عليّاً من بعدي، وليوال وليّه، وليقتد بأهل بيتي من بعدي، فإنهم عترتي، خلّقوا من طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذّبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنا لهم الله شفاعتي»^(٣).

وقال فيه رسول الله ﷺ: «من أحبّ أن يميا حياتي، ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي، وهي جنة الخلد فليتولّ عليّاً وذريته من بعده، فإنهم لن يُنْجِرْجوكم من باب هدى، ولن يُدْخِلوكم باب ضلالة»^(٤).

(١) مروج الذهب: ٣/٣-٤.

(٢) الإمام عليّ نبراس ومتراس: ٤٤-٤٥.

(٣) المراجعات: ٧٩ (المراجعة ١٠)، عن كنز العمال: ١٢/١٠٣-١٠٤.

(٤) المراجعات: ٧٩-٨٠ (المراجعة ٤٨)، وذكر الحديث صاحب كنز العمال: ١١/٦١١-٦١٢.

مع اختلاف يسير في اللفظ.

على قبر معاوية..... ١٠١

وقال فيه رسول الله ﷺ: «أوصي من آمن بي وصدقني بولاية عليّ بن أبي طالب، فمن تولّاه فقد تولّاني، ومن تولّاني فقد تولّى الله، ومن أحبّه فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل»^(١)

أما كانت هذه الأحاديث النبوية الشريفة تمنع معاوية وأمثاله من قتل حجر وأمثاله من ولادة أهل البيت عليهم السلام ومحبيهم الذين ضربوا أروع الأمثلة في الثبات؛ فكان حدّ السيف أهون عليهم من أن يتنكروا لآل الرسول ﷺ، أو يتبرأوا منهم.

كوكبة أخرى من الشهداء:

هذه كوكبة أخرى من شهداء العقيدة والولاء؛ حيث لم يتوقف قتل من أحبّ أهل البيت ووالاهم عند قتل (حجر) وأصحابه؛ بل تجاوزهم إلى غيرهم؛ أمثال (جويرية بن مسهر، وميثم التمار، ورشيد المهجري، وكميل بن زياد، وقنبر مولى عليّ عليه السلام)، أولئك الذين مثل بهم زياد، وابنه عبيد الله، من بعده، والمتعطّش إلى سفك الدماء الحجّاج بن يوسف الثقفي، فمنهم من ذُبِح ونُحر كما ينحر الحيوان، ومنهم من مُثِّل به تمثيلاً؛ حيث قُطعت أطرافه حياً، ثم قُتل طعناً، أو تُرك مصلوباً على نخلته لينزف آخر قطرة من دمه.^(٢)

(١) المراجعات: ٨٠ (المراجعة ١٠)، عن تاريخ مدينة دمشق: ٥٢/٧-٨، وكنز العمال: ١١/٦١٠.

(٢) ينظر: إرشاد المفيد: ١٧٠-١٧١.

مأساة في اليمن:

هذه المأساة الدموية التي تكاد- لبشاعتها- لا تصدق كان بطلها بسر بن أرطاة الذي ضرب مثلاً متناهياً في القسوة وانعدام الرحمة، والتنكر لكل معاني المروءة.. يبعثه معاوية في جيش كثيف، ويأمره أن يقتل كل من كان في طاعة عليّ عليه السلام، فقتل خلقاً كثيراً، وقُتل فيمن قُتل ابني عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب.^(١)

الحق يحيا والباطل يموت: يقول جورج جرداق: وهو يشير إلى أبيات المعري في عليّ والحسين عليهما السلام حين قال:

وعلى الدهر من دماء الشهيد نِ عليٍّ ونجله شاهدان
فهما في أواخر الليل فجرا نِ وفي أولياته شفقان
ثبنا في قميصه ليجيء الـ حشرٌ مُستعدياً إلى الرحمان^(٢)

وإني لأرى من لوعة العاطفة في هذه الأبيات الثلاثة، ومما يختفي وراءها من ثورة الفكر والوجدان ما هو حقيقٌ بأن يجمع القول المتلوع الثائر في امتداد المأساة العلوية إلى مآسي أنصار الحق الذين أُوذوا، وجُلدوا وأُضطُهدوا، وشُردوا في المفاوز والفلوات ليموتوا جوعاً، وبرداً، ودُفِنوا أحياءً، وُصِّلبوا، وأُحرقوا مع أبنائهم وإخوانهم، أنفةً منهم لأن يخونوا

(١) الإمام عليّ نبراس ومرتاس: ٤٥، عن شرح نهج البلاغة: ١/ ٣٤٠.

(٢) ديوان سقط الزند لأبي العلاء المعري: ١٣٤.

على قبر معاوية..... ١٠٣

ضمايرهم، فيتبرأوا من عليّ أسوةً بالعبيد. وينكروا شرف الخلق الإنساني الذي أُنشئ الإمام في سبيله؟! ولكأني أحسُّ أن المأساة العلوية التي امتدَّت عصوراً طويلاً تحيا بهذه الأبيات الثلاثة مادةً وروحاً!^(١)

ويقول السيد أحمد صقر رحمته الله في مقدمة مقاتل الطالبين:

ولا يعرف التاريخ أسرةً كأسرة أبي طالب بلغت الغاية من شرف الأرومة، وطيب النجار، ضلَّ عنها حقّها- إلى أن يقول- وقد أسرف خصوم هذه الأسرة الطاهرة في محاربتها، وأذاقوها ضروب النكال، وصبّوا عليها صنوف العذاب، ولم يرقبوا فيها إلاّ ولا ذمةً، ولم يرعوا لها حقّاً ولا حرمةً، وأفرغوا بأسهم الشديد على النساء والأطفال، والرجال جميعاً في عنفٍ لا يشوبه لينٌ، وقسوةٍ لا تمازجها رحمةٌ، حتّى غدت مصائب أهل البيت مضرب الأمثال في فضاة النكال، وقد فجّرت هذه القسوة البالغة ينايع الرحمة والمودة في قلوب الناس، وأشاعت الأسف الممض في ضمائرهم وملأت عليهم أقطار نفوسهم شجناً، وصارت مصارع هؤلاء الشهداء حديثاً يُروى، وخبراً يُتناقل، وقصصاً يجد فيها الناس إرضاء عواطفهم، وإرواء مشاعرهم فتطلبوه وحرصوا عليه.^(٢)

(١) الإمام عليّ صوت العدالة الإنسانية: ٥/ ٢٢٣.

(٢) مقاتل الطالبين: ١٣.

معاوية يفتضح عن مخطئه الرهيب:

حدّث المطرّف بن المغيرة بن شعبة (ت ٧٧ هـ) قال: كنتُ أدخل مع أبي على معاوية فكان أبي يأتيه فيتحدّث معه، ثم ينصرف إليّ، فيذكر معاوية وعقله ويعجب بما يرى منه. وجاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء، ورأيتُه مغتماً، فانتظرته ساعة، وظننتُ لأمر حدث فينا، فقلت: مالي أراك مغتماً منذ الليلة؟ فقال: يا بنيّ جئتُ من عند أكفر الناس وأخبثهم!

قلت: وما ذلك؟ قال: قلتُ له وقد خلوت به: إنك قد بلغت سنّاً يا أمير المؤمنين فلو أظهرت عدلاً، وبسطت خيراً وقد كبرت!

ولو نظرتُ إلى إخوتك من بني هاشم فوصلت أرحامهم، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه، وإن ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه! فقال: هيهات هيهات! أيّ ذكرٍ أرجو بقاءه؟

ملك أخو تيم - يعني أبا بكر - فعدل وفعل ما فعل فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره، إلا أن يقول قائل: (أبو بكر)، وملك أخو عديّ - يعني عمر - فاجتهد وشمّر عشر سنين، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره إلا أن يقول قائل: (عمر)، وإن ابن أبي كبشة ليُصاح به كلّ يوم خمس مرات: (أشهد أن محمداً رسول الله ﷺ) فأبى عملٍ يبقى؟ وأي ذكر يدوم؟ بعد هذا، لا أبألك!^(١)

(١) الإمام عليّ صوت العدالة الإنسانية: ٣٤-٣٥.

على قبر معاوية..... ١٠٥

هذا هو معاوية في دخيلة نفسه وسريرته، وما انطوت عليه أحقادها وضغائنه لأهل هذا البيت الطاهر، تأبى سجيته أن ينفرد رسول الله ﷺ ببقاء الذكر، وأن يتميز ذكره في الأذان دون غيره من الحكام! لذلك هو يريد أن يقضي على أهل بيته ويستأصل شأفتهم، لعله يمحو بذلك كل أثر بقي لمحمد ﷺ.

وقد تمثلت إرادة معاوية هذه شرّ تمثيل في خطّة ابنه يزيد في إفناء أهل البيت إفناء تاماً! وإلا فما هو المبرر لقتل أطفالهم ورضعائهم - يوم الطف - الذين لم يجنوا جناية؟

وإذا ما تذكرنا خطبة عقيلة بني هاشم السيدة زينب أخت الحسين - وهي تردّ على يزيد في مجلسه بالشام - قائلة: «.. فكِد كيدك، واسع سعيك، وناصر جهدك، فو الله لا تمحو ذكرنا، ولا تميّت وحيناً، ولا تدرك أمدنا، ولا تدحض عنك عارها، وهل رأيك إلا فنّد، وأيامك إلا عدّد، وجمعك إلا بدّد، يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين..»^(١)

إذا ما تذكرنا هذه الفقرات - من خطبتها عليها السلام - علمنا علم اليقين، بأن يزيد كان ينفذ خطة مرسومة وضُعت في زمن أبيه نفذ معاوية منها ما استطاع تنفيذه، وبقي على من يأتي بعده أن يكمل ما تبقى منها!؟

الصورة الثانية [وضع الأكاذيب على أمير المؤمنين عليه السلام]:

الصورة الثانية لتلك الحرب غير المعلنة هي وضع الروايات الكاذبة في

(١) زينب الكبرى: ٧٣ .

١٠٦ شرح قصيدة محمد المجذوب

عليّ أمير المؤمنين عليه السلام لتشويه صورته الصافية النقية، أو التشكيك في شخصيته الفذة التي فدى بها رسول الله صلى الله عليه وآله في مواقفه الحرجة مع كفار قريش ومشركي العرب.

وإليك أيها القارئ الكريم بعض ما ورد من ذلك في هذا الموضوع: روى ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة: أن أبا هريرة عبد الرحمن بن صخر (ت ٥٩ هـ) حين قدم العراق مع معاوية عام الجماعة - الذي يسميه العقاد: عام التفرقة^(١) - جاء إلى مسجد الكوفة، فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه، ثم ضرب صلعته مراراً وقال:

يا أهل العراق، أتزعمون أنني أكذب على الله وعلى رسوله وأحرق نفسي بالنار! والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إن لكلّ نبي حرماً وإن حرمي بالمدينة، ما بين عير إلى ثور - يعني به الجبل - فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»، وأشهد بالله أن علياً أحدث فيها. فلما بلغ معاوية قوله أجازته، وأكرمه، وولاه إمارة المدينة.^(٢)

لم يقصد أبو هريرة من الحدث معناه الشرعي، وهو ما ينقض الطهارة إنما قصد معناها اللغوي، وهو: «الأمر الحادث المنكر، الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنة»^(٣) وإلا لما أجازته معاوية تلك الجائزة السنوية، وهي إمارة المدينة المنورة ولما رضي عنه ذلك الرضا المتمثل في إكرامه وتقديره.

(١) ينظر: معاوية (موسوعة العقاد): ٤/٢٣٦-٣١٩.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٤/٦٧.

(٣) ينظر: تاج العروس: ٥/٢١٣ (م / حدث).

على قبر معاوية..... ١٠٧

ولعمر الحق والتاريخ إن عليّ بن أبي طالب كان أتقى لله مما ذهب إليه أبو هريرة، وألصقه به.

وكيف نسي أبو هريرة آية التطهير ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ..﴾ [الأحزاب / ٣٣] ولعليّ فيها نصيب وفير من القداسة والطهارة، وغيرها من الآيات التي نصّت على طهارته، وبعده عما رماه به أبو هريرة ممّا هو أحقّ وأولى ببني أمية أعلام الفسق والفجور. وكيف نسيّ أبو هريرة تلك النصوص النبوية والوصايا الشريفة التي خصّ رسول الله بها عليّاً عليه السلام حتى قال (عمرو بن العاص) في قصيدته الجلجلية:

وكم قد سمعنا من المصطفى وصايا مخصّصة في عليّ^(١)

وما ذهب إليه أبو هريرة من معنى الحدث، هو أولى بيزيد بني أمية؛ يزيد الفجور والخمور، الذي أحدث في مدينة الرسول من الأحداث الفضيعة التي يهتزّ لها ضمير الإنسان ووجدانه استغراباً وفضاعة. كيف لا، وقد أباحها ثلاثة أيام!؟

ولنستمع إلى التاريخ يحدّثنا عن أحداثها الموجهة بلسان قائدها المشؤوم مسلم بن عقبة الذي وصفه التاريخ بأنه كان أعور، أمغر - الحمرة في بياض - نائر الرأس، كأنما يقلع رجله من وحل إذا مشى. وقال عنه العقاد: بأنه مخلوق مسمم الطبيعة، في مسلاخ إنسان.^(٢)

(١) ينظر: الغدير: ١١٥ / ٢.

(٢) الإمام علي نبراس ومراس: ٤٨، عن معاوية (موسوعة العقاد): ٢٠٤ / ٢.

١٠٨ شرح قصيدة محمد المجذوب

كتب مسلم بن عقبة إلى يزيد يخبره بما فعل بالمدينة وأهلها - بعد كلام طويل - :.. فأدخلنا الخيل عليهم.. فما صليتُ الظهر - أصلح الله أمير المؤمنين - إلا في مسجدهم بعد القتل الذريع، والانتهاج العظيم، وأوقعنا بهم السيوف، وقتلنا من أشرف لنا منهم، وأتبعنا مدبرهم!! وأجهزنا على جريحهم وانتهبناها ثلاثاً. كما قال أمير المؤمنين - أعزَّ الله نصره - وجعلت دور بني الشهيد عثمان بن عفان في حرز وأمان، والحمد لله الذي شفا صدري من قتل أهل الخلف القديم، والنفاق العظيم، فطالما عتوا، وقديماً ما طغوا.^(١)

يقول المرحوم عباس محمود العقاد في تعليل هذا الحقد:

«وكلَّ هذا الحقد المتأجج في هذه الطوية العفنة إنما هو الحقد في طبائع المسخاء الشائهيين، يوهم نفسه أنه الحقد من ثأر عثمان أو من خروج قوم على ملك يزيد»^(٢)

فهل فعل عليّ ابن أبي طالب عليه السلام بالمدينة وأهلها كما فعل بنو أمية حتى يقال: إنه أحدث في المدينة؟

وليت أبا هريرة كان حياً يوم استعرض مسلم بن عقبة أهل المدينة بالسيف جزراً كما يجزر القصاب الغنم، حتى ساخت الأقدام في الدم..!!

(١) الإمام علي نبراس و متراس: ٤٩، عن معاوية (موسوعة العقاد): ٢/٢٠٤-٢٠٥.

(٢) الإمام علي نبراس و متراس: ٤٩-٥٠، عن معاوية (موسوعة العقاد): ٢/٢٠٥.

على قبر معاوية..... ١٠٩

وقتل أبناء المهاجرين والأنصار، وذرية أهل بدر، وأخذ البيعة ليزيد ابن معاوية على كل من استبقاه من الصحابة والتابعين على أنه عبدٌ قنٌ لأمر المؤمنين.. وبلغ عدد القتلى في تقدير (الزهري) سبعمائة من وجوه الناس، وعشرة آلاف من الموالي!^(١)

سَمْرَة بن جندب ووضوح الأكاذيب:

وإن تعجب أيها القارئ العزيز فأعجب من (سمرة بن جندب)^(٢)

(١) معاوية (موسوعة العقاد): ٢/ ٢٠٤.

(٢) كان لسمره بن جندب عَدُوٌّ (نخلة) في حائط (بستان) أنصاري، وكان الدخول إلى الحائط من دار الأنصاري، وكان يدخل بلا استئذان، فشكا ذلك الأنصاري إلى النبي ﷺ فساوم النبي سمره بالمال، وبعَدُوٌّ في الجنة، فأبى كل ذلك! فأمر النبي ﷺ بقلع عذقه ورميها إليه، وقال كلمته المشهورة: «لا ضرر ولا ضرار».

التي هي من جوامع الكلم، وأصبحت أصلاً من الأصول الفقهية التي بني عليها كثير من الفروع.

إن هذه الحادثة تبين لنا ما كان عليه سمره من النفاق، وخبث النفس، ولؤم السريرة والخلق السيء، والبعد الشاسع عن التعامل بالحسنى مع إخوانه المسلمين!

استخلف زياد سمره على البصرة، أكثر القتل فيها. فقال ابن سيرين: قتل سمره في غيبة زياد ثمانية آلاف فقال له زياد: أتخاف أن تكون قتلتَ بريئاً؟ قال: لو قتلت معهم مثلهم ما خشيت!! وقال أبو السوار العدوي: قتل سمره من قومي في غداة واحدة سبعة وأربعين رجلاً كلهم قد جمع القرآن.

كان سمره آخر الثلاثة (أبو هريرة، وأبو محذورة، وسمره) موتاً. وقد قال لهم النبي ﷺ «آخركم موتاً في النار». (ينظر: الكامل في التاريخ: ٣/ ٤٦٢-٤٦٣، الإصابة في تمييز الصحابة: ٣/ ١٥٠، بحار الأنوار: ٢٢/ ١٣٤).

١١٠ شرح قصيدة محمد المجذوب

وتسخير معاوية له، في وضع الروايات الكاذبة، ودس المفتريات في عليّ عليه السلام ابن عم الرسول وزوج البتول، وأبي الريحانين الحسن والحسين، ومن فداه بنفسه ليلة الهجرة، فبات في فراشه والسيوف محدقة به لتجعل منه (لحمًا على وضم)..!

بذل معاوية لسمرة بن جندب بن هلال الفزاري (ت ٦٠ هـ) مائة ألف درهم حتى يروي أن الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ [البقرة/ ٢٠٤-٢٠٥] قد أنزلت في عليّ عليه السلام.

وأن الآية الكريمة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة/ ٢٠٧] قد أنزلت في عبد الرحمن بن ملجم!! فلم يقبل سمرة بذلك، فبذل له مائتي ألف درهم فلم يقبل، فبذل له أربعمائة ألف درهم فقبل.^(١)

وهكذا كان يضع معاوية قوماً من الصحابة، وقوماً من التابعين علي رواية أخبار قبيحة في عليّ عليه السلام، تقضي الطعن فيه والبراءة منه، فاختلفوا ما أَرْضاه، منهم أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة ابن الزبير.^(٢)

(١) شرح نهج البلاغة: ٧٣/٤.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٦٣/٤.

وهذا باب واسع اكتفينا منه بهذا القدر، وتركنا الباقي للمنصف المتبع ليقف عليه، ويعجب من تلك المتناقضات التي وضعها بنو أمية لتشويه صورة أهل البيت عليهم السلام التي كانت كالقمر نوراً ساطعاً يعجز الظلام عن حجبته عن أعين الناس، وهل يخفى عن الناس القمر؟!!

يقول الإمام الشافعي: «عجبتُ لرجلٍ كتمَ أعداؤُهُ فضائله حسداً، وكتَمها محبوه خوفاً، وخرج ما بين ذين ما طبَّق الخافقين».^(١)

هذا وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه مرط^(٢) مرجل^(٣) من شعر أسود فجاء الحسن بن عليّ فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء عليّ فأدخله ثم قال: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾^(٤) [الأحزاب/ ٣٣].

وإن تعجب أيها القارئ الكريم فاعجب من حريز بن عثمان بن جبر الرحبي المشرقي الحمصي (٨٠ - ١٦٣ هـ) محدث أهل الشام وراويتهم الثقة الثبت!

(١) الروضة في فضائل أمير المؤمنين: ١٩.

(٢) المرط: بكسر الميم واحد (المروط) وهي أكسية من صوف أو خز كان يؤتزر بها. مختار الصحاح: ٢٥٩ (م/ مرط).

(٣) وردت في بعض الكتب (مرط مرحل) منها: صحيح مسلم: ٧/ ١٣٠، السنن الكبرى: ١٤٩/ ٢.

(٤) ينظر: المصنّف لابن أبي شيبة: ٧/ ٥٠١، المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١٤٧.

١١٢ شرح قصيدة محمد المجذوب

كيف يُحَرِّف فضائل أمير المؤمنين، ويغيّر ما شاء له العداء أن يغيّر من ألفاظ الأحاديث التي وردت فيه ولما عوتب على ذلك أجاب: لا أحبه قتل آبائي قتل آبائي - يعني علياً - لا أحب من قتل لي جدّين.^(١)

وإليك أيها القارئ الكريم نماذج من موضوعاته:

- قال إسماعيل بن عياش: سمعت حريز بن عثمان يقول: «هذا الذي يرويه الناس عن النبي ﷺ أنه قال لعليّ أنت مني بمنزلة هارون من موسى حقّ، ولكن أخطأ السامع، قلت: فما هو؟ قال: إنما هو أنت مني بمنزلة قارون من موسى».^(٢)
- وذكر الأزدّي أن حريز بن عثمان روى أن النبي ﷺ لما أراد أن يركب جاء عليّ ابن أبي طالب فحلّ حزام البغلة ليقع النبي ﷺ.^(٣)
- قيل ليحيى بن صالح (الوحاظي). محدث من الفقهاء شامي من أهل حمص ١٣٧ - ٢٢٢ هـ: لِمَ لا تكتب عن حريز؟ فقال: كيف أكتب عن رجل صليت معه الفجر سبع سنين فكان لا يخرج من المسجد حتى يلعن عليّاً سبعين مرة. فقليل له في ذلك، فقال: هو القاطع رؤوس آبائي.^(٤)

(١) ينظر: تاريخ بغداد ذكر من اسمه (حريز): ٨ / ٢٦١.

(٢) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ١١٧.

(٣) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ١١٧.

(٤) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ١١٧.

• قال محفوظ بن المفضل بن عمر: قلت ليحيى بن صالح الوحاظي: قد رويت عن مشايخ من نظراء حريز فما بالك لم تحمل عن حريز؟ قال: إني أتيت، فناولني كتاباً فإذا به: حدثني فلان عن فلان أن النبي ﷺ لما حضرته الوفاة أوصى أن تقطع يد علي بن أبي طالب عليه السلام.^(١) مما يؤسف له أن حريز هذا من رواة صحيح البخاري الذي قالوا عنه: أنه أصح كتب الحديث.^(٢)

والمراء يتساءل حقاً؛ أي يد لعلي عليه السلام أوصى النبي بقطعها؟ أتلك التي طوّحت برأس (الوليد بن عتبة) في أول لقاء - يوم بدر^(٣) - بين المسلمين والمشركين؟!.

فكانت يد عليّ يداً ولا كلّ الأيدي، كما كانت ضربته ضربةً فذة في موقف كان له ما بعده؟

أم تلك التي قتل بها حملة رايات المشركين يوم أحد - وكان عددهم ثمانية من بني عبد الدار - قتلهم أمير المؤمنين واحداً واحداً، وبقي لوائهم مطروحاً على الأرض لا يدنو منه أحد، فأنكشف الكفار حيثئذ عن المسلمين هاربين على غير انتظام ودخل المسلمون عسكرهم يذهبون ما تركوه من أسلحة وأمتعة وذخائر ومؤون؟^(٤)

(١) شرح نهج البلاغة: ٧٠ / ٤.

(٢) ينظر: النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ١١٧.

(٣) ينظر: السيرة النبوية: ٤٥٦ / ٢.

(٤) الفصول المهمة في تأليف الأمة: ١١٦.

١١٤ شرح قصيدة محمد المجذوب

أم تلك التي كان يحمل بها لواء الإيمان - يوم أحد - فتنكشف أمامه الرجال كأنها المعزى إذا حلّ بها الذئب؟

أم تلك التي كان يستنجد بها الرسول ﷺ يوم أحد فيكشف بها عليّ الهم والحزن عن وجه رسول الله ﷺ حيث كان ﷺ في ذلك اليوم - وقد حمى الوطيس - كلما أبصر جماعة من الأعداء، يقول: «كفينيهم يا عليّ» فيشد عليهم بسيفه فلا يرجع حتى يفرّق شملهم ويمزق جمعهم وقد عجبت بذلك ملائكة السماء من مواساته فقال جبرائيل عليه السلام: يا رسول الله هذه المواساة، فقال ﷺ «إنه منّي وأنا منه»، فقال جبرائيل عليه السلام: وأنا منكما، وسمعوا حينئذٍ منادياً ينادي: «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ».^(١)

أي يدٍ لعلّي أوصى الرسول ﷺ بها أن تقطع؟

أتلك التي أطاحت بفارس يليل عمرو بن ودّ العامري، فجعلته أثراً بعد عين، هنالك فرح المسلمون بعد أن نكصوا عن مبارزته جميعهم؟
أهذه اليد التي يحبّ النبي أن تقطع؟ أم تلك التي لاقى بها مرحباً فكان بها صريعاً، وبها كان النصر والفتح المبين؟!

أم تلك اليد التي أخذها رسول الله ﷺ فرفعها أمام مائة ألف من المسلمين أو يزيدون - بغدير خم - ثم قال: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه..»؟!

(١) الفصول المهمة في تأليف الأمة: ١١٧، عن تاريخ الطبري: ١٩٧/٢ والكامل في التاريخ:

وإني لأعجب كلَّ العجب من فقهاء الحديث، وعلماء الرواية والأخبار كيف يرضون لأنفسهم بأن يسجلوا في كتبهم تلك المفتريات التي يُقذف بها أهل البيت عليهم السلام على أنها أحاديث مروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله من دون محاكمة لنصوصها، وإحاطة وإمام بما انطوت عليه رواياتها من سوء النية وإضرار الكراهية والبغض والعداء لآل محمد صلى الله عليه وآله وهم يعلمون كلَّ العلم بأن أهل البيت عليهم السلام أجلى وأنصح وأزكى وأطهر وأبهى وأنور من أن تحجبهم عن أعين الناس أكاذيب عروة بن الزبير، وحريز بن عثمان، ومروان بن الحكم، وعمران بن حطان وأمثال هؤلاء من رواة السوء والكذب والبهتان ممن باعوا رضا الله بنعيم يقنى ولذة لا تبقى، وحليت دنيا الولاة والسلاطين في أعينهم وراقهم زبرجها ونسوا أيام الله فويل لمن نسي أيام الله من العذاب:

الصورة الثالثة: [سن سب أمير المؤمنين عليه السلام]:

في هذه الصورة ستقرأ ما تعجب منه أيها القارئ الكريم مما صنعه معاوية من سنّ الشتم والسب واللعن لعليّ أمير المؤمنين عليه السلام، بل لم يكتف بما ابتدعه - مما لم يكن في دين من الأديان - حتى أطاره في الآفاق ونشره في القرى والأرياف والمدن، فأمر عماله أن يلعنوه على سبعين ألف منبر كانت في عهدهم، فصار ذلك شعاراً من شعائر الدين، وذكراً يُلقن به الصغار في كتابيهم، ويردّه الكبار بعد صلواتهم، ويجهر به أئمة المساجد في مساجدهم، ويلعنه الخطباء من فوق منابرهم في الجُمع والأعياد حتى غيروا في أحكام صلاة العيدين حيث قدموا الخطبة على الصلاة لأن التذمر كان

يبدو على من يسمعون شتم أهل البيت علناً وسب آل الرسول ﷺ جهراً، فصاروا لا يبقون لسماع تلك الخطبة التي يكيل بها الخطيب - لأهل البيت - التهم الباطلة والسباب الرخيص فيخرجون وهو لما ينته بعد! بهذا استمر الحال مدة عهد بني أمية - بعرضه وطوله - حتى ربا عليه الصغير وشاب فيه الكبير، وأمسى الناس في الشام وغيرها من المدن النائية - عن مكة والمدينة - لا يعرفون قرابة للنبي سوى بني أمية وآل مروان، فهم أقرباؤه وألصق الناس به رحماً، وهم الذين يجب أن تضىف عليهم أكاليل القداسة والاحترام..!؟

فإذا ما سمع الناس في الشام وغيرها - خطيباً فاحش القول بذيء اللسان - يذكر علياً بما لا يستحقه، لم يدروا من يعني هذا الخطيب فوق أعواده، فيظنونه من رجال الفتن وقطاع الطريق؛ لأن الناس حيل بينهم - في هذه الأقطار - وبين معرفة الحقيقة لما ألقيت بينهم وبينها من حجب التعظيم والتضليل، ولما ينشر - بينهم من إعلام مزيف مضلل على السنة الرواة وفقهاء الحديث ورواة الأخبار الذين جندهم معاوية ليمحو بهم ذكر عليّ ابن أبي طالب ﷺ أول فدائي في الإسلام وأعزّ شهيد في محرابه. وإليك أيها القارئ الكريم بعضاً من ذلك مما حمله إلينا التاريخ وكتب السير:

معاوية يسنّ السبّ ويأمر به عماله:

نقل (أبو عثمان الجاحظ) في كتاب الرد على الإمامية: أن معاوية كان يقول في آخر خطبته: اللهم إن أبا تراب أَلحدّ في دينك، وصدّ عن سبيلك فالعنه لعناً وبيلاً، وعذّبه عذاباً أليماً، قال: وكتب بذلك إلى الآفاق فكانت

هذه الكلمات يُشاد بها على المنابر إلى أيام عمر بن عبد العزيز.^(١)
وروى فيه أيضاً: أن قوماً من بني أمية قالوا لمعاوية: يا أمير المؤمنين، إنك قد بلغت ما أملت فلو كففت عن هذا الرجل؟ فقال: لا والله حتى يربو عليه الصغير، ويهرم عليه الكبير، ولا يذكر له ذاك فضلاً.^(٢)
قال أبو الحسن المدائني في كتاب الأحداث: فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر بعد عام الجماعة يلعنون علياً ويبرؤون منه، ويقعون فيه، وفي أهل بيته.^(٣)

كتبت أم سلمة هند بنت سهيل (ت ٦٢) زوج النبي ﷺ إلى معاوية:
إنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم وذلك أنكم تلعنون علياً بن أبي طالب ومن أحبه، وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله فلم يلتفت أحد إلى كلامها مع علمهم بصحة روايتها وشرف مقامها.^(٤)

مرَّ ابن عباس رضي الله عنهما (ت ٦٨) بقوم ينالون من عليّ ويسبّونه، فقال لقائده: أدنني منهم فأدناه، فقال: أيكم السابُّ لله؟ قالوا: نعوذ بالله أن نسبَّ الله، فقال: أيكم السابُّ رسول الله ﷺ؟ قالوا: نعوذ بالله أن نسبَّ رسول الله ﷺ، فقال: أيكم السابُّ علياً بن أبي طالب؟ قالوا: أمّا هذه فنعم، قال: أشهد لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سبني فقد سبَّ الله ومن سبَّ علياً بن أبي طالب فقد سبني» فأطرقوا، فلما ولى قال لقائده:

(١) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ٩٧.
(٢) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ٩٧.
(٣) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ٩٧.
(٤) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ٩٦.

كيف رأيتهم؟ قال:

نظروا إليك بأعينٍ حمرةٍ نظر التيوس إلى سفار الجازرِ

قال: زدني فداك أبي وأمي فقال:

خزر العيون منكسي أذنانهم نظر الذليل إلى العزيز القاهرِ

فقال: زدني فداك أبي وأمي، قال ما عندي مزيد قال: ولكن عندي:

أحيأؤهم عاراً على أموالهم والميتون فضيحة للغابر^(١)

روى عمرو بن ميمون، قال: «إني لجالس عند ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط، فقالوا: يا بن عباس إما أن تقوم معنا، وإما أن تخلو بنا من بين هؤلاء، فقال ابن عباس: بل أنا أقوم معكم، قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى قال: فابتدؤوا، فتحدثوا، فلا ندري ما قالوا، قال: فجاء ينفض ثوبه ويقول: أفٍ وتفٍ، وقعوا في رجل له بضع عشرة فضائل ليست لأحد غيره، وقعوا في رجل قال له النبي ﷺ: لأبعثن رجلاً لا يخزيه الله أبداً، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فاستشرف لها من استشرف، فقال: أين علي؟ فجاء وهو أرمم لا يكاد أن يبصر، فنفت في عينيه، ثم هز الراية ثلاثاً، فأعطاه إياه، فجاء علي بصفية بنت حبي، قال ابن عباس: ثم بعث رسول الله ﷺ فلاناً. التوبة، فبعث علياً خلفه، فأخذها منه، وقال: لا يذهب بها إلا رجل هو مني وأنا منه. قال ابن عباس: وقال النبي ﷺ لبني عمه: أيكم

(١) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ١٠٢.

على قبر معاوية..... ١١٩

يُواليني في الدنيا والآخرة؟ قال: وعليّ جالس معه فأبوا، فقال عليّ: أنا أواليك في الدنيا والآخرة فقال لعليّ: أنت وليّ في الدنيا والآخرة، قال ابن عباس: وكان عليّ أول من آمن من الناس بعد خديجة، قال: وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه فوضعه على عليّ وفاطمة وحسن وحسين، وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب/ ٣٣].

قال: وشرى عليّ نفسه فلبس ثوب النبي، ثم نام مكانه وكان المشركون يرمونه، إلى أن قال: وخرج رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وخرج الناس معه، فقال له عليّ: أأخرج معك؟ فقال ﷺ: لا. فبكى عليّ، فقال له رسول الله ﷺ: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس بعدي نبياً، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي، وقال له رسول الله ﷺ: أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي ومؤمنة.

قال ابن عباس: وسدّ رسول الله ﷺ أبواب المسجد غير باب عليّ، فكان يدخل المسجد جُنْباً وهو طريقه ليس له طريق غيره، قال: وقال رسول الله ﷺ: من كنت مولاه، فإنّ مولاه عليّ.. الحديث، قال الحاكم بعد إخراجِه: هذا حديث صحيح الإسناد وأخرجه الذهبي في تلخيصه، ثم قال: صحيح.^(١)

(١) المراجعات: ١٩٧ (المراجعة ٢٦)، عن المستدرک علی الصحیحین: ٣/ ١٣٢ - ١٣٤.

معاوية في قنوته:

نقل ابن الأثير: أن معاوية كان إذا قنت سبَّ علياً وابن عباس والحسن والحسين والأشتر؟!^(١)

قال ابن عبد ربه في العقد: لما مات الحسن بن عليّ حجّ معاوية فدخل المدينة وأراد أن يلعن علياً على منبر رسول الله ﷺ، فقيل له: إن ها هنا سعد بن أبي وقاص ولا نراه يرضى بهذا فابعث إليه وخذ رأيه فأرسل إليه وذكر له ذلك فقال: إن فعلت ذلك لأخرجنَّ من المسجد ثم لا أعود إليه، فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد، فلما مات لعنه على المنبر وكتب إلى عماله أن يلعنوه على المنابر ففعلوا.^(٢)

حقاً إن الإنسان - بعد هذا - ليتساءل ويقول: هل هناك من عذر يبقى لمن يتولى معاوية وهو يسمعه يسبّ رجالاً أذهب عنهم الرجس مُحكَّم التنزيل وهبط بتطهيرهم جبرائيل وباهل بهم النبي ﷺ بأمر ربّه الجليل، أولئك الذين فرض الله مودّتهم وأوجب الرسول ولايتهم..؟!

عمال معاوية ينفذون أوامره:

• المغيرة بن شعبة

ولمّا استعمل معاوية المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي (ت ٥٠ هـ) على الكوفة دعاه وقال له: أمّا بعد فإنّ (لذي الحلم قبل

(١) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ٩٦، عن الكامل في التاريخ: ٣/٣٣٣.

(٢) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ٩٦، عن العقد الفريد: ١٢٧/٢.

على قبر معاوية..... ١٢١

اليوم ما تقرع العصا^(١) وقد يجزي عنك الحكيم بغير التعليم وقد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة أنا تاركها اعتماداً على بصرك، ولست تاركاً إيصاءك بخصلة واحدة، لا تترك شتم عليّ وذمه، والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب لأصحاب عليّ والإقصاء لهم، والإطراء لشيعة عثمان والإدناء لهم، فقال له المغيرة: قد جربت وجربت، وعملت لغيرك قبلك فلم يذمني، وستبلو فتحمد أو تذم، فقال: بل نحمد إن شاء الله.

فأقام المغيرة عاملاً على الكوفة وهو أحسن شيء سيرة غير أنه لا يدع شتم عليّ والوقوف فيه والدعاء لعثمان والاستغفار له، فإذا سمع ذلك حجر ابن عدي قال: بل إياكم ذمّ الله ولعن. انتهى من الكامل.^(٢)

قال المغيرة لصعصعة بن صوحان، وهو من أصحاب عليّ عليه السلام: إياك أن يبلغني عنك أنك تعيب عثمان، وإياك أن يبلغني أنك تظهر شيئاً من فضل عليّ، فإننا أعلم بذلك منك، ولكن هذا السلطان قد ظهر، وقد أخذنا بإظهار عيبه للناس، فنحن ندع شيئاً كثيراً مما أمرنا به، ونذكر الشيء الذي لا نجد منه بُدّاً ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا، فإن كنت ذاكرًا فضله فاذكره بينك وبين أصحابك في منازلكم سراً، وأما علانية في المسجد فهذا لا يحتمله الخليفة لنا. انتهى من الكامل.^(٣)

(١) ما بين القوسين صدرٌ لبيت شعري عجزه (وما علّم الإنسان إلا ليعلم) وهو للشاعر جرير بن عبد المسيح المعروف بـ (التملمس)، (الشعر والشعراء: ١ / ١٨٠).

(٢) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ١٠٠، عن الكامل في التاريخ: ٤٧٢ / ٣.

(٣) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ١٠٠، عن الكامل في التاريخ: ٤٣٠ / ٣.

١٢٢ شرح قصيدة محمد المجذوب

وكان المغيرة صاحب دنيا يبيع دينه بالنزر القليل منها يُرضي به معاوية، حتى إنه قال يوماً في مجلس معاوية: إنَّ علياً لم ينكحه رسول الله ﷺ حباً له ولكن أراد أن يكافئ بذلك إحسان أبي طالب.^(١)

• مروان بن الحكم:

استعمل معاوية على المدينة مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية (ت ٦٥ هـ) فكان لا يدع سبَّ علي عليه السلام على المنبر كلَّ جمعة تنفيذاً لأوامر معاوية. ثم ولي بعده سعيد بن العاص فكان لا يسبُّ، ثم أعيد مروان فعاد للسبِّ وكان الحسن عليه السلام يعلم ذلك ولا يدخل المسجد إلا عند الإقامة، فلم يرض بذلك مروان حتى أرسل للحسن في بيته بالسبِّ البليغ لأبيه وله، ومنه: ما وجدت مثلك إلا مثل البغلة يقال لها: مَنْ أبوك؟ فتقول: أمي الفرس.. الخ.^(٢)

وفي صحيح البخاري من حديث لأبي سعيد رضي الله عنه:

قال أبو سعيد: خرجتُ مع مروان وهو أمير المدينة في أضحى أو فطر، فلما أتينا المصلى فإذا منبر بناه كثير بن الصلت فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلي فجذبته بثوبه فجذبني فارتفع فخطب قبل الصلاة فقلت له: غيّرتم والله.

(١) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ١٠٠-١٠١.

(٢) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ١٠١.

على قبر معاوية..... ١٢٣

فقال: يا أبا سعيد ذهب ما تعلم، فقلت، ما أعلم والله خير مما لا أعلم
فقال: إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة.^(١)
قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري عن ابن المنذر: أمّا مروان فراعى
مصلحتهم في إسماع الخطبة، لكن قيل إنهم كانوا في زمن مروان يتعمدون
ترك إسماع خطبته لما فيها من سبّ من لا يستحق السبّ - يعني علياً - والإفراط
في مدح بعض الناس - يعني عثمان - فعلى هذا إنما راعى مصلحة نفسه،
انتهى.^(٢)

وقد ذكر العلامة الحفظي في أرجوزته هذا الحديث فقال:

وفي البخاري عن أبي سعيد خطبة مروان بيوم العيد
قبل الصلاة حين كلّ الناس بعد الصلاة ينفر الجلاس
لأنه كما حكاه المنذري يذكر فيها المرتضى ويجتري
سحقاً له من وزغ ملعون وكلّ من في صلبه يكون
قلت: إلا الصالحين منهم وقليل ما هم.^(٣)

قال السبط ابن الجوزي - عن أبي حازم - جاء رجل إلى سهل بن سعد
فقال: هذا فلان يذكر علياً بن أبي طالب عند المنبر، فقال: ما يقول؟

(١) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ١٠١، عن صحيح البخاري: ٤/٢.

(٢) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ١٠١، عن فتح الباري: ٣٧٦/٢.

(٣) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ١٠١ - ١٠٢.

قال: يقول أبو تراب ويلعن أبا تراب؛ فغضب سهل وقال: والله ما كناه به إلا رسول الله ﷺ وما كان اسم أحب إليه منه، دخل عليّ ﷺ على فاطمة رضي الله عنها فأغضبتني في شيء^(١) فخرج إلى المسجد فاضطجع على التراب، وفي لفظ: فسقط رداءه على التراب وخلص التراب على ظهره، فجاء رسول الله ﷺ فمسح التراب عن ظهره وقال: «اجلس أبا تراب». متفق عليه، وقال الزهري: والذي سب علياً في تلك الحالة (مروان بن الحكم)؛ لأنه كان أميراً في المدينة من قبل معاوية.

وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري كان بنو أمية ينتقصون علياً رضي الله عنه بهذا الاسم الذي سماه به رسول الله ﷺ ويلعنونه على المنبر بعد الخطبة مدة ولايتهم وكانوا يستهزئون به وإنما استهزؤوا بالذي سماه به وقد قال تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ* لَا تَعْتَدِرُوا قَدِّ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة/ ٦٥-٦٦].

والذي ذكره الحاكم صحيح فإنهم ما كانوا يتحاشون من ذلك بدليل ما روى مسلم عن سعد بن أبي وقاص أنه دخل على معاوية بن أبي سفيان فقال له: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ الحديث.. وقيل: إن بعض بني أمية كان يقول: اللهم صل على معاوية وحده، لقد لقينا من عليّ جهده.^(٢)

(١) الفرقة الحقّة تُنكر هذه الدعوى فالزهراء رضي الله عنها أجلُّ من أن تُغضب زوجها أمير المؤمنين رضي الله عنه وأحاديث أدبها معه صلوات الله عليهما مشهورة معروفة.

(٢) تذكرة الخواص: ٧.

• بسر بن أرطاة:

وولّى معاوية بسر بن أرطاة العامري القرشي (ت ٨٦ هـ) البصرة، فكان يشتم علياً عليه السلام على المنبر. قال أبو جعفر الطبري في تاريخه: حدثنا عمر، قال: حدثنا علي بن محمد، قال: خطب بسر على منبر البصرة فشم علياً عليه السلام، ثم قال: ناشدت الله رجلاً علم أني صادق إلا صدقني، أو كاذب إلا كذّبتني قال: فقال أبو بكر^(١): اللهم إنا لا نعلمك إلا كاذباً، قال: فأمر به فحُتق، قال: فقام أبو لؤلؤة الضبي فرمى بنفسه عليه فمنعه، انتهى^(٢). واستعمل معاوية زياداً فكان من أشدّ العمال حرصاً ودعوةً إلى لعن عليّ عليه السلام وسبّه^(٣).

غرائب تعقبها غرائب:

ومن عجيب ما يحكى من ذلك: أن الوليد بن عبد الملك كان لحاناً، وأنه خطب في خلافته وذكر علياً فقال: (إنه كان لصي ابن لصي) بالجر، فعجب الناس من لحنه فيما لا يلحن فيه أحد، ومن نسبته علياً إلى اللصوصية وقالوا: ماندرى أيها أعجب^(٤).

(١) أبو بكر نفع بن الحارث بن كلدة الثقفي (٥٢ - ... هـ = ٦٧٢ - ... م)، صحابي من أهل الطائف له «١٣٢ حديثاً» توفي بالبصرة، وأنها قيل له: (أبو بكر) لأنه تدلى ببكرة من حصن الطائف إلى النبي صلى الله عليه وآله... (الأعلام: ٤٤ / ٨).

(٢) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ١٠٢، عن تاريخ الطبري: ٤ / ١٢٨.

(٣) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ١٠٢ - ١٠٣.

(٤) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ١٠٥.

وأعجب من هذا ما ذكره المبرد في الكامل، قال: إن خالد بن عبد الله القسري لما كان أمير العراق كان يلعن علياً عليه السلام على المنبر فيقول: اللهم العن علياً بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم صهر رسول الله على ابنته وأبا الحسن والحسين، ثم يقبل على الناس ويقول: هل كُنيت. ^(١)

وأغرب من الكلّ ما ذكره ابن الكلبي في غرائب عن عبد الرحمن بن السائب، قال: قال الحجاج يوماً لعبد الله بن هاني، وهو رجل من بني أود - حي من قحطان - وكان شريفاً في قومه شهد مع الحجاج مشاهدته كلها، وكان من أنصاره وشيعته: والله ما كافتك بعد، ثم أرسل إلى أسماء بن خارجة سيد بني فزارة: أن زوج عبد الله بن هاني بابنتك فقال: لا والله ولا كرامة، فدعا له بالسياط فلما رأى الشر قال: نعم أزوجه، ثم بعث إلى سعيد ابن قيس الهمداني رئيس اليمانية أن زوج ابنتك من عبد الله بن هاني الأودي، قال: ومن أود؟ لا والله لا أزوجه ولا كرامة فقال: عليّ بالسيف فقال: دعني حتى أشاور أهلي فشاورهم، فقالوا: زوجة ولا تعرض نفسك لهذا الفاسق، فزوجه فقال الحجاج لعبد الله: قد زوجتك بنت سيد فزارة وبنت سيد همدان وعظيم كهلان، وما أود هناك، فقال: لا تقل ذلك أصلح الله الأمير فإن لنا مناقب ليس لأحد من العرب. قال: وما هي: قال: ما سب أمير المؤمنين عبد الملك في نادٍ لنا قطُّ، قال منقبة والله قال: وشهد منّا صفيين مع أمير المؤمنين معاوية سبعون رجلاً، وما شهد منّا مع أبي تراب إلا رجل واحد، وكان والله ما علمته امرأ سوء، قال: منقبة والله. قال: منّا نسوة نذرن

(١) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ١٠٥، عن الكامل في اللغة والأدب: ١/١٨٧.

على قبر معاوية..... ١٢٧

إن قُتل الحسين بن عليّ أن تنحر كلّ واحدة عشر قلائص ففعلن قال: منقبة والله قال: وما منّا رجل عُرض عليه شتم أبي تراب ولعنه إلا فعل وزاد بنيه حسناً وحسيناً وأمهما فاطمة، قال: منقبة والله، قال: وما أحد من العرب له الصبابة والملاحة مالنا، فضحك الحجاج وقال: أمّا هذه يا أبا هاني فدعها. وكان عبد الله ذمياً شديداً الأذمة مجدوراً، في رأسه عجز، مائل الشدق، أحول قبيح الوجه شديد الحول، انتهى.^(١)

وقال أبو عثمان الجاحظ: خطب الحجاج بالكوفة فذكر الذين يزورون قبر رسول الله ﷺ بالمدينة فقال: تبا لهم إنما يطوفون بأعواد ورّمّة بالية، هلاً طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك، ألا يعلمون أن خليفة المرء خير من رسوله. انتهى.^(٢)

ذكر العلامة ياقوت الحموي في معجم البلدان في ذكر سجستان بعد أن ذكر من بها من الخوارج وكثرتهم وتعصبهم في مذهبهم قال: قال محمد بن بحر الرهني: وأجل من هذا كله أن علياً بن أبي طالب ﷺ لعن على منابر الشرق والغرب ولم يُلعن على منبرها - يعني سجستان - إلا مرة، وامتنعوا على بني أمية حتى زادوا في عهدهم: وأن لا يُلعن على منبرهم أحد قال: وأي شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخي رسول الله ﷺ على منبرهم، وهو يُلعن على منابر الحرمين مكة والمدينة. انتهى.^(٣)

(١) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ١٠٥-١٠٦.

(٢) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ١٠٦.

(٣) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ١٠٦-١٠٧، عن معجم البلدان: ٣/١٩١.

تمادي معاوية في نشر تلك البدعة الشنيعة القبيحة التي أخبر رسول الله ﷺ أنها علامة النفاق وسبُّ الله ولرسوله، وحمل الناس عليها بالسيف وإلزام شرار العمال النداء بها على المنبر في سائر أقطار الإسلام حتى في المدينة النبوية تجاه القبر الشريف على منبر رسول الله ﷺ غير مراعى في ذلك خوف الله تعالى ولا حرمة رسوله ﷺ ثم جعلها سنة باقية لأتباعه وخلفائه ملوك الضلالة وأئمة الجور والظلم فنهج أولئك الجبابرة منهجه واقتفوا سبيله، وأعلنوا سب عليٍّ عليه السلام ولعنه نحواً من ستين سنة.

ذكر الحافظ السيوطي رحمه الله أنه كان في أيام بني أمية أكثر من سبعين ألف منبر يُلعن عليها عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام بما سببه لهم معاوية من ذلك، وفي ذلك يقول العلامة أحمد الحفظي الشافعي في أرجوزته:

| | |
|----------------------------|---------------------------------------|
| وقد حكى الشيخ السيوطي أنه | قد كان فيما جعلوه سنَّه |
| سبعون ألف منبر وعشرة | من فوقهن يلعنون حيدرة |
| وهذه في جنبها العظائم | تصغر بل توجه اللوائم |
| فهل ترى من سنَّها يعادى | أم لا وهل يستر أو يهادى |
| أو عالم يقول عنه نسكت | أجب فإني للجواب منصت |
| وليت شعري هل يقال اجتهدا | كقولهم في بغيه أم أَلْحِدا |
| أليس ذا يؤذيه أم لا فاسمعن | إن الذي يؤذيه يؤذي من ومن |
| بل جاء في حديث أم سلمة | من فيكم الله يسبُّ مه له |
| عاون أخوا العرفان بالجواب | وعادٍ من عادى أبا تراب ^(١) |

(١) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ١٠٤ - ١٠٥.

ولم تزل هذه السنة السيئة معمولاً بها في زمن بني أمية في جميع الأقطار والأمصار والقرى، حيث نفذت أوامرهم وأنى بلغ ملكهم يوصون بها عمالهم ويجبرون عليها رعاياهم حتى أبطلها إمام الهدى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وأبدل مكانها من الخطبة. قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل / ٩٠].

وفي ذلك يقول كثير بن عبد الرحمن يمدح عمر ويذكر قطعه السب:
وليت فلم تشتم علياً ولم تحف برياً ولم تقبل إساءة مجرم^(١)

فانظر رحمك الله إلى جرأة هؤلاء الظلمة العتاة على الله تعالى، وما قدموه لأنفسهم من الكبائر والعظائم، وما تعرضوا له من الوعيد الشديد من المنتقم الجبار الشديد العقاب، على أن كل ما فعلوه من السب والشتم واللعن وإن عمّ وطمّ وانتشر وتتابع منهم لا ينقص من مقام الإمام علي عليه السلام مثقال ذرة ولا تلحقه بذلك غضاضة ولا معرة.

فإن مقداره عند الله وجلالته في قلوب الصالحين من عباده أعظم وأجل من أن يهتك حرمتها هذر معاوية وأتباعه، كما أن ضعة رتب معاوية وأتباعه وحقارة شأنهم عند الله، وسوء مواقعهم في قلوب المؤمنين المتقين أقل أو أحقر من أن يرفعها، أو يؤثر فيها تعظيم هؤلاء المتعصبين لهم وتسويدهم قدر أنملة، جف القلم بما هو كائن، وكلّ ميسر لما خلق له.

(١) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ١٠٧.

١٣٠ شرح قصيدة محمد المجذوب

ربّما قيل: إن لهؤلاء القوم صلوات وزكوات وشيئاً من العبادات، أو ما تراها مغنية عنهم شيئاً يوم القيامة؟

قلت: لا أخال أنه ينفعهم شيء من ذلك ورسول الله ﷺ يقول من أثناء حديث أخرجه الحاكم وصححه: «فلو أن رجلاً صنف بين الركن والمقام فصلّى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار»^(١).

وصح أيضاً أنه ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار»^(٢).

وورد أيضاً من أثناء حديث صحيح قوله ﷺ: «من آذاني في عترتي فقد آذى الله»^(٣).

[وقوله ﷺ: «إن الله حرّم الجنة على من ظلم أهل بيتي أو قاتلهم أو أعان عليهم أو سبهم»^(٤).

وأخرج في الفردوس: بغض عليّ سيئة لا تنفع معها حسنة^(٥). إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة، فبغض عليّ وعترته وعداوتهم من موجبات الضلال، ومجربات الأعمال، وما أحسن ما قاله الناصر العباسي في هذا المعنى اقتباساً من تلك الأحاديث شعراً:

(١) المستدرک علی الصحیحین: ١٤٩/٣.

(٢) المستدرک علی الصحیحین: ١٥٠/٣.

(٣) سبل الهدى والرشاد: ٩/١١.

(٤) ينابيع المودة: ١٩٢/٣.

(٥) ينظر: فردوس الأخبار: ٣٤٧/١ والحديث منقول بتصرف.

قسماً بمكة والخطيم وزمزم
بغض الوصي علامة مكتوبة
من لم يوال من البرية حيدرأ
سَيَان عند الله صلى أو زنى
والراقصات وسعيهن إلى منى
كُتبت على جهات أولاد الزنا
وله أيضاً:

لو أن عبداً أتى بالصالحات غداً
وعاش ما عاش آلفاً مؤلفاً
وقام ما قام قواماً بلا كليل
وطار في الجو لا يأوي إلى جبل
فليس ذلك يوم البعث ينفعه
وودَّ كلَّ نبي مرسل وولي
خلواً من الذنب معصوماً من الزلل
وصام ما صام صواماً بلا ملل
وغاص في البحر لا يخشى من البلل
إلا بحبِّ أمير المؤمنين عليٍّ^(١)

رجال امتنعوا عن السب:

- | | | | |
|---|-----------------|---|--------------------|
| ١ | سعد بن أبي وقاص | ٥ | عبد الرحمن بن حسان |
| ٢ | صيفي بن فسيل | ٦ | الأحنف بن قيس |
| ٣ | عطية بن سعد | ٧ | رشيد الهجري |
| ٤ | ابن أبي ليلى | ٨ | حجر بن عدي |

(١) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ١٠٨-١٠٩.

١ - سعد بن أبي وقاص: (ت ٥٥ هـ).

هو في طليعة من امتنع عن سب أمير المؤمنين لما يعرفه من فضله وسمو مكانه وجلالة قدره، وقد طلب منه معاوية ذلك، وقال له: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟ فقال سعد: أما ما ذكرت ثلاثاً سمعت رسول الله ﷺ قاهنّ له، فلن أسبه أبداً، لئن تكون لي واحدة منهن أحبّ إلي من حمر النعم.

سمعت رسول الله ﷺ يقول له وقد خلفه في بعض مغازيه فقال له عليّ: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان، فقال له رسول الله ﷺ: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي.

وسمعه يقول يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فتطاولنا لها، فقال: ادعوا لي عليّاً فأني به أرمد فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه.

ولما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [ال عمران/ ٦١]. دعا رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي. (١)

لما قال سعد هذه المقالة لمعاوية؛ قال له معاوية: ما كنت عندي ألام منك الآن، فألا نصرته ولمّ قعدت عن بيعته؟ وكان سعد قد تخلف عن بيعته عليّاً، ثم قال معاوية: أما إني لو سمعتُ من رسول الله ﷺ ما سمعتُ في عليّ بن أبي طالب لكنتُ له خادماً ما عشت!! (٢)

(١) ينظر: تذكرة الخواص: ٢٢.

(٢) تذكرة الخواص: ٢٣، عن مروج الذهب: ١/ ٣٥٤.

على قبر معاوية..... ١٣٣

يظهر مما يرويه ابن حجر في صواعقه؛ أن معاوية كان يعرف من فضائل عليّ أكثر مما كان يعرفه سعد، إلا أنه تجاهل ذلك حيث أراد أن يسكت سعداً ويبيّته، كيف لا وابن حجر يقول: أخرج أحمد: أن رجلاً سأل معاوية عن مسألة، فقال: سل عنها عليّاً فهو أعلم، قال: جوابك فيها أحب إلي من جواب عليّ، قال: بسئس ما قلت! لقد كرهت رجلاً كان رسول الله يغره بالعلم غراً، ولقد قال له: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وكان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذ منه، إلى آخر كلامه^(١). حيث قال: وأخرجه آخرون، قال: ولكن زاد بعضهم: قم لا أقام الله رجلك ومحا اسمه من الديوان إلى آخر ما نقله في ص ١٠٧ من صواعقه.^(٢)

٢- صيفي بن فسيل الشيباني: (قتل سنة ٥١ مع حجر بن عدي).

أحد الشجعان المذكورين: كان يقيم في الكوفة^(٣). قال ابن الأثير: بعث زياد بن أبيه في طلب (صيفي بن فسيل الشيباني) فأُتي به، فقال له: يا عدو الله ما تقول في أبي تراب؟ فقال: لا أعرفه. فقال: ما أعرفك به أتعرف عليّاً ابن أبي طالب؟ قال: نعم. قال: فذاك أبو تراب. قال: كلاً ذاك أبو الحسن والحسين، فقال له صاحب الشرطة: يقول الأمير هو أبو تراب وتقول لا؟! قال: فإن كذب الأمير أكذب أنا وأشهد على باطل كما شهد؟!

(١) المراجعات: ٢٠٠ (المراجعة ٢٨)، عن الصواعق المحرقة: ١٧٧.

(٢) المراجعات: ٢٠٠ (المراجعة ٢٨).

(٣) الأعلام: ٢١١/٣.

١٣٤ شرح قصيدة محمد المجذوب

فقال له زياد: وهذا أيضاً؟ عليّ بالعصا فأُتي بها، فقال: ما تقول في عليّ؟ قال: أحسن قول، قال: اضربه، فضربه حتى لصق بالأرض، ثم قال: اقلعوا عنه، ما قولك في عليّ؟ قال: والله لو شرحتني بالمواصي ما قلت فيه إلا ما سمعت مني، قال لتلعننه أو لأضربنّ عنقك قال: لا أفعل، فأوثقوه حديداً وحبسوه.^(١)

٣- أبو الحسن الكوفي عطية بن سعد العوفي التابعي الشهير:

كان عطية بن سعد فقيهاً في زمن الحجاج. كان أبوه سعد بن جنادة من أصحاب عليّ، وقد جاءه وهو في الكوفة، فقال: يا أمير المؤمنين: إنه وُلدي غلام فسّمه، قال ﷺ: هذا عطية الله فسّمى عطية. قال ابن سعد: وخرج عطية مع ابن الأشعث على الحجاج، فلما انهزم جيش ابن الأشعث هرب عطية إلى فارس، فكتب الحجاج إلى محمد بن القاسم: أن ادع عطية فإن لعن عليّاً بن أبي طالب وإلا فاضربه أربعمائة سوط واحلق رأسه ولحيته، فدعاه فأقرأه كتاب الحجاج، فأبى عطية أن يفعل، فضربه أربعمائة سوط، وحلق رأسه ولحيته، فلما وُلّي قتيبة خراسان خرج عطية إليه، فلم يزل بخراسان حتى وُلّي عمر بن هبيرة العراق، فكتب إليه عطية يسأله الإذن له في القدوم، فأذن له، فقدم الكوفة، ولم يزل بها إلى أن توفي سنة إحدى عشرة ومئة.^(٢)

(١) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ١٠٣، عن الكامل في التاريخ: ٤٧٨/٣.

(٢) المراجعات: ١٥٤ (المراجعة ١٦)، عن الطبقات الكبرى: ٣٠٤/٦.

على قبر معاوية..... ١٣٥

٤- ابن أبي ليلى:

محمد بن عبد الرحمن الأنصاري الكوفي القاضي الفقيه (٧٤-١٤٨ هـ)^(١)
امتنع عن سب عليّ أمير المؤمنين، فضربه الحجاج مع جلالة قدره..؟!^(٢)

٥- عبد الرحمن العنزي يدفن حيّاً:

هو عبد الرحمن بن حسان العنزي، من بني ربيعة: شجاع قوي المراس
(قتل سنة ٥١ هـ) قبض عليه زياد بن أبيه وأرسله إلى الشام، فدعاه معاوية
إلى البراءة من عليّ، فأغلظ عبد الرحمن في الجواب، فردّه إلى زياد^(٣)، وأمره
أن يقتله شر قتلة، فدفنه حيّاً!!^(٤)

قال عبد الرحمن - وقد عرض على السيف مع أصحاب حجر في مرج
عذراء- ابعثوا بنا إلى معاوية فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته، فأخبر
معاوية بذلك فأمر بإحضاره فلمّا دخل عليه، قال له معاوية: إيه يا أخوا
ربيعة! ما قولك في عليّ؟ قال دعني ولا تسألني فإنه خير لك، قال: والله لا
أدعك حتى تخبرني عنه؛ قال: أشهد أنه كان من الذاكرين الله كثيراً، ومن
الأميرين بالحق، والقائمين بالقسط، والعافين عن الناس، قال: فما قولك في
عثمان؟ قال: هو أول من فتح باب الظلم، وأرتج أبواب الحق، قال: قتلت

(١) ينظر: الأعلام: ١٨٩/٦.

(٢) ينظر: النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ١١٨.

(٣) الأعلام: ٣٠٣/٣.

(٤) الفصول المهمة في تأليف الأمة: ١٤٠.

١٣٦ شرح قصيدة محمد المجذوب

نفسك، قال: بل إياك قتلت.. فبعث به معاوية إلى زياد وكتب إليه: أما بعد، فإن هذا العنزي شرّ من بعثت، فعاقبه عقوبته التي هو أهلها، واقتله شرّ قتلة، فلما قدم به على زياد، بعث به زياد إلى قُسس الناطف^(١) فدفن به حيًّا!!^(٢)

٦- الأحنف بن قيس:

الأحنف بن قيس بن معاوية بن حُصين المرّي السّعدي المتقري التميمي، أبو بحر سيد تميم، وأحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين، يُضرب به المثل في الحلم، وُلد في البصرة (٣ ق. هـ - ٧٢ هـ)^(٣)

كان من سادات التابعين، ولما أتى النبي ﷺ بنو تميم يدعوهم إلى الإسلام كان الأحنف فيهم، ولم يجيبوا إلى أتباعه، فقال لهم الأحنف: إنه ليدعوكم إلى مكارم الأخلاق وينهاكم عن ملامئها، فأسلموا وأسلم الأحنف..^(٤)

الأحنف ومعاوية في مواجهة كلامية حادة:

حدّث الكندي عن أبيه قال: إن معاوية بن أبي سفيان بينا هو جالس وعنده وجوه الناس فيهم الأحنف بن قيس إذ دخل رجل من أهل الشام فقام

(١) موضع قرب الكوفة على شاطئ الفرات، وفيه كانت أول وقعة بين المسلمين وبين فارس وهي يوم الجسر. (الروض المعطار في خبر الأقطار: ١/٤٨٠).

(٢) تاريخ الطبري: ٤/٢٠٦.

(٣) الأعلام: ١/٢٧٦.

(٤) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ٢/٤٩٩.

على قبر معاوية..... ١٣٧

خطيباً، فكان آخر كلامه أن سبَّ علياً عليه السلام، فأطرق الناس وتكلم الأحنف فقال: يا أمير المؤمنين، إن هذا القائل أنفأ لو يعلم أن رضاك في لعن المرسلين لفعل، فاتق الله ودع عنك علياً فقد لقي ربّه، وأُفرد في قبره، وخلا بعمله، وكان والله المبرز سيفه، الطاهر ثوبه، الميمون نقيبته، العظيم مصيبتته.

فقال معاوية: يا أحنف لقد أغضيت العين عن القذى وقلت فيما ترى، وأيم الله لتصعدن المنبر ولتلعننه طوعاً أو كرهاً. فقال له الأحنف: يا أمير المؤمنين، إن تعفني فهو خير لك وإن تجبرني فو الله لا تجري به شفتاي أبداً. قال: قم فاصعد، قال الأحنف: أما والله مع ذلك لأنصفنك في القول والفعل؛ قال: وما أنت قائل يا أحنف إن أنصفتني؟ قال: أصعد المنبر فأحمد الله تعالى بما هو أهله وأصلي على نبيه صلى الله عليه وآله

ثم أقول: أيها الناس، إن أمير المؤمنين معاوية أمرني أن ألعن علياً، ألا وإن علياً ومعاوية اقتتلا واختلفا فادّعى كل منهما أنه مبغى عليه وعلى فئته، فإذا دعوت فأمنوا رحمكم الله.

ثم أقول: اللهم العن أنت وملائكتك وأنبيائك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه، والعن الفئة الباغية لعناً كثيراً، آمنوا رحمكم الله؛ لا أزيد على هذا حرفاً، ولا أنقص منه حرفاً، ولو كان فيه ذهاب نفسي.

فقال معاوية: إذن نعفيك أبا بحر. ^(١)

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ٢ / ٥٠٥.

وهذه الطريقة الأدبية الذكية استطاع عقيل بن أبي طالب أن يبيّنت معاوية تبكيتاً، ويرد الشر إلى نحره، ويغيضه في مجلسه - بين المنافقين من أصحابه وجلاسسه - يوم قال له معاوية: إن علياً قد قطعك ووصلتك، ولا يرضيني منك إلا أن تلعنه على المنبر قال: أفعل، قال: فاصعد المنبر، فصعد، ثم قال: بعد أن حمد الله وأثنى عليه، أيها الناس أمرني أن ألعن علياً بن أبي طالب أمير المؤمنين. معاوية بن أبي سفيان فالعنوه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ثم نزل، فقال له معاوية: إنك لم تبين، قال: والله لا زدت حرفاً ولا نقصت آخر، والكلام على نية المتكلم.^(١)

٧- رُشيد الهجري.^(٢)

ومما ذكر من موقف رشيد في امتناعه عن سب أمير المؤمنين ﷺ حيث أدى به أن قُتل شرّ قتلة وهذا ما ذكره الشيخ المفيد في الاختصاص عن قنوا بنت رشيد الهجري قالت: سمعت من أبي يقول: قال حدثني أمير المؤمنين ﷺ فقال: يا رشيد كيف صبرك إذا أرسل إليك دعي بني أمية فقطع يديك ورجليك ولسانك؟ فقلت: يا أمير المؤمنين آخر ذلك الجنة؟ قال: بلى يا رشيد أنت معي في الدنيا والآخرة، قالت: فوالله ما ذهبت الأيام حتى أرسل إليه الدعي عبيد الله بن زياد فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين ﷺ فأبى أن يتبرأ منه. فقال له الدعي: فبأي مية قال لك تموت؟ قال: أخبرني

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ٥٠٥ / ٢.

(٢) رُشيد: بضم الراء مصغراً. والهجري: بفتح الهاء والجيم نسبة إلى هجر. (رجال الكشي: ٧١).

على قبر معاوية..... ١٣٩

خليلي أنك تدعوني إلى البراءة منه فلا أتبرأ منه فتقدمني فتقطع يدي ورجلي
ولساني.

فقال: والله لأُكذبنّ قوله فيك، قدّموه فاقطعوا يديه ورجليه واطركوا
لسانه. فحملت طوائفه^(١) لما قطعت يداه ورجلاه فقلت له: يا أبة كيف تجد
ألماً لما أصابك؟

فقال: لا يا بنيتي إلا كالزحام بين الناس، فلما حملناه وأخرجناه من القصر
اجتمع الناس حوله فقال: ائتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم ما يكون إلى أن
تقوم الساعة فإنّ للقوم بقية لم يأخذوها مني بعد فأتوه بصحيفة فكتب
الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم.

وذهب العين^(٢) فأخبره أنه يكتب للناس ما يكون إلى أن تقوم الساعة
فأرسل إليه الحجّام حتى قطع لسانه فمات في ليلته تلك.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسمّيه رشيد البلايا وكان قد ألقى إليه علم
البلايا والمنايا فكان في حياته إذا لقي الرجل قال له: يا فلان تموت بميتة
كذا وكذا وتقتل أنت يا فلان بقتلة كذا وكذا فيكون كما يقول رشيد؛ وكان
أمير المؤمنين عليه السلام يقول له: أنت رشيد البلايا إنك تُقتل بهذه القتلة فكان كما
قال أمير المؤمنين عليه السلام.^(٣)

(١) وفي رجال الكشي (٧١): (فحملت أطراف يديه ورجليه).

(٢) المراد بالعين هنا الجاسوس.

(٣) الاختصاص: ٧٧-٧٨، بحار الأنوار: ٤٢/١٣٧.

٨- حجر بن عدي.

قصة حجر^(١) وأصحابه مع معاوية قصة مثيرة تجلّي الإيمان فيها بأهل البيت، والوفاء لهم، والحرص على محبتهم والتمسك بولائهم؛ إلى حدّ اختيار القتل والفناء على الحياة والبقاء في ظلّ أعدائهم، والناكرين فضلهم، والمتنكرين لمكانتهم في الإسلام، وقربهم من رسول الله سيد الأنام، وما قال الله ورسوله فيهم من ثناء جميل وقول كريم..

وإليك أيها القارئ الكريم طرفاً مما ذكره الطبري في تاريخه عنهم؛ بعد أن جيء بهم إلى مَرَجِ عَدْرَاء، وهي قرية بينها وبين دمشق اثنا عشر ميلاً: فجاء رسول معاوية إليهم بتخيلية ستة وبقتل ثمانية، فقال لهم رسول معاوية: إنّنا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من عليّ واللعن له، فإن فعلتم تركناكم، وإن أبيتم قتلناكم وإن أمير المؤمنين يزعم أن دماءكم قد حلّت له بشهادة أهل مصركم عليكم، غير أنه قد عفا عن ذلك، فابروا من هذا الرجل نخّل سبيلكم. قالوا: اللهم إنا لسنا فاعلي ذلك. فأمر بقبورهم فحفرت، وأدليت أكفانهم، وقاموا الليل كلّه يصلّون، فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية: يا هؤلاء، لقد رأيناكم البارحة قد أطلتم الصلاة، وأحسنتم

(١) حجر بن عدي بن جبلة الكندي (... - ٥١ هـ = ... - ٦٧١ م)، ويسمى حجر الخير: صحابي شجاع، من المقدمين، وفد على رسول الله ﷺ وشهد القادسية، ثم كان من أصحاب عليّ وشهد معه وقعتي الجمل وصفين. وسكن الكوفة إلى أن قدم زياد بن أبي سفيان والياً عليها.. فجيء به إلى دمشق فأمر معاوية بقتله في مرج عذراء (من قرى دمشق) مع أصحاب له. (الأعلام: ٣/١٦٩).

الدعاء، فأخبرونا ما قولكم في عثمان؟ قالوا: هو أول من جار في الحكم، وعمل بغير الحق؛ فقال أصحاب معاوية: أمير المؤمنين كان أعلم بكم، ثم قاموا إليهم فقالوا: تبرؤون من هذا الرجل! قالوا: بل نتولاه ونتبرأ ممن تبرأ منه، فأخذ كل رجل منهم رجلاً ليقتله.. ثم إن حجراً قال لهم: دعوني أتوضأ، قالوا له: توضأ، فلما أن توضأ، قال لهم: دعوني أصل ركعتين فأيمُن الله ما توضأت قطّ إلا صلّيت ركعتين؛ قالوا: لتصلّ؛ فصلّى، ثم انصرف فقال: والله ما صلّيت صلاة قطّ أقصر منها، ولولا أن تروا أن ما بي جزع من الموت لأحببت أن أستكثر منها، ثم قال: اللهم إنا نستعديك على أمتنا، فإن أهل الكوفة شهدوا علينا، وإن أهل الشام يقتلوننا، أما والله لئن قتلتموني بها إني لأول فارس من المسلمين هلك في واديها، وأول رجل من المسلمين نبحته كلابها. فمشى إليه الأعور هدبة بن فياض بالسيف، فأرعدت خصائله، فقال: كلا؛ زعمت أنك لا تجزع من الموت فأنا أدعك فابراً من صاحبك، فقال: مالي لا أجزع وأنا أرى قبراً محفوراً، وكفنّاً منشوراً، وسيفاً مشهوراً، وإني والله إن جزعت من القتل لا أقول ما يسخط الرب، فقتله؛ وأقبلوا يقتلونهم واحداً واحداً.. وهم: حجر بن عدّي، وشريك بن شدّاد الحضرمي، وصيفي بن فسيل الشيباني، وقبيصة بن ضبيعة العبّسي، ومحرز بن شهاب السعدي، ثم المنقري، وكدام بن حيان العنزّي، وعبد الرحمن بن حسان العنزّي، فبعث به إلى زياد فدُفن حياً بقُوس الناظف، فهم سبعة قُتلوا وكُفّنوا وصُلي عليهم.

قال: فزعموا أن الحسن عليه السلام لما بلغه قتل حجر وأصحابه، قال:

١٤٢ شرح قصيدة محمد المجذوب

صلّوا عليهم، وكفّنوهم، واستقبلوا بهم القبلة، قالوا: نعم، قال: حجّوهم وربّ الكعبة!^(١)

تلك كانت مجزرة فضيعة من مجازر الظلم والطغيان جُزر فيها خيرة المسلمين جَزَرَ الضحايا ما كان لها من سبب سوى سبب واحد، هو التمسك بأهل البيت ولحمة الرسول وقرباه، والامتناع من التناول عليهم، وسبّهم وشتّمهم لا لشيء إلا إرضاءً لمعاوية الذي أمسى وبات وأصبح وأضحى يتميّز غيضاً لأهل البيت؛ حيث أصبح شتمهم دواءً مشافياً لنفسه التي عادت لا ترتاح إلا على نغمات السبّ البذيء وكيل الشتائم وقذف قربي الرسول ﷺ بكلّ سائنة وعيب..!؟

وقد كان لتلك المجزرة، وقتل أولئك الأباة الأخيار حجر وأصحابه، من ردود الفعل والاستنكار بين المسلمين وصحابة الرسول والصلحاء من التابعين؛ ماندم عليه معاوية أشدّ الندم. كانت أم المؤمنين عائشة قد غضبت لقتل حجر، فأنتبت معاوية أشدّ التأنيب حين التقته، حيث قالت له: يا معاوية، أين كان حلمك عن حجر!^(٢) وفي رواية أخرى: يا معاوية، أما خشيت الله في قتل حجر وأصحابه؟ فكان جوابه - مرة - : إنما قتلهم من شهد عليهم^(٣)، ومرة: يا أم المؤمنين، لم يحضرني رشيد!^(٤)

(١) ينظر: تاريخ الطبري: ٤/ ٢٠٥-٢٠٧ .

(٢) تاريخ الطبري: ٤/ ١٩١ .

(٣) تاريخ الطبري: ٤/ ٢٠٨، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ١/ ٣٣١ .

(٤) تاريخ الطبري: ٤/ ١٩١ .

الحسن البصري يغضب لقتل حجر:

قال أبو مخنف عن الصقعب بن زهير، عن الحسن، قال: أربع خصال كنّ في معاوية، لو لم يكن فيه منهنّ إلا واحدة لكانت موبقة: انتزاهه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذو الفضيلة.. وقتله حجراً، ويلاً له من حجر! مرتين.^(١)

قال أبو مخنف: وزعموا أنّ معاوية قال عند موته: يوم لي من ابن الأديب طويل! ثلاث مرات - يعني حجراً-^(٢). وفي رواية، قال ابن سيرين^(٣): فبلغنا أنه لما حضرته الوفاة جعل يُغرغر بالصوت ويقول: يومي منك يا حجر يوم طويل!^(٤)

تلك صور نادرة من صور البطولة والثبات على المبدأ ذكرناها لك أيها القارئ الكريم لتعرف ما كان عليه بنو أمية من الابتعاد عن الدين والتنگر لشريعة سيد المرسلين، والعداء والبغضاء لأهل البيت، ومن كان يتبع أثرهم في الدين ويهتدي بهديهم، فصبوا جام غضبهم على كبيرهم وصغيرهم، ولا حقوهم في كلّ مكان حتى جعلوا لياليهم سوداء حالكة لا ينام فيها أحد منهم إلا خائفاً مذعوراً.. لا يدري متى يؤتى؟ ولا من أين؟ ليكبّل بالحديد، ثم يُذبح كما يُذبح الحيوان فيذهب دمه هدراً ولا مطالب له

(١) تاريخ الطبري: ٢٠٨/٤.

(٢) تاريخ الطبري: ٢٠٨/٤.

(٣) محمد بن سيرين البصري إمام وقته في علوم الدين بالبصرة (ت ١١٠هـ).

(٤) تاريخ الطبري: ١٩١/٤.

١٤٤ شرح قصيدة محمد المجذوب

في الوادي؟! أو لِيؤخذُ به إلى طاغية من طواغيت بني أمية؛ ليزجَّ به في
طوامير السجون، وتحت أطباق الثرى ليهلك دون أن يدري به أحد!!
تلك قصص من قصص القتل وسفك الدماء، وإزهاق الأنفس؛ تكاد
أن تكون خيالاً في ذاكرة التاريخ، أو أسطورة من أساطير الماضي؟! لكنها
حدثت من دوننا شك، فتناقلتها الرواة راوٍ عن راوٍ حتى وصلت إلينا بكلِّ
ما تحمل من فكرة وعبرة ومأساة..

الصورة الرابعة [منع ذكر فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام]

١. معاوية يكتب إلى عماله بمنع فضائل علي عليه السلام.
٢. معاوية ينهى ابن عباس عن تأويل القرآن.
٣. الحسين عليه السلام يتصدى لمعاوية.
٤. التأثير الفعلي لما قام به معاوية وانعكاساته على المستقبل.
٥. سعيد بن جبير.
٦. والد عمر بن عبد العزيز.
٧. النسائي يُقتل من أجل الرواية في علي عليه السلام.
٨. الواسطي وحديث الطير.
٩. البخاري والرواية.
١٠. الحسن والحسين وزين العابدين والحمزة عليهم السلام.
١١. الصلاة على أهل البيت عليهم السلام.

معاوية يمنع من ذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام !!

روى أبو الحسن المدائني في كتاب الأحداث، قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عمّاله بعد عام الجماعة: أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته، فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً ويروّون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكان أشدّ الناس بلاءً حينئذٍ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام، فاستعمل عليهم زياد ابن سمية، وضم إليه البصرة، فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف؛ لأنه كان منهم أيام علي عليه السلام، فقتلهم تحت كل حجر ومدبر وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم.^(١)

ابن عباس ومعاوية في مجابهة كلامية:

قدم معاوية حاجاً- في خلافته- بعد صلح الحسن، ومرّ بحلقة من قریش، فلما رأوه قاموا إليه غير عبد الله بن عباس، فقال له: يا بن عباس ما منعك من القيام كما قام أصحابك إلا لموجدةٍ عليّ بقتالي أياكم يوم صفين، يا بن عباس إن ابن عمي عثمان قُتل مظلوماً، قال ابن عباس: فعمربن الخطاب قد قُتل مظلوماً فسلم الأمر إلى ولده، وهذا ابنه. قال: إن عمر قتله مشرك، قال ابن عباس: فمَن قتل عثمان؟ قال: قتله المسلمون. قال: فذاك

(١) شرح نهج البلاغة ١١: ٤٤، النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ٩٧.

أدحض لحجتك، إن كان المسلمون قتلوه وخذلوه فليس إلا بحق، وقال
 فإنا كتبنا إلى الآفاق ننهي عن ذكر مناقب عليّ وأهل بيته فكفّ لسانك يا بن
 عباس. قال: ففتنهانا عن قراءة القرآن؟ قال: لا، قال: فتنهانا عن تأويله؟
 قال: نعم، قال: فنقرأه ولا نسأل عما عنى الله به؟ قال: نعم. قال: فأيهما
 أوجب عليّنا قراءته أو العمل به؟ قال: العمل به، قال: فكيف نعمل به
 حتى نعلم ما عنى الله بما أنزل علينا؟ قال: سلّ عن ذلك من يتأوله على غير
 ما تتأوله أنت وأهل بيتك، قال: إنما أنزل القرآن على أهل بيتي فأسأل عنه
 آل أبي سفيان وآل أبي معيط؟! قال: فأقرأوا القرآن ولا ترووا شيئاً مما أنزل
 الله فيكم، ومما قال رسول الله، وارووا ما سوى ذلك! قال ابن عباس: قال
 الله تعالى: ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو
 كره الكافرون﴾ [التوبة / ٣٢].

قال معاوية: يا بن عباس اكفني نفسك، وكفّ عنّي لسانك، وإن كنت
 لا بدّ فاعلاً فليكن سراً ولا تسمعه أحدًا علانية! ثم رجع إلى منزله واشتد
 البلاء بالأمصار كلّها على شيعة عليّ وأهل بيته، وكان أشد الناس بلية أهل
 الكوفة لكثرة من بها من الشيعة، واستعمل عليها زياداً وجمع له العراقيين
 وكان يتتبع الشيعة وهو بهم عالم؛ لأنه كان منهم، فقتلهم تحت كلّ كوكب
 وتحت كلّ حجر ومدبر وأحلامهم وأخافهم، وقطع الأيدي والأرجل منهم،
 وصلبهم على جذوع النخل، وسمل أعينهم، وطردهم وشرّدهم..^(١)

(١) ينظر: كتاب سليم بن قيس: ٣١٥-٣١٧، بحار الأنوار: ٣٣/١٧٨-١٧٩.

الحسين عليه السلام يتصدى لمعاوية:

قال سليم بن قيس: ولما كان قبل موت معاوية بسنة، حج الحسين بن عليّ وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر فجمع الحسين بني هاشم، ثم رجالهم ونساءهم ومواليهم ومن حج منهم من الأنصار ممن يعرفه الحسين عليه السلام وأهل بيته، ثم أرسل رسلاً: لا تدعوا أحداً حج العام من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله المعروفين بالصلاح والنسك إلا اجمعوهم لي، فاجتمع إليه بمنى أكثر من سبعمائة رجل، وهم في سرادقه، عامتهم من التابعين، ونحو من مائتي رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فقام فيهم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فإن هذا الطاغية قد فعل بنا وبشيعتنا ما قد رأيتم وعلمتم وشهدتم. وإني أريد أن أسألكم عن شيء فإن صدقت فصدقوني، وإن كذبت فكذبوني، اسمعوا مقالتي، واكتبوا قولي، ثم ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم فمن أمتم من الناس، ووثقتم به فادعوهم إلى ما تعلمون من حقنا. فإني أتخوف أن يدرس هذا الأمر ويذهب الحق ويغلب، والله متم نوره ولو كره الكافرون.

وما ترك شيئاً مما أنزله الله فيهم من القرآن إلا تلاه وفسره، ولا شيئاً مما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله، في أبيه وأخيه وأمه وفي نفسه وأهل بيته إلا رواه.. وكل ذلك يقول أصحابه، اللهم نعم وقد سمعنا وشهدنا. ويقول التابعي: اللهم قد حدثني به من أصدقه وائتمنه من الصحابة. قال: أنشدكم الله إلا حدثتم به من تثقون به وبدينه..^(١)

(١) صلح الإمام الحسن عليه السلام: ٣٢٤-٣٢٥، عن كتاب سليم بن قيس: ٣٢٠-٣٢١.

إعلام معاوية وتأثيره:

حقاً إن ما قام به معاوية من إعلام ضالّ مضللّ من أجل أن يمنع ما لعلّي ولأهل بيته من مناقب وفضائل، كان له تأثيره الفعليّ المباشر؛ حيث كُمتِ الأفواه، وأُخرستِ الألسن، وأُرعبتِ النفوس.. فامتنع الناس حينها عن التحدث بما لعلّي من ميزات وخصائص ومواقف مع الرسول كان فيها المجاهد الفدائي لرسول الله ﷺ.

لم يقتصر ذلك التأثير المخيف على من عاصر معاوية؛ بل امتد إلى عصور أخرى، فهذا (سعيد بن جبير) أعلم التابعين على الإطلاق^(١)؛ يكتّم حديث (الراية) وقد سأله عنه الورع مالك بن دينار (ت ٣١١ هـ)^(٢)؛ حيث قال له مالك: مَنْ كان حامل راية رسول الله؟ قال: فنظر إليّ وقال: كأنك رخيّ البال. قال مالك: فغضبت وشكوته إلى إخوانه.^(٣)

لو لم يحذر (سعيد) من سيف مسلول مسلط عليه، وعلى كلّ من ينسب بينت شفة نحو أهل البيت لنطق بها بصريح القول.. وهل هناك من كان يحمل راية رسول الله في الشدائد غير عليّ بن أبي طالب؟

(١) ينظر: الأعلام: ٩٣/٣.

(٢) أبو يحيى مالك بن دينار البصري (. . . - ١٣١ هـ = . . . - ٧٤٨ م)، من رواة الحديث. كان ورعاً، يأكل من كسبه، ويكتب المصاحف بالأجرة، توفي في البصرة. (الأعلام: ٥/٢٦٠).

(٣) المستدرک على الصحيحین: ٣/١٣٧، المناقب للخوارزمي: ٣٥٨، غاية المرام: ٣٤/٧.

على قبر معاوية..... ١٤٩

وهذا والد عمر بن عبد العزيز يمتلىء علماً ودراية بفضائل عليّ عليه السلام ولكنه يكتمها! لأنه لو فاه بها لتفرق الناس عنه وعن قومه، إلى أولاد عليّ.

يقول عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١ هـ): كان أبي إذا خطب فنال من عليّ - عليه السلام - تلجلج!! فقلت يا أبت! إنك تمضي في خطبتك فإذا أتيت عليّ ذكر عليّ عرفت منك تقصيراً.

قال: أو فطنت لذلك؟ قلت: نعم. قال: يا بني إن الذين حولنا لو يعلمون من عليّ ما نعلم تفرّقوا عنّا إلى أولاده. ^(١)

النسائي يقتل من أجل الرواية في عليّ عليه السلام:

وهذا الحافظ النسائي أحمد بن عليّ (ت ٣٠٣ هـ) يجمع خصائص عليّ عليه السلام فيطالب أن يضع مثلها (لمعاوية) فيجيب بما يعرفه عن معاوية قائلاً: لا أعرف فيه إلا قول النبي صلى الله عليه وآله: لا أشبع الله بطنه. فضرب بالنعال وعصرت خصيته ثم مات شهيداً رحمته الله. ^(٢)

الواسطي وحديث الطير:

قال الذهبي في ترجمة الواسطي: بارك الله في سنّه وعلمه، واتفق أنه أملى حديث الطير فلم تحتمله عقولهم، فوثبوا به وأقاموه وغسلوا موضعه فمضى ولزم بيته ولم يحدث أحداً من الواسطيين. ^(٣)

(١) الإمام علي نبراس ومتراس: ٣٣-٣٤، عن الكامل في التاريخ: ٤٢/٥.

(٢) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ١١٨.

(٣) النصائح الكافية لمن تولى معاوية: ١١٨، عن سير أعلام النبلاء: ٣٥٢/١٦.

١٥٠ شرح قصيدة محمد المجذوب

وذكر أبو الفرج في خبر (خندق بن بدر الأسدي) أنه وقف بالموسم، فقال كما روى عمر بن شبة في خبره: أيها الناس إنكم على غير حق، قد تركتم أهل بيت نبيكم، والحق لهم وهم الأئمة، ولم يقل إنّه سبّ أحداً فوثب عليه الناس فضربوه ورموه حتى قتلوه، انتهى.^(١)

قال الذهبي: إن عبداً بن العوام كان يتشيع فحبسه الرشيد زماناً.^(٢)

ولقد صدق الشاعر دعبل الخزاعي رحمته الله حيث قال:

إن اليهود بحبِّها لنبيها أمنت بوائق دهرها الخوانِ
وكذا النصارى، حبُّهم لنبيهم يمشون زهواً في قرى نجرانِ
والمسلمون بحبِّ آل نبيهم يُرمونَ في الآفاق بالنيرانِ^(٣)

وذكر (زين الدين العراقي^(٤)) رحمته الله: أنه كان في بعض أيام بني أمية إذا سمعوا بطفل سُمي بعليّ قتلوه فكان الناس يبدلون أسماء أولادهم.^(٥)

(١) النصائح الكافية لمن تولى معاوية: ١١٨، عن الأغاني: ٣/٣٥٤.

(٢) النصائح الكافية لمن تولى معاوية: ١١٨، عن تاريخ الإسلام: ١٢/٢٠٢.

(٣) ديوان دعبل بن علي الخزاعي: ١١٢.

(٤) هو أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، زين الدين، المعروف بالحافظ العراقي (٧٢٥-٨٠٦هـ = ١٣٢٥-١٤٠٤م): بحاثة، من كبار حفاظ الحديث، أصله من الكرد، ومولده في رازنان، تحوّل صغيراً مع أبيه إلى مصر، فتعلم ونبغ فيها، وقام برحلة إلى الحجاز والشام وفلسطين، وعاد إلى مصر، فتوفي في القاهرة، له مؤلفات كثيرة مطبوعة وغير مطبوعة. (ينظر: الأعلام: ٣/٣٤٤).

(٥) النصائح الكافية لمن تولى معاوية: ١٥٤.

وكان الحسن البصري^(١): يروي أحاديثه التي عن عليّ عليه السلام مرسلّة خوفاً من بني أمية، وهكذا كان الأمر في أيام بني العباس، وقد أشار إلى هذا العلامة أحمد الحفظي في أرجوزته حيث قال:

| | |
|----------------------------|--|
| والحسن البصري يروي عن عليّ | علومه وللسماع يجتلي |
| لكنه لو قال هذا قُتلا | فكان يروي للحديث مرسلًا |
| قال الإمام أحمد بن حنبل | لسائل عن فضل مولانا عليّ |
| ماذا أقول بعد كتمان العدا | للنصف من فضل الولي حسدا |
| ونصفه خوفاً من القتل وذا | حقيقة يعرفها من احتذا |
| وأظهر الله من الكتمين | ماملأ البرين والبحرين |
| والآن زال العذر والحق ظهر | فاستلم الركن وقبل الحجر |
| وظلع النجم على الجهات | وأمن الخلق من العاهات |
| وجاء نصر الله والفتح فما | بعد الهدى إلا الظلال والعمى ^(٢) |

ويمتدّ تأثير إعلام معاوية بن أبي سفيان المضلل الذي ينتقص فيه أهل البيت، ويقلل من شأنهم، ويحاول فيه أن يميت ذكرهم، ويمحو أثرهم.

ذلك الإعلام الكاذب يمتدّ تأثيره إلى عصور متأخرة عن عصر بني أمية، حيث يصل إلى علماء الحديث، ومدوني الأخبار وكُتّاب السير؛ فتجد

(١) الحسن بن يسار البصري، تابعي، إمام أهل البصرة (ت ١١٠ هـ).

(٢) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ١٥٤-١٥٥.

١٥٢ شرح قصيدة محمد المجذوب

التعليقات لكل حديث ورد في فضل عليّ عليه السلام، ولو كان في أعلى مراتب الصحة والتأويلات لمعناه بما لا يطابق ظاهره في الغالب، لكي يطابق ويوافق ما رسخ في أذهانهم مما اعتقدوه، وحمدوا عليه، هذا إذا سلم من دعوى وضعه أو ضعفه، ولا تجد شيئاً من هذا في شيء من الأحاديث الواردة في حق غيره.

هاهم قد شحنوا كتبهم الكلامية بذكر طبقات الصحابة رضي الله عنهم وترتيبهم في الفضل فقالوا: أفضلهم بعد الخلفاء الأربعة باقي العشرة، فأهل بدر، فأهل أحد، فأهل بيعة الرضوان، ثم عامة الصحابة، ولم يذكر إلا من ندر منهم الحسن، ولا الحسين، ولا الحمزة، ولا العباس، ولا جعفر الطيار في هذا الترتيب، ففي أي مرتبة نضعهم؟ أفي عوام الصحابة و أجلافهم؟ أو كيف الحال؟^(١)

وأعجب من هذا أن بعض علماء الشافعية أفرد في مؤلف له فصلاً في ذكر كبار التابعين وعدّ منهم نحو العشرة، ولم يذكر فيهم (زين العابدين) ولا (الحسن المثنى) ولا (محمد بن الحنفية) ولا أدري ما الصارف له عن ذلك..؟! إن هذا والله لقريب من الجفاء إن لم يكن الجفاء بعينه.^(٢)

(١) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ٢٢٨.

(٢) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ٢٢٨-٢٢٩.

الإمام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام:

احتجّ به الستة في صحاحهم ووثقوه إلا البخاري^(١) فقد احتج (بسمرة بن جندب) وهو يبيع الخمر على عهد (الخليفة) عمر بن الخطاب حيث أخرج (أحمد بن حنبل) في مسنده من حديث عمر بن الخطاب في صفحة (٢٥) من الجزء الأول، قال: دُكر لعمر أن سمرة باع خمرًا، فقال: قاتل الله سمرة، إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لعن الله اليهود حُرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها.

الصلاة على أهل البيت عليهم السلام:

ذَهَبَ أكثر فقهاء الشافعية إلى كراهة الصلاة على الآل في التشهد الأول من الصلوات مع أن ترك الصلاة عليهم مع الصلاة عليه صلى الله عليه وآله منه عنه بما صحّ من قوله صلى الله عليه وآله: «لاتصلوا عليّ الصلاة البتراء.. الحديث»^(٢)، وعللوا تلك الكراهة التي زعموها ببناء التشهد الأول على التخفيف، وليت شعري أيّ إطالة تحصل بزيادة أربعة أحرف، أو سبعة نهى النبي عن تركها، وإذا كانت علة الكراهة عندهم بناءها على التخفيف فلمَ كرهوها للمأموم الذي فرغ من تشهده وجلس منتظرًا الإمام؟ فإنهم قالوا: يدعو بدعاء آخر، أو يسكت، ولا يصلي على الآل! وليتهم وقفوا عند الكراهة فقط، لا بل قالوا باستحباب سجود السهو في آخر الصلاة إن أتى بها جبراً للخلل الواقع في صلاته بالإتيان بها.

(١) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ١١٩.

(٢) الصواعق المحرقة: ١٤٤، ينابيع المودة: ٣٧/١.

ويقابل هذا ما ذكره الشيخ ابن حجر في شرح المنهاج في باب سجود السهو وكثير غيره، قالوا: يُستحب للمصلي أن يسجد للسهو إذا ترك الصلاة على الصبح في القنوت جبراً للخلل الواقع في الصلاة بتركها.

وأظن أن الشيخ كغيره لا يجهلون أنه لم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن أحد من أصحابه رضي الله عنهم أنه صلى على الصبح تبعاً للصلاة عليه ﷺ أو أمر بها لا في الصلاة ولا خارجها وإنما قاسها مَنْ بعدهم على الصلاة على الآل، والقياس الذي ذكروه فاسد لعدم الاطراد ولوجود الفارق، ولنفرض صحة القياس وسُنَّية الصلاة على الصبح، لكن كيف يتصور اختلال صلاة تاركها حتى تجبر بسجود السهو (مع خُلُو صلاة النبي ﷺ منها إلى أن لقي الله تعالى)؟ فما لم يفعل النبي ﷺ ولو مرة، قالوا بسُنَّيته واستحبوا سجود السهو لتركه جبراً للخلل المزعوم!؟

وما نهى النبي ﷺ عن تركه كرهوا فعله، واستحبوا السجود لمن أتى به جبراً للخلل، كما قالوا! فليمعن طالب الحق نظره في ذلك، أما أنا فأقطع ببراءة الإمام الشافعي مما ذكروه إذ لم يرد عنه نصٌ في شيء من ذلك ولا قاعدة يُتخرَج عليها ما زعموا، بل هو القائل:

يا أهل بيت رسول الله حبُّكم فرضٌ من الله في القرآن أنزلهُ
يكفيكم من عظيم القدر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له
وأكاد أجزم بأن سجود السهو في كلتا المسألتين مبطل للصلاة؛ لأنه
زيادة في ركن غير مشروع. انتهى جامعته. ^(١)

(١) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ٢٢٩ الهامش.

لوقام معاوية اليوم من قبره؛ لهاله ما يقوله كُتّاب مسيحيون عن نبل عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، وسموّ مبادئه، ومثله العليا في الحق والعدل والمساواة وخير البشر وسعادتهم، ومنهم الكاتب المسيحي الشهير (جورج جرداق) حيث سجّل آلافاً من الصفحات يكتبها إعجاباً بصوت عليّ الذي كان يستمع إليه وهو يتناهى إليه من بعيدٍ مناسباً من بين أنقاض التاريخ وتراكماته عبر الأجيال، ومنه كان يستلهم (جرداق) جلّ المعاني الإنسانية التي نمت في ذات عليّ فكانت شخصيته المحببة التي عشقتها نفوس قوم لا تمت إلى عليّ بصلة من صلوات الرحم أو النسب.. فكان صوته- عليه السلام- عبر العصور صوت العدالة الإنسانية.

وكم من أمنية كانت لمعاوية في عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ لم يحققها الله له، وإن شمّر لها عن ساعد الكذب والغدر، وبذل لها كلّ ما كان في وسعه وطاقته من تعسّف وظلم جاوز به ظلم الكافرين.

ظنّ معاوية أن تعتيمة على نور عليّ عليه السلام سيظل ما بقيت الحياة، وأن علياً سيختفي من الوجود، ولن يعود له- بعدها- ذكر يحيا به أو يذكر!! وغاب عنه؛ أن أرادة الله فوق إرادة خلقه، ولن يكون إلا ما يريد ﴿وَمَكْرُؤًا وَمَكْرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [آل عمران/٥٤]. ولو ظهر معاوية اليوم؛ لأدهشه وأفغرفاه؛ ما نظمه شاعر مسيحي (بولس سلامة) في وصيّ محمد صلى الله عليه وآله وأخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، من قصائد غاية في رهافة الحسّ وجزالة الألفاظ وروعة الجمال والإبداع، ولعجب معاوية أيما عجب بهيام هذا المسيحي بعليّ وهو يقول فيه في ملحمة الألفية (ملحمة الغدير):

جلجل الحق بالمسيحي حتى عدّ من فرط حبه علويًا
أنا من يعشق البطولة وإلا لهام والعدل والخلاق الرضيًا
فإذا لم يكن علي نبيا فلقد كان خلقه نبويًا^(١)

الصورة الخامسة [وضع الرواية في مدح أعداء علي عليه السلام]:

أيها القارئ الكريم ستري عجباً مما سنسوقه إليك تحت هذا العنوان من الروايات والأخبار والأحاديث التي وضعت وأفتعلت؛ مما يابها العقل ويرفضها المنطق؛ لأنها لا تنسجم معه في وجه من الوجوه؛ حيث هي متنافرة في طريق الحق متباينة معه كل التباين!

وما وضعت حبا لمن وضعت فيهم؛ إنما وضعت حسداً لأهل البيت وبغضاً لهم! لتقلل من شأن الآيات التي نزلت في حقهم ووصفهم بأجمل الأوصاف وتلقي الشبه والريبة في الأحاديث التي قيلت فيهم وثبتت!

يقول الإمام الباقر أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام من حديث طويل يصف به ما وقع عليهم من الظلم والغدر والتنكيل، والإعراض عنهم والكذب عليهم: «... ثم لم نزل أهل البيت نستذل ونستضام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نأمن على دماننا ودماء أوليائنا ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم، وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة، فحدّثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، ورووا

(١) عيد الغدير (أول ملحمة عربية): ٣١٢.

على قبر معاوية..... ١٥٧

عنا ما لم نقله وما لم نفعله لِيَبْغُضُونَا إِلَى النَّاسِ، وَكَانَ عَظَمَ ذَلِكَ وَكِبْرَهُ زَمَنَ مَعَاوِيَةَ
بَعْدَ مَوْتِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فَقَتَلْتَ شِيعَتَنَا بِكُلِّ بَلَدَةٍ...»^(١)

معاوية يدعو إلى وضع الحديث:

معاوية يفتح باب الكذب على الله ورسوله على مصراعيه، ويُجَرِّىء من
له ميل إلى الدنيا على وضع ما لم ينزل الله به من سلطان أو بيان، وعلى ما لم
يقله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حياته ويضع في سبيل ذلك من المغريات ما تشوّق
النفس إليه.

كتب إلى عمّاله في جميع الآفاق: «أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان
ومحبيه وأهل ولايته الذين يروون فضائله ومناقبه فأذنوا مجالسهم وقربوهم
وأكرمواهم وكتبوا إليّ بكلّ ما يروى كلّ رجل منهم واسمه واسم أبيه
وعشيرته، ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه؛ لما كان يبعثه
إليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع ويفيضة في العرب
منهم والموالي، فكثر ذلك في كلّ مصر، وتنافسوا في المنازل والدنيا فليس
يجد أمرؤ من الناس عاملاً من معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلاّ
كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حيناً. ثم كتب إلى عماله أن الحديث
في عثمان قد كثر وفشا في كلّ مصر وفي كلّ وجه وناحية فإذا جاءكم كتابي
هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين ولا

(١) شرح نهج البلاغة: ٤٣/١١، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ٦، النصائح الكافية لمن
يتولى معاوية: ١٥٢.

تركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في (أبي تراب) إلا وأتوني بمناقضٍ له في الصحابة، فإن هذا أحب إليّ وأقرّ لعيني وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته وأشدّ عليهم من مناقب عثمان وفضله، فقرئت كتبه على الناس، فرويت أحاديث كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها؛ وجدّ الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، وألقي إلى معلّمي الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلماهم من ذلك الكثير الواسع، حتى روه وتعلموه كما يتعلمون القرآن، وحتى علّموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله»^(١).

هذه هي الأمانة عند معاوية في المحافظة على التاريخ ومنازل الناس؛ ليعرف كلّ إنسان بما عمل في الحياة من عمل. لقد كان يجدّ ويجهد ويبدل في هذا الجهد أقصى ما يستطيعه طاغية توفّرت له كلّ وسائل البطش والخداع والإغراء لقلب الحقائق أو إخفائها، ليعود الناس - بخاصة أهل الشام - لا يعرفون لرسول الله ﷺ قرابة سوى بني أمية وهذا ما وقع وحدث فعلاً؟!

كان عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب حين خرج في طلب مروان إلى الشام، وبعد قتله لمروان وجّه إلى أبي العباس السفاح أشياخاً من أهل الشام من أرباب النعم والرئاسة، فحلفوا لأبي العباس السفاح أنهم ما علموا الرسول الله ﷺ قرابة ولا أهل بيت يرثونه غير بني

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة: ١١/٤٤ - ٤٥، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ٦ - ٧.

على قبر معاوية..... ١٥٩

أُمِّيَّة!! وتجاوز أهل الشام كلَّ حدٍّ من حدود الجهل حتى ظنوا- بعد أن طمست الحقائق أمامهم- أن علياً الملقب بأبي تراب لَصُّ من لصوص الأعراب، وجفاة البوادي.

قال رجل من أهل الشام من زعمائهم وأهل الرأي والعقل منهم: مَنْ أبو تراب هذا الذي يلعنه الإمام على المنبر؟
قال: أراه لَصاً من لصوص الفتن؟!^(١)
ياللهول؟! ألمثل عليٍّ عليه السلام يُقال هذا؟!

وهو ربيب الإسلام، ربيب الوحي، ولطالما شهدته شعاب مكة، وهو «ثاني اثنين» الرسول عليه السلام وعليّ كرم الله وجهه يُصليان معاً بعيداً عن أعين القرشيين وأذاهم.^(٢)

أبهذا يُنعت أمير المؤمنين في عاصمة بني أُمِّيَّة؟ وهو فتى الإسلام وحامل لواء رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد الذي تكسّرت فيه السيوف على السيوف والنصال على النصال، فكان عليّ بن أبي طالب يبهر الألباب بقتاله حتى جلجل فيه صوت جبرائيل عليه السلام فملاً آفاق المعركة: «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ»!!^(٣)

وبعد انتهاء القتال تتقدم النساء المسلمات يداوين الجرحى.

(١) الإمام عليّ نبراس ومتراس: ٣٣، عن مروج الذهب: ٣/ ٣٢.

(٢) في رحاب عليّ عليه السلام: ٤٠ - ٤١.

(٣) الإرشاد: ٨٤/ ١.

١٦٠ شرح قصيدة محمد المجذوب

ورأى الرسول علياً وسط مجموعة منهنّ تكاد تعيّن جراحه الكثيرة،
حتى قلن لرسول الله حين رأينه: يارسول الله، لا نعالج منه جرحاً إلا
انفتق جرح!!

فاقترب الرسول من جسده المشخن، وراح يسهم في تضميده ويقول:
«إن رجلاً لقي هذا كله في سبيل الله، لقد أبلى وأعذر»^(١)
من أبو تراب هذا الذي يلعنه إمام بني أمية على المنبر؟
هذا هو الفدائي في الإسلام!!!

هكذا تقول جريدة الأخبار المصرية (تاريخ ٨ / ١٣ / ١٩٦٧) تحت
عنوان مشاهدات فدائية في تاريخ الإسلام. حيث تقول: «إن تاريخ
الإسلام حافل بضروب باسلة من أمثلة فدائية نبيلة.. وأظهر مَن نعرف
من فدائيي العصر النبوي علي بن أبي طالب ومواقفه الفدائية أكثر من أن
تُحصّر، ولعل أولها في تاريخ الدعوة مبينه ليلة الهجرة على فراش ابن عمّه
متوقفاً ما سيحيق به من الموت المباغت إذ أحاط به الأعداء من كلّ
صوب، فهانت عليه نفسه وراء ما ينشد من تفيديّة صاحب الدعوة،
ومكث الليل الطويل ينتظر الموت ما بين لحظة وأخرى، وقد برقت
الأسنة، ولمعت السيوف؟!»^(٢)

(١) في رحاب علي [عليه السلام]: ٧١.

(٢) الحسين وبطلة كربلاء [عليه السلام]: ١٢٨.

مروان بن الحكم. عمران بن حطان. حريز بن عثمان:

هؤلاء الثلاثة تعتز بهم كتب الحديث، فهم من رواة صحيح البخاري الذي قالوا عنه: إنه أصح كتب الحديث.

وقال الذهبي في ترجمة المصعبي: إنه أنصر أهل زمانه للسنة، وإنه وإنه.. ثم قال: ولكنه يضع الحديث.^(١) وقال في ترجمة الجوزجاني: إنه من الحفاظ الثقات، وكان يتحامل على عليّ، وفيه انحراف عنه^(٢). أفهؤلاء من الثقات الذين يحتاج بهم في دين الله؟^(٣)

هل يستطيع أحد أن يأخذ عن مروان؟ وهل هو مؤتمن في نقل أحاديث أهل البيت بعد أن كان يسب أمير المؤمنين علناً، ومن دون حياء أو خشية من الله ورسوله؟ وهو الذي كان يجبه الإمام الحسن المجتبي ريانة الرسول، وسبطه المحبوب، كان مروان يجبهه بقوله: «إنكم أهل بيت ملعونون»^(٤)

وهل من ملعون سواه وسوى أبيه؟ لقد لعن مروان ولعن أبوه، وهو في صلبه على لسان رسول الله ﷺ، قالت عائشة رضي الله عنها: إن رسول الله ﷺ لعن أبا مروان ومروان في صلبه.^(٥)

(١) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ١١٧، عن تذكرة الحفاظ: ٣/ ٨٠٤.

(٢) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ١١٧، عن تذكرة الحفاظ: ٢/ ٥٤٩.

(٣) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ١١٨.

(٤) تاريخ مدينة دمشق: ٥٧/ ٢٤٤، تاريخ الإسلام: ٣/ ٣٦٦، النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ١١٧.

(٥) ينظر: المستدرک على الصحيحين: ٤/ ٤٨١، فتح الباري: ٨/ ٤٤٣، عمدة القاري: ١٩/ ١٦٩.

١٦٢ شرح قصيدة محمد المجذوب

وروى الحاكم عن عمر بن مروه الجهني رضي الله تعالى عنه وكانت له صحبة قال: إن الحكم بن أبي العاص استأذن على رسول الله ﷺ، فعرف صوته فقال: إئذنوا له لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم..^(١)

وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، إنه قال: كان لا يولد لأحدٍ مولود إلا أتى به النبي ﷺ فيدعو له، فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال: هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون ثم قال: صحيح الإسناد بعد أن رواه الحاكم في كتاب الفتن والملاحم من المستدرك.^(٢)

كيف يكون مروان من الثقات في نقل أخبار أهل البيت، وهو الذي أشار على أمير المدينة الوليد بن عتبة بقتل الحسين ریحانة رسول الله ﷺ فاستعظم الوليد قائلاً: «والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس وأني قتلت حسيناً؟!»^(٣)

كيف يكون أميناً ثقة في نقل الأخبار ورواية الحديث، وهو أشهر من نار على علم في اضطراب العقيدة!؟

أليس مروان هو الذي كان يحرّض مسلم بن عقبة على أهل المدينة يوم الحرة فبلغ ذلك يزيد بن معاوية فشكره، وقربه، وأذناه، ووصله!^(٤)

(١) حياة الحيوان الكبرى: ٢/٢١٥، عن المستدرك على الصحيحين: ٤/٤٨١.

(٢) حياة الحيوان الكبرى: ٢/٢١٥، عن المستدرك على الصحيحين: ٤/٤٧٩.

(٣) تذكرة الخواص: ٢٤٧.

(٤) تذكرة الخواص: ٢٩٩.

على قبر معاوية..... ١٦٣

والحرّة؛ وما أدراك ما الحرّة!! قُتل فيها سبعمائة من وجوه الناس من قريش والأنصار والمهاجرين، ووجوه الموالي؛ وأمّا مَنْ لم يعرف من عبد أو حرٍّ أو امرأة فعشرة آلاف، وخاض الناس في الدماء حتى وصلت الدماء إلى قبر رسول الله..، ووَلَدَتْ أَلْفَ امرأة بعد الحرّة من غير زوج!!^(١)

عمران بن حطان

وهذا الآخر كيف يكون من الثقات مأموناً في نقل الأخبار، ورواية الحديث، وهو الذي رثى اللعين ابن ملجم بعد ما ضرب علياً أمير المؤمنين وهو قائم يصلي في محرابه في شهر الصيام؛ أشرف شهر وأجلّه عند الله..

قال عمران بن حطان الخارجي:

يا ضربةً من تقِيّ ما أراد بها إلّا ليلعَ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره يوماً فأحسبُه أوفى البريّة عند الله ميزانا
أكرم بقوم بطون الأرض أقبرهم لم يخلطوا دينهم بغياً وعدوانا^(٢)

كذب لعنه الله وإتّوا صوابه ما نظمه طاهر بن محمد حيث قال:

يا ضربةً من لعينٍ ما أراد بها إلّا إمام الهدى ظلماً وعدوانا

(١) تذكرة الخواص: ٢٩٩.

(٢) روى البيهقي الأولين المبرّد في الكامل: ٣/ ١٢١-١٢٢، وياقوت الحموي في معجم الأدباء:

٢١١/١٦-٢١٢.

إني لأذكره يوماً فأثبتهُ اشقى البرية عند الله خُسرانا
 وقال هذا رسول الله سيّدنا وخاتم الرسل إعلاما وإعلانا
 ولما بلغت تلك الأبيات القاضي أبا الطيّب الطبري فقال مجيئاً له:
 إني لأبرأ ممّا أنتَ قائِلُهُ عن ابن ملجم الملعون بُهتاننا
 إني لا ذكره يوماً فألعنُهُ ديننا وألعنُ عمرانَ بنَ حطّاننا
 عليه ثمّ عليك الدهرُ مُتّصلاً لعائنُ الله إسراراً وإعلاننا
 فأنتمُ من كلاب النار جاء بهِ نصُّ الشريعة بُرهانا وتبياننا

أشار القاضي إلى قوله عليه السلام: «الخوارج كلاب أهل النار»^(١)

واستمرّ الوضع في الحديث والتلاعب بالألفاظ حتى وضعوا مقابل هذا الحديث «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»^(٢) حديثاً آخر هو: «أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها، وعثمان سقفها، وعليّ بابها»^(٣)

والوضع في هذا الحديث واضح لا يحتاج إلى كثير تفكير، إذ لا توجد مدينة في العالم لها سقف، وإذا كان الأمر كذلك بطل التشبيه..؟! والحديث يحكم بتقديم أبي بكر على النبيّ حيث جعله أساسها، حيث إن الأساس مقدم على البنيان؛ لأنه أصله وأقدم منه ولولاهُ لما قام البناء؟!^(٤)

(١) تذكرة الخواص: ١٩٠-١٩١.

(٢) المستدرک علی الصحیحین: ٣/١٢٧، الاستيعاب: ٣/١١٠٢، شرح نهج البلاغة: ٧/٢١٩.

(٣) لسان الميزان: ١/٤٢٣، كشف الخفاء: ١/٢٠٤.

(٤) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ١٥٣ الهامش.

أبو حيان التوحيدي يضع رسالة كذب!!

يا للّعجب من استمرار الكذب والبهتان وتزوير الحقائق من أجل تضليل الناس وإبعادهم عن أهل البيت، عليّ وأهل بيته الذين طهّهم الله تطهيراً. كيف استمرت تلك الموجة من العداوة والبغضاء لآل الرسول حتى وصلت بكلّ ما تحمل من دنس النفوس إلى شواطئ القرن الرابع الهجري حيث انغمر بشوائبها أبو حيان التوحيدي^(١) إلى قمة رأسه ولم يحل بينه وبين المفتريات المخزية ما عليه هذا العالم الأديب من غزارة في العلم والأدب؛ ولا عجب في هذا حيث كان سيء العقيدة، كذاباً، قليل الدين والورع عن القذف والمجاهدة بالبهتان، والقذح في الشريعة!!^(٢)

هذا ما يقوله عنه الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ).

ولنستمع إلى المرحوم جعفر الخليلي وهو يحدثنا عن رسالة أبي حيان التوحيدي التي وضعها على لسان أبي بكر وعمر وعليّ، حيث يقول: «فهذا أبو حيان التوحيدي أحد علماء اللغة وأعلام الأدب في القرن الرابع الهجري لم يحل بينه وبين بغضه لعليّ ما هو عليه من أدب وعلم، ولم يحل مرور أكثر من ثلاثة قرون ونصف قرن بينه وبين وفاة عليّ من أن يطلع علينا بتلك المراسلات المخزية التي اختلقها ووضعها على لسان الخليفة أبي بكر، وعمر بن الخطاب، وعليّ بن أبي طالب، تلك المراسلات المفعممة بالزراية بعليّ،

(١) عليّ بن محمد بن العباس المتوفّي حدود الثمانين والثلاثمائة.

(٢) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: ١٩١، عن سير أعلام النبلاء: ١٧/١١٩.

والتحقير لشأنه، وقد أثبتتها عدد من المؤرخين كنهاج لمقدرة أبي حيان الفنية في اختلاق الأكاذيب الأدبية ووضعها بذلك القالب البديع. ولقد فنّدها المؤرخون وكذبوها منذ أول يوم انتشارها على لسان أبي حيان التوحيدي، بل إن أبا حيان نفسه قد اعترف باختلاقه لهذه الكذبة، وافترائه على الخلفاء بوضعه لها حين أخذه البعض على وضع مثل هذه المراسلة، فقال: إنه قد اضطرّ إلى ذلك نكاية بأحد محبي عليّ وشيعته، وكان هذا يحضر المجلس الذي اعتاد أبو حيان ارتياده فلا يجيء ذكر عليّ في هذا المجلس حتى يبالغ هذا المتشيع لعليّ بمزايا عليّ ويبدأ بالرواية عنه والتحدّث بأفضاله.

ويقول أبو حيان بما معناه: وإني أردت أن أرغم أنف هذا الرجل فوضعت هذه المراسلة ليكفّ عن التبحّج بذكر عليّ وفضائله...»^(١)

سبحان الله! لأجل هذا توضع الأكاذيب وتنمّق المفتريات في رسالة طويلة عريضة كانت موضع بحث ونقد لدى جمهرة من علماء الأدب وأدباء النقد لثلا يضيع الحق في خضمّ الباطل!؟

وما كان يضير أبا حيان أن تذكر عنده فضائل «البدر الزاهر والقمر الباهر والنجم الثاقب والسنان النافذ والشهاب المنير والحسام المبير والسرّاط المستقيم والبحر الخضمّ العليم، فتى الإسلام، ومن كان أقدم المسلمين إسلاماً وأرسخهم إيماناً، ربانيّ هذه الأمة، وأسدها الغالب عليّ بن أبي طالب»!؟

(١) مقدمة كتاب الإمام علي نبراس ومتراس: ٤٣.

الصورة السادسة [إسقاط الشيعة]

في هذه الصورة- من صور مخطط معاوية الرهيب- يُسقط طاغية بني أمية كلّ مظهر اجتماعي لشيعة علي؛ فليس لهم ما لغيرهم من حقوق طبيعية يتساوى الناس بالتمتع بها ما لم يخالف أحد المألوف؛ حيث يخلّ بالأمن العام، أو يقترب ما يلام عليه منحرفاً عن الخطّ السوي.. ولعمر الحق ليس في أمثالهم من كان يصدق بهذا؟ بل كانوا مثلاً يُحتذى به في كلّ صفات الحق والعدل، في كلّ رائع وجميل..؟

ولنقرأ ما فعله معاوية في هذا الصدد: كتب معاوية إلى عمّاله في جميع الآفاق أن لا يجيزوا لأحد من شيعة علي (شهادة)!!^(١)

ليت معاوية وأشياعه وقفوا عند هذا الحدّ، بل إنهم يسومون من يتهمونه بحبّ علي وأهل بيته سوء العذاب، يخلقون لحيته، ويطوفون به في الأسواق ثم يرذلونه ويسقطونه ويحرمونه من كلّ حق حتى ييأس من عدل الولاية، ويقنط من معاشره الرعية، فإذا ذكر علياً ذاكر بخير برئت منه الذمّة، وحلّت بساحته النعمة فتستصفي أمواله، وتُضرب عنقه، وكم استلّوا ألسنة نطقت بفضله، وسمّلوا أعيناً رمقته باحترام، وقطعوا أيدياً أشارت إليه بمنقبة، ونشروا أرجلاً سعت نحوه بعاطفة، وكم حرقوا على أوليائه بيوتهم، واجتثوا نخيلهم، ثم صلبوهم على جذوعها أو شردوهم عن عقر ديارهم..؟!^(٢)

(١) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ٩٧.

(٢) المراجعات: ٢٩٦ (المراجعة ٦٤).

كتب معاوية نسخة واحدة إلى جميع البلدان: انظروا مَنْ قامت عليه البينة
أنَّه يحبُّ علياً وأهل بيته؛ فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه.

وشفع ذلك بنسخة أخرى: «مَنْ اهتممته بموالاته هؤلاء القوم فنكّلوا
به واهدموا داره، فلم يكن البلاء أشدَّ وأكثر منه بالعراق ولا سيّما بالكوفة
حتى إن الرجل من شيعة علي ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي إليه سرّه،
ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدّثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة
ليكتمنَّ عليه، فظهر حديث كثير موضوع، وبهتان منتشر، ومضى على
ذلك الفقهاء والقضاة والولاة، وكان أعظم الناس في ذلك بلية القراء
المراؤون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون
الأحاديث ليحضوا بذلك عند وُلاتهم، ويقربوا في مجالسهم، ويصيبوا به
الأموال والضياع والمنازل حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي
الديّانين الذين لا يستحلّون الكذب والبهتان، فقبلوها ورووها وهم يظنّون
أنّها حقٌّ، ولو علموا أنّها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها، فلم يزل الأمر
كذلك حتى مات الحسن بن عليٍّ عليه السلام، فازداد البلاء والفتنة، فلم يبق أحد
من هذا القبيل إلا وهو خائف على دمه، أو طريد على الأرض، ثم تفاقم
الأمر بعد قتل الحسين عليه السلام، وولي عبد الملك بن مروان فاشتد الأمر على
الشيعة، وولي عليهم الحجاج بن يوسف، فتقرّب إليه أهل النسك
والصلاح ببغض علي وموالاته أعدائه..»^(١)

(١) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ٩٨-٩٩ .

الصورة السابعة [تقريب أعداء أهل البيت]:

في هذه الصورة يسعى معاوية لهدم بناء أهل البيت بأسلوب مغاير لما سبق وبطريقة غير مباشرة؛ حيث هو يلحُّ إلحاحاً على تقريب أعداء أهل البيت وإغداق الأموال عليهم، وتشفيعهم، وإعلاء كلمتهم، وتمييز منازلهم عن غيرهم... واستمرَّ هذا الحال حتى وصل إلى زمن الحجاج وإلى الحجاج نفسه حيث زاد على معاوية فعَدَّ عداً آل محمد منقبةً من المناقب وعملاً من أعمال البر والإحسان يجب أن يجزى عليه صاحبه، وقد مرَّ بك أيها القارئ الكريم كيف جازى الحجاجُ عبدَ الله بن هاني، فزوجه ابنة سيد فزارة، وابنة سيد همدان؛ وما ذلك إلا لأن (عبد الله بن هاني) كان يناصب علياً العداً، ويسبُّ ولديه الحسن والحسين وأمهها فاطمة سيدة نساء العالمين، فعَدَّ الحجاج هذا العمل الشنيع منقبة وفضيلة لا بد من أن يُثاب عليها مرتكبها فزوجه بنتين من بنات الأشراف الرؤساء، ولولا سيف الحجاج الذي سلَّطه بنو أمية على الناس لكان الحجاج أهون على الناس من أن يستهين بكرامتهم ويحطُّ من شأنهم في نسائهم وبناتهم!؟

لما علم المنافقون ومن ليس لهم مسحة من إيمان رغبة الحجاج الملحة في الخطِّ من شأن أهل البيت؛ تسابقوا إلى التقرب بذلك إليه؛ حتى وقف إليه أحدهم ويقال إنه جدُّ الأصمعي عبد الملك بن قريب فصاح به أيها الأمير إن أهلي عقّوني فسمّوني علياً، وإني فقير بائس، وأنا إلى صلة الأمير محتاج، فتضاحك الحجاج، وقال: للطف ما توّسّلت به، قد وليتكَ موضع كذا!^(١)

(١) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ٩٩.

١٧٠..... شرح قصيدة محمد المجذوب

هذا هو الحجاج في عدائه المكشوف لآل محمد ﷺ ، بل هذه هي الثمار التي زرع شجرتها معاوية ورعاها وتعهد بها بكل عناية حتى أثمرت أخبث ثمر جناه بنو أمية مدة حكمهم المشؤوم.

وبذلك العداء السافر لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ وأهل بيته ﷺ مهّدوا الطريق لمن يأتي بعدهم من حكام الجور كي يسلكوا نفس الطريق في معادة أهل البيت ﷺ وبدونها حرج من شيء..؟!!



تَعُدُّوْهَا ظَلَمًا عَلَى مَنْ حُبُّهُ دَيْنٌ وَبَغْضَتُهُ الشَّقَاءُ السَّرْمَدُ

تعدو بها ظلمًا: عدا يعدو عدوًّا وُعْدُوًّا وُعْدُوًّا وَعُدُوًّا وَعُدُوًّا وَعُدَاءً- بالفتح والمد- : ظلم وتجاوز الحد. وهو: عادٍ والجمع: عادون، مثل: قاضٍ وقاضون.^(١)
والعَدُو: «التجاوز ومنافاة الالتئام. فتارة يعتبر بالقلب، فيقال له: العداوة والمعاداة. وتارة بالمشي، فيقال له: العَدُو، وتارة بالإخلال بالعدالة في المعاملة فيقال له: العُدوان، والعدو، ويقال. رجل عدوٌّ، وقوم عدوٌّ، وقد يجمع على عِدَى وأعداء».^(٢)
قال ابن فارس في مقاييس اللغة: العين والبدال، والحرف المعتلّ: أصلٌ يدلُّ على تجاوز شيءٍ وتقدم لما ينبغي أن يقتصر عليه.^(٣)
دينٌ: دان بالإسلام: دينًا- بالكسر- : تعبّد به، وتدبّن به كذلك، فهو دَيِّنٌ مثل ساد فهو سَيِّدٌ.^(٤)

(١) المصباح المنير: ٢/ ٥٤٣ (م/ عدا).

(٢) المفردات في غريب القرآن: ٣٢٦ (م/ عدا).

(٣) معجم مقاييس اللغة: ٤/ ٢٤٩ (م/ عدو).

(٤) المصباح المنير: ١/ ٢٧٩ (م/ دين).

١٧٢ شرح قصيدة محمد المجذوب

والدين: «يقال للطاعة والجزاء، واستعير للشريعة، والدين كالمِلَّة لكنه يقال اعتباراً بالطاعة والانتقياد للشريعة»^(١).

وَبِغْضَتُهُ: البِغْضَةُ - بالكسر - والبِغْضَاءُ: شِدَّةُ البِغْضِ^(٢). والبِغْضُ: نِفَارُ النفس عن الشيء الذي تَرغب عنه، وهو ضدُّ الحُبِّ، فَإِنَّ الحُبَّ: انجذاب النفس إلى الشيء الذي ترغَّب فيه.^(٣)

الشَّقَاءُ: شَقِيَ يشقى شَقَاءً: ضدُّ سَعَدَ، فهو شَقِيٌّ. والشَّقْوَةُ - بالكسر - والشَّقَاوَةُ - بالفتح - اسم منه.^(٤)

السَرْمَدُ: الدائم. والميم فيه زائدة، وهو من سرَدَ إذا وصل، فكأنه زمان متصل ببعضه ببعض.^(٥)

في هذا البيت يصف الشاعر وثبة معاوية (نزوته) التي وثب بها على حقِّ لم يكن له فيه نصيب، وأن تلك الوثبة - التي أودت بعقله فأهلكته - كانت عدواناً صارخاً مثلَّ بها معاوية أقصى - ما يمتلكه من قسوة البغض وشدته؛ وبها تجاوز حدود العدل ومشارف الحق؛ فكانت من بدايتها إلى نهايتها ظلماً لعلِّي أمير المؤمنين من كان حُبُّه حَكَّ التدين الخالص، ومقياس الطاعة لله ورسوله، بينما كان عداؤه وبغضه يعدُّ شقاءً به يشقى المنافق من لم يدخل الإيمان في قلبه بعد؟!!

(١) المفردات في غريب القرآن: ١٧٥ (م/دين).

(٢) المصباح المنير: ١/٧٩ (م/بغض).

(٣) المفردات في غريب القرآن: ٥٥ (م/بغض).

(٤) المصباح المنير: ١/٤٣٥ (م/شقى).

(٥) معجم مقاييس اللغة: ٣/١٦٠ (م/سرد).

على قبر معاوية..... ١٧٣

وكان الاستاذ الشاعر (محمد المجذوب) يشير بهذا البيت إلى ما ورد في حبّ عليّ من أحاديث لا يستوعبها هذا الشرح، وإليك أيها القارئ الكريم بعضاً منها:

١ - قال عمار بن ياسر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب، فمن تولاه فقد تولاني ومن تولاني فقد تولّى الله، ومن أحبه فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل».^(١)

٢ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبريدة: «لا تبغضنّ يا بريدة عليّاً، فإن عليّاً مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي».^(٢)

٣ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلّوا أبداً، هذا عليٌّ فأحبّوه بحبّي، وأكرمّوه بكرامتي فإنّ جبرائيل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل».^(٣)

٤ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «عليٌّ باب علمي، ومبيّن من بعدي لأمتي ما أرسلت به، حُبّه إيمان، وبغضه نفاق».^(٤)

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٥٢/٧ - ٨، كنز العمال: ١١/٦١٠، عنها المراجعات: ٨٠ (المراجعة ١٠).

(٢) خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ٩٩، عنه المراجعات: ٢٢٤ (المراجعة ٣٦).

(٣) المعجم الكبير: ٣/٨٨، كنز العمال: ١٣/١٤٣، عنها المراجعات: ٢٤١ (المراجعة ٤٨).

(٤) كنز العمال: ١١/٦١٤ - ٦١٥، عنه المراجعات: ٢٤٣ (المراجعة ٤٨).

٥- قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «علي بن أبي طالب بابُ حطية^(١)، مَنْ دخلَ منه كان مؤمناً، ومَنْ خرجَ منه كان كافراً^(٢)».

٦- قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ سَبَّ علياً فقد سبَّني^(٣)».

٧- قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا علي أنت سيّد في الدنيا، وسيّد في الآخرة، حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيبُ الله، وعدوك عدوّي، وعدوّي عدوّ الله، والويل لمن أبغضك من بعدي^(٤)».

٨- اختصم أعرابيان إلى عمر، فالتمس من عليّ القضاء بينهما، فقال أحدهما: هذا يقضي بيننا؟! فوثب إليه عمر وأخذ بتلابيبه، وقال: ويحك ما تدري مَنْ هذا؟! هذا مولاك ومولى كلِّ مؤمن، ومَنْ لم يكن مولاه فليس بمؤمن^(٥).

ليس من المعقول أن يكون (معاوية) بعيداً عن سماع هذه الأحاديث وأمثالها وهو نفسه الذي روى لعليّ أمير المؤمنين حديث (المنزلة) حيث أخرج ابن حجر في صواعقه عن أحمد بن حنبل: أن رجلاً سأل معاوية عن مسألة، فقال: سل عنها علياً فهو أعلم. قال: جوابك فيها أحبّ إليّ من

(١) باب حِطَّة: منه الحديث في ذكر حطة بني إسرائيل، وهو قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ [البقرة/٥٨]. أي قولوا: حُطَّ عَنَّا ذُنُوبُنَا. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤٠٢/١).

(٢) كنز العمال: ٦٠٣/١١، عنه المراجعات: ٢٤٣ (المراجعة ٤٨).

(٣) مسند أحمد: ٣٢٣/٦، عنه المراجعات: ٢٤٥ (المراجعة ٤٨).

(٤) المستدرک علی الصحیحین: ١٢٨/٣، عنه المراجعات: ٢٤٧ (المراجعة ٤٨).

(٥) الصواعق المحرقة: ١٧٧، عنه المراجعات: ٢٨٢-٢٨٣ (المراجعة ٦٠).

على قبر معاوية..... ١٧٥

جواب عليّ، قال: بئس ما قلت! لقد كرهت رجلاً كان رسول الله يُعْرَهُ
بالعلم غراً، ولقد قال له: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبئ
بعدي، وكان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذ منه.. إلى آخر كلامه.

قال ابن حجر وزاد بعضهم: «قم لا أقام الله رجلك، ومحا اسمه من
الديوان.. إلى آخر ما نقله من صواعقه».^(١)

وكلام ابن حجر (وزاد بعضهم) يدل على أن جماعة من المحدثين غير
أحمد أخرجوا حديث المنزلة بالإسناد إلى معاوية؟!

«بلى! والله لقد سمعوها، ووعوها، ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم
وراقهم زبرجها».^(٢)

(١) الصواعق المحرقة: ١٧٧، عنه المراجعات: ٢٠٠ الهامش.

(٢) نهج البلاغة: ٥٥ (الخطبة الشقشقية).



عَلِمُ الْهُدَى وَإِمَامٌ كُلُّ مُطَهَّرٍ وَمَثَابَةُ الْعِلْمِ الَّذِي لَا يُجْحَدُ

العَلِمُ: المنار (موضع النور)، والعلامة. شيء ينصب في الفلوات (جمع فلاة) تهتدي به الضالة. الراية التي تجتمع إليها الجند. وقيل: هو الذي يُعقد على الرمح، جمع العلم: أعلام وعِلام، نظيره: جبل وأجبال وجبال، وجمل وأجمال وجمال وقلم وأقلام وقلام.^(١) استعار الشاعر لفظ العلم من معناه ليصف به علياً لما بين المعنيين من شبه وعلاقة؟

الهُدَى: مصدر الفعل هَدَى، يَهْدِي، هُدًى، وهداية، وهُدًى، وهُدًى، تقول: هدى الله زيدا الطريق، وإلى الطريق، وللطريق أي: بيّنه له، وأرشده إليه وعرفه به، فالهُدَى: ضدّ الضلال^(٢). وفعله: لازم ومتعدّ كما رأيت. الإمام: الْمُؤْتَمُّ به إنساناً كأن يقتدي بقوله أو فعله، أو كتاباً، أو غير ذلك محقاً كان أو مبطلاً. وجمعه: أئمة.^(٣)

(١) لسان العرب: ٩ / ٣٧٢-٣٧٣ (م/ علم).

(٢) المنجد في اللغة: ٨٥٩ (م/ هدى).

(٣) المفردات في غريب القرآن: ٢٤ (م/ أم).

المُطَهَّر: اسم مفعول مأخوذ من الفعل الرباعي المبني للمجهول «طَهَّرَ يُطَهِّرُ، فهو مُطَهَّرٌ - اسم فاعل - ومُطَهَّرٌ اسم مفعول والتهارة في هذه المادة اللغوية؛ تشمل تهارة الجسم وتهارة النفس وحملت عليها عامة الآيات. فالمُطَهَّر: من طَهَّرَ نفسه، وتنقى من درن الفساد، ودرن الدنيا وأنجاسها ومعانيها.^(١)

مثابة: المثابُ والمثابة واحد، معناه: الموضع الذي يثاب إليه (يرجع إليه) مرة بعد أخرى. فالمثابة: اسم مكان مأخوذ لفظها من (ثاب الرجل يثوب) إذا رجع بعد ذهابه، فمثابة الناس ومثابهم: مجتمعهم، ومنه المنزل سمي مثابة؛ لأن أهله يتصرفون في أمورهم ثم يثوبون (يرجعون) إليه.^(٢) هذا هو المعنى اللغوي للفظ (مثابة).

استعاره الشاعر من هذا المعنى ليصف به علياً (أمير المؤمنين) لما بين المعنيين من شبه، حيث كان عليٌّ عليه السلام مرجع الخلفاء والناس جميعاً في حلِّ مشاكلهم ومبهمات المسائل والأحكام، فهو الموضع الذي يثوب إليه الناس بعد ذهاب. **العلم:** إدراك الشيء بحقيقته^(٣)، وهو نقيض الجهل. **الجحد، والجحود:** الإنكار مع العلم^(٤)، أو هو: نفي ما في القلب إثباته، وإثبات ما في القلب نفيه.^(٥)

(١) المفردات في غريب القرآن: ٣٠٨ (م/ طهر).

(٢) لسان العرب: ٢/ ١٤٤ (م/ ثوب).

(٣) المفردات في غريب القرآن: ٣٤٣ (م/ علم).

(٤) لسان العرب: ٢/ ١٨٢ (م/ جحد).

(٥) المفردات في غريب القرآن: ٨٨ (م/ جحد).

على قبر معاوية..... ١٧٩

قال عز وجل: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ..﴾ [النمل / ١٤].

وبعد هذا السرد اللغوي لمعاني الألفاظ والمفردات التي وظّفها الشاعر أروع توظيف، واستخدمها أبلغ استخدام؛ بعد هذا كلّه لا بد من أن نولي بوجوهنا شطر المعنى العام لهذا البيت الذي وصف به الشاعر علياً كما ينبغي أن يوصف، حيث قال:

علم الهدى:

فوصفه بالمنار الذي به يهتدى في ظلمات الجهل، ويستنار في متاهات الضلال. وقد كان علي عليه السلام كذلك يهتدي به الضالُّ، ويسترشد به الجاهل، لا يطمع القويّ في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله.. وصفه الحسن البصري (ت ١١٠ هـ): بأنه ربانيُّ هذه الأمة، لم يكن بالسروقة لمال الله، ولا بالملولة لحق الله، أعطى القرآن عزائمه، فيما عليه وله، حتى أورده الله على رياض موقنة، وجنان غسقه.^(١)

ووصفه عمر بن الخطاب بقوله: «كُنَّا ننظر إلى علي في أيام النبيّ كما ننظر إلى النجم»^(٢)

وإمام كلّ مُطَهَّر:

بهذا اللفظ الوجيز وصفه الشاعر؛ بأنه الإمام الذي لا يأتّم به إلاّ

(١) ذيل الأمالي والنوادر: ١٧٠.

(٢) الإمام علي صوت العدالة الإنسانية: ٥٩ / ١.

١٨٠ شرح قصيدة محمد المجذوب

المتطهرون الذين طهّروا أنفسهم ونقّوها من رجس الدنيا، وقذارة الذنوب.. وقد صدق الشاعر كلّ الصدق في هذا حيث ظل هؤلاء المتطهرون يأتون بعليّ ولا يفضلون عليه غيره حتى آخر حياتهم، ومن هؤلاء: المقداد، وسلمان، وعمار بن ياسر، و..

قاتل عمار بن ياسر يوم صفين بين يدي علي بن أبي طالب وعمّره: ثلاث وستون سنة؛ فكان في استشهاده فاروقاً، فرق بين الحق والباطل، وعلامة واضحة بها استدل على الفئة الباغية..

قال عبد الله بن عمرو بن العاص لأبيه: «قتلت عماراً وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول له: تقتلك الفئة الباغية، فسمعه معاوية فقال له: إنك شيخ أخرق ما تزال تأتينا بهنة ترحض بها في بولك! أنحن قتلناه إنما قتله الذي أخرجته!

وفي رواية فبلغ ذلك علياً عليه السلام، فقال: ونحن قتلنا حمزة لأننا أخرجناه إلى أحد؟!^(١)

وذكر ابن سعد أيضاً أن ذا الكلاع لما بلغه هذا؛ قال لعمره: نحن الفئة الباغية وهم بالرجوع إلى عسكر علي عليه السلام وكان تحت يده ستون ألفاً، وفي نسخة: فقتل في ذلك اليوم ذو الكلاع فقال معاوية: «لو بقي ذو الكلاع لأفسد علينا جندنا بميله إلى ابن أبي طالب».^(٢)

(١) تذكرة الخواص: ١٠٠.

(٢) تذكرة الخواص: ١٠٠.

لما قُتل عمار أقبل قاتلاه إلى معاوية يختصمان فيه؛ كل واحد منهما يقول: أنا قتلته، فقال لهما عمرو بن العاص: «والله إن تختصمان إلا في النار، فقال معاوية: ما صنعت؟ قوم بذلوا نفوسهم دوننا تقول لهم هذا؟! فقال عمرو: هو والله كذلك وأنت تعلمه، وإني والله وددت أني متُّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة!»^(١)

قال أبو نوح: إنه دعاني ذو الكلاع، وهو ذو رحم، فقال: أخبرني عن عمار بن ياسر، أفيكم هو؟ قلت: لم تسأل؟ قال: أخبرني عمرو بن العاص في أمرة عمر بن الخطاب، أنه سمع رسول الله يقول: «يلتقي أهل الشام وأهل العراق، وعمار في أهل الحق تقتله الفئة الباغية». فقلت: إن عماراً فينا. فسألني: أجاد هو على قتالنا؟ فقلت: نعم والله أجد مني..^(٢)

قال ابن أبي الحديد: قلت: (واعجابه من قوم يعترهم الشك في أمرهم لمكان عمار ولا يعترهم الشك لمكان علي عليه السلام؛ ويستدلون على أن الحق مع أهل العراق بكون عمار بين أظهرهم ولا يعباون بمكان علي عليه السلام، ويحذرون من قول النبي صلى الله عليه وآله: «تقتلك الفئة الباغية»، ويرتاعون لذلك، ولا يرتاعون لقوله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام: «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»، ولا لقوله: «لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق». وهذا يدلُّ على أن علياً عليه السلام اجتهدت قريش كلها من مبدأ الأمر في إخمال ذكره وستر فضائله).^(٣)

(١) تذكرة الخواص: ١٠١.

(٢) وقعة صفين: ٣٣٥.

(٣) شرح نهج البلاغة: ٨/ ١٧ - ١٨، وكلامه هذا ينبغي أن يكتب بهاء الذهب.

١٨٢ شرح قصيدة محمد المجذوب

ولا عجب في هذا من قوم كانوا يتصفون بالمتناقضات؛ قال ابن سعد: لما قُتل عمار عطش قاتله، فاستسقى ماءً فأتى بقدر من زجاج فامتنع من الشرب فيه، وغير ابن سعد يقول: أُتي بقدر من فضة؛ فقال بعض أصحابه: انظروا إلى هذا الأحمق يمتنع من الشرب في هذا الإناء، وينسى أنه قتل عماراً، وقد قال رسول الله ﷺ «تقتلك الفئة الباغية»^(١).

لم يصحب عمار علياً لو لم يسمع فيه قول الرسول ﷺ وهو أخذ بضبع علي: «هذا إمام البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ثم مدَّ بها صوته»^(٢).

وقوله ﷺ في عليٍّ عليه السلام: «مرحباً بسيد المسلمين، وإمام المتقين»^(٣)

وقوله ﷺ فيه: «إن الله عهد إليّ في عليٍّ أنه راية الهدى وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمها المتقين»^(٤).

كيف لا يُقتل عمار بين يدي علي بن أبي طالب عليه السلام وقد قال له ﷺ مشافهة: «يا عمار إذا رأيت علياً سلك وادياً، وسلك الناس وادياً غيره فاسلك مع علي ودع الناس، فإنه لن يدلّك على ردى، ولن يخرجك من هدى»^(٥).

(١) تذكرة الخواص: ١٠١.

(٢) المستدرک علی الصحیحین: ٣/١٢٩، كنز العمال: ١١/٦٠٢، عنها المراجعات: ٢٤٠ (المراجعة ٤٨).

(٣) حلية الأولياء: ١/٦٦، شرح نهج البلاغة: ٩/١٧٠، كنز العمال: ١١/٦١٩، عنهم المراجعات: ٢٤٠ (المراجعة ٤٨).

(٤) حلية الأولياء: ١/٦٧، شرح نهج البلاغة: ٩/١٦٧، عنها المراجعات: ٢٤١ (المراجعة ٤٨).

(٥) كنز العمال: ١١/٦١٣ - ٦١٤، عنه المراجعات: ٢٤٨ (المراجعة ٤٨).

ومثابة العلم الذي لا يُجحدُ:

لم يجحد أحد - لا من الصحابة ولا من التابعين - علياً في مضمار العلم، وقد مرَّ بنا قبل قليل قول عمر: «كنا ننظر إلى عليّ في أيام النبي كما ننظر إلى النجم» مما يشير إشارة واضحة إلى أن علياً أصبح مفزع الأمة في ما يهّمها من أمور الدين وقضايا الدنيا، عليه تقبل وعنه تصدر راضية مطمئنة بما يقول ويحكم، وما يقول لها إلا فصلاً، وما يحكم فيها إلا عدلاً.. يتفجّر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه؛ وكان يقول عليه السلام لمن يسمع من قومه، ولمن يريد أن لا يسمع: «سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي! فَلَأَنَا بَطْرُقَ السَّمَاءَ أَعْلَمُ مَنِّي بَطْرُقَ الْأَرْضِ، قَبْلَ أَنْ تَشْغُرَ بِرِجْلِهَا فَتَنَةَ تَطَأُ فِي خَطَامِهَا، وَتَذْهَبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا».^(١)

قال السيد أحمد زيني دحلان في «الفتوحات الإسلامية» ٢/ ٣٣٧: (كان عليّ عليه السلام، أعطاه الله علماً كثيراً وكشفاً غزيراً، قال أبو الطفيل: شهدت علياً يخطب وهو يقول: «سَلُونِي مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَوَاللَّهِ مَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ أَبْلِيلَ نَزَلَتْ أَمَ بِنَهَارٍ، أَمَ فِي سَهْلٍ، أَمَ فِي جَبَلٍ، وَلَوْ شِئْتُ أَوْقَرْتُ سَبْعِينَ بَعِيرًا مِنْ تَفْسِيرِ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ»، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: علم رسول الله من علم الله تبارك وتعالى، وعلمه عليه السلام من علم النبي وعلمي من علم علي عليه السلام، وما علمي وعلم أصحاب محمد صلوات الله عليهم في علم علي عليه السلام إلا كقطرة في سبعة أبحر).^(٢)

(١) نهج البلاغة: ٣٠٩، يناير المودة: ٢٠٨ / ١.

(٢) الغدير: ٢ / ٤٤-٤٥.

ولا عجب في كل ما يقوله علي عليه السلام بعد أن قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله:
 «قسّمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي عليّ تسعة أجزاء، والناس جزءاً واحداً»^(١) وقال ابن عباس: «والله لقد أعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وأيم الله لقد شارككم في العشر- العاشر»^(٢) كيف لا يكون علي عليه السلام «مثابة العلم الذي لا يجحد»؟ وقد قالت السيدة عائشة في علوّ كعبه في القضاء وتفردّه في سلامة الحكم: «إنه أعلم الناس بالسنة»^(٣).

لقد استشفت السيدة أم المؤمنين قولها هذا؛ من قول الرسول صلى الله عليه وآله الذي وصف به ما عليه عليّ أمير المؤمنين من التفرد والتميز في القضاء؛ حيث قال صلى الله عليه وآله «أعلم أمتي بالسنة والقضاء بعدي علي بن أبي طالب»^(٤).

سئل عطاء (عطاء بن أبي رباح، تابعي من أجلاء الفقهاء، مفتي مكة ت ١١٤ هـ): أكان في أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أحد أعلم من عليّ؟ قال: لا والله ما أعلمه^(٥).

قال عبد الله بن مسعود^(٦): «إن القرآن نزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن، وإن علياً عنده علم الظاهر والباطن»^(٧).

(١) حلية الأولياء: ١/٦٥، عنه الغدير: ٣/٩٦.

(٢) الاستيعاب: ٣/١١٠٤، عنه الغدير: ٣/٩٨.

(٣) ذخائر العقبى: ٧٨، عنه الغدير: ٢/٤٤.

(٤) كفاية الطالب: ٢٩٧، عنه الغدير: ٢/٤٤.

(٥) الغدير: ٢/٤٥.

(٦) عبد الله بن مسعود بن غافل، صحابي ت ٣٢ هـ.

(٧) حلية الأولياء: ١/٥٦، عنه الغدير: ٢/٤٥.

ولما استشهد عليّ قال معاوية: «لقد ذهب الفقه والعلم بموت علي بن أبي طالب»^(١). وقد مر بنا سابقاً (في المراجعات قول ابن حجر في صواعقه) إن رجلاً سأل معاوية عن مسألة، فقال: سل عنها عليّاً فهو أعلم، قال: جوابك فيها أحبّ إليّ من جواب عليّ، قال: بتّس ما قلت! لقد كرهت رجلاً كان رسول الله يغرّه بالعلم غراً، ولقد قال له: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي» وكان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذ منه.. إلى آخر كلامه.

لم يجد ما يردُّ به معاوية على هذا الجلف الجافي، فيفحمه، إلا ما كان يعلمه من غزارة علم عليّ! ولعل المسألة التي سأها الأعرابي كان جوابها يعجزه؛ فأراد أن يقنع السائل بما لعليّ من القدرة العلمية في مضمار القضاء!؛

كان معاوية يشير في كلامه؛ إلى ما كان يأخذه عمر من عليّ مطمئناً به، غير شاكّ بصحته وقد تكرر منه ذلك في غير مكان، وإليك - أيها القارئ الكريم - بعضاً من أقواله في الإشادة بقضاء عليّ وفتاويه: حيث قال بعد عجزه عن إجابة ملك الروم، وإجابة عليّ عليه السلام على ما سئل عنه عمر: «أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن»^(٢). وقال عمر: «لولا عليّ لهلك عمر»؛ قال ذلك؛ في قضية المعتوهة التي أراد عمر رجمها بعد أن زنت، فأخبر عليّ عليه السلام بأن القلم رُفِع عنها لأنها مجنونة!^(٣)

(١) الغدير: ٩٨/٣.

(٢) ينظر: تذكرة الخواص: ١٥٤.

(٣) ينظر: تذكرة الخواص: ١٥٧.

١٨٦ شرح قصيدة محمد المجذوب

وقال أيضاً: «اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب» قال ذلك يوم أراد أن يرجم من وضعت لسته أشهر...^(١) وقال أيضاً: «لا أبقاني الله بعد ابن أبي طالب»، قال هذا القول عندما عجز عن كشف حيلة أراد رجلاً أن يحتالاً بها على امرأة، فكشفها أمير المؤمنين^(٢)، وبذلك أنقذ المرأة مما أراد الرجلان المحتالان أن يوقعا المرأة فيه..؟! وهذه المواقف القضائية هي التي دعت الصاحب بن عباد (الشاعر الوزير، إسماعيل بن عباد بن العباس ت ٣٨٥ هـ) أن يقول من قصيدة:

هل مثل فتواك إذ قالوا مجاهرةً: لولا عليٌّ هلكنّا في فتاوينّا^(٣)

(١) ينظر: تذكرة الخواص: ١٥٧.

(٢) ينظر: تذكرة الخواص: ١٥٧-١٥٨.

(٣) ديوان الصاحب بن عباد: ١٠٩.



وَرِثْتُ شَمَائِلَهُ شَمَائِلَ أَحْمَدٍ فَيَكَادُ مِنْ بُرْدِيهِ يَشْرُقُ أَحْمَدُ

الشَّمَالُ: خليقة الإنسان، وجمعه شمائل.

قال ليبيد:

هُمُ قَوْمِي وَقَدْ أَنْكَرْتُ مِنْهُمْ شَمَائِلَ بُدْلُوهَا مِنْ شِمَالِي^(١)

ويقال: إنها لحسنة الشمائل، أي: شكلها وحالاتها، ورجل كريم الشمائل، أي: في أخلاقه وعشرته.^(٢)

البُرْدُ: بالضم-: اسم جنس جمعي؛ وهو الأكسية التي يلتحف بها، الواحدة: بردة،^(٣) ويضاف للتخصيص، فيقال: بردٌ وشي^(٤) وجمع البُرْد: أبراد، وأبرد وبرود.^(٥)

كاد يكاد كَوْدًا: كاد يفعل، قارب ولم يفعل. وضعت (كاد) لمقاربة الشيء، فَعِلَ أم لم يُفَعَل. وكاد فعل ناقص. أتى منه الماضي والمضارع فقط؛ له اسم مرفوع وخبر مضارع مجرد من أن.^(٦)

(١) شرح ديوان ليبيد بن ربيعة العامري: ٩٤.

(٢) كتاب العين: ٦/٢٦٥ (م/شمل).

(٣) تاج العروس: ٧/٤١٣ (م/برد).

(٤) المصباح المنير: ١/٥٩ (م/برد).

(٥) تاج العروس: ٧/٤١٣ (م/برد).

(٦) تاج العروس: ٩/١١٧ (م/كود).

يشرق: شرقت الشمس شرقاً وشرقاً: طلعت، كأشرقت. وقيل:
أشرقت طلعت، وأشرقت أضواء وانبسطت على الأرض.^(١)

جعل الشاعر - بهذا البيت - علياً عليه السلام، مرآة صافية، فيها يرى رسول الله صلى الله عليه وآله، بكل صفاته - حاشا النبوة -، فإذا ما اشتاق إنسان إلى رؤيته صلى الله عليه وآله نظر إلى علي عليه السلام لأنه لم يغادر صفة من صفاته التي تخلق بها، واستنار بسناها فهو عليه السلام؛ نسخة فريدة عنه صلى الله عليه وآله.

وكان على الشاعر أن يشبه علياً عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله، تمثيلاً مع أساليب التشبيه المعروفة، فيقول مثلاً: «فيكاد من بردي رسول الله يشرق علي» إلا أنه عدل عن ذلك لأساليب فنية، حيث مال إلى التشبيه المقلوب وهو جعل المشبه مشبهاً به للمبالغة والإغراق - ذاهباً في ذلك مذهب البيانيين -، وهذا الأسلوب البياني مظهر من مظاهر الافتتان والإبداع، وهو منحى نحاه كبار الشعراء، أمثال المتنبي والبحري ومن ناظرهما.

لا يخلو أن يكون لفظ هذا البيت كله كناية عن تلکم الصفات التي كان يشارك فيها علي رسول الله صلى الله عليه وآله، والتي كان الرسول صلى الله عليه وآله يشير إليها ويُعرّف المسلمين بها في مناسبات شتى، يميّز بها منزلة وصيه من بعده.. ومنها: قال زيد بن أرقم^(٢) (ت ٦٨ هـ) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من يريد أن يحيا حياتي ويموت موتي ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربّي، فليتولّ علياً بن أبي طالب فإنه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة»^(٣)

(١) تاج العروس: ٤٩٤ / ٢٥ (م/ شرق).

(٢) صحابي خزرجي أنصاري.

(٣) المستدرک على الصحيحين: ٣ / ١٢٨، عنه المراجعات: ٨٠ (المراجعة ١٠).

ومنها حديث بريدة^(١) (ت ٦٣ هـ): ولفظه في صفحة ٣٥٦ من الجزء الخامس من مسند أحمد، قال: بعث رسول الله بعثين إلى اليمن، علي أحدهما علي بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد، فقال: إذا التقيتم فعلي علي الناس، وإن افترقتم فكل واحد منكما على جنده، قال: فلقينا بني زبيدة من أهل اليمن فاقتتلنا فظهر المسلمون على المشركين، فقاتلنا المقاتلة، وسبينا الذرية فاصطفى علي امرأة من السبي لنفسه، قال بريدة: فكتب معي خالد إلى رسول الله ﷺ يخبره بذلك، فلما أتيت النبي ﷺ، دفعت الكتاب فقرأ عليه، فرأيت الغضب في وجهه فقلت: يا رسول الله هذا مكان العائد، بعثني مع رجل وأمرني أن أطيعه ففعلت ما أرسلت به، فقال رسول الله ﷺ: «لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي، وإنه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي»^(٢). ومنها قوله ﷺ في حديث أبي بكر: «كفي وكف علي في العدل سواء»^(٣). ومنها قوله ﷺ: «يا فاطمة أما ترصين أن الله عز وجل أطلع إلى أهل الأرض فاختر رجلين: أحدهما أبوك والآخر بعلك»^(٤). ومنها قوله ﷺ: «مكتوب على باب الجنة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أخو رسول الله»^(٥).

(١) بريدة بن الحُصَيْب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي من أكابر الصحابة.

(٢) المراجعات: ٢٢٣ (المراجعة ٣٦).

(٣) كنز العمال: ١١ / ٦٠٤، عنه المراجعات: ٢٤٨ (المراجعة ٤٨).

(٤) المستدرک علی الصحیحین: ٣ / ١٢٩، عنه المراجعات: ٢٤٨ (المراجعة ٤٨).

(٥) كنز العمال: ١١ / ٦٢٤، تاريخ مدينة دمشق: ٤٢ / ٥٩، عنها المراجعات: ٢١٦ (المراجعة ٣٤).

١٩٠ شرح قصيدة محمد المجذوب

ومنها: أخرج ابن عبد البرّ في ترجمة الزهراء من استيعابه بالإسناد إلى ابن عمير قال: «دخلتُ على عائشة فسألتها أيُّ الناس كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ، قالت: فاطمة، قلت: فمن الرجال؟ قالت: زوجها»^(١). وأخرج في ترجمتها عليها السلام من الاستيعاب أيضاً عن بريدة قال: «كان أحبَّ الناس إلى رسول الله من النساء فاطمة ومن الرجال علي»^(٢).

ومنها: قوله ﷺ: «يا عليُّ أخصمك بالنبوة فلا نبوة بعدي وتخصم الناس بسبع، ولا يحاجك فيها أحد من قريش، أنت أولهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعيّة، وأبصرهم بالقضيّة، وأعظمهم عند الله مزيّة»^(٣).

هذه الأحاديث وغيرها - مما يجدها القارئ الكريم مبثوثة هنا وهناك - تؤكد مصداقية قول الشاعر الأستاذ محمد المجذوب (ورثت شأئله..). حيث إن برديّ محمد ﷺ وبردّي عليّ عليه السلام لا فرق بينهما، فهما وجهان لقمير واحد؛ فإذا ما أشرق منه عليّ فإنه يشرق بكلّ ما يتصف به الرسول من صفات - ما خلا النبوة - وإذا ما أشرق الرسول منه فإنه يشرق بكلّ ما استمدّه عليّ منه، فهي صفاته ﷺ يشرق بها من برده أو بردِ عليّ عليه السلام، لا فرق بين البردين.

(١) الاستيعاب: ٤/١٨٩٧.

(٢) الاستيعاب: ٤/١٨٩٧.

(٣) حلية الأولياء: ١/٦٥-٦٦، كنز العمال: ١١/٦١٧، عنهما المراجعات: ٢٥٣ (المراجعة ٤٨).



وَعَلَوْتَ حَتَّى قَدْ جَعَلْتَ زَمَامَهَا إِرْثًا لِكُلِّ مُدَمِّمٍ لَا يُحْمَدُ

الْعُلُوءُ: (من غلا يغلو) مجاوزة الحدّ.

قال ابن فارس في مقاييس اللغة: الغين واللام والحرف المعتل: أصل صحيح في الأمر، يدل على ارتفاع ومجاوزة قدر، يقال غلا الرجل في الأمر غُلُوءًا إذا جاوز حدّه.^(١)

حتى قد: حَتَّى هنا: حرف ابتداء، حيث جاءت بعدها جملة فعلية.^(٢)

قد: حرف دخل على فعل ماضٍ، فهو للتحقيق.^(٣)

الزمام: الخيط الذي في أنف الناقة، وجمعه: الْأَزِمَّة (زَمَّ: فعل من الزمام، تقول: زمت الناقة أزمُّها زُمًَّ).^(٤)

وقال ابن منظور، الزمام: الخيط الذي يشدّ في الخشاش، ثم يشدّ في طرفه المَقُود وقد يسمى المقود، زماماً.^(٥)

(١) معجم مقاييس اللغة: ٧٧٣ (م/ غلوى).

(٢) المنهاج في القواعد والإعراب: ٢٣٨ (م/ حتى).

(٣) المنهاج في القواعد والإعراب: ٢٧٣ (م/ قد).

(٤) كتاب العين: ٧ / ٣٥٤ (م/ زم).

(٥) لسان العرب: ٦ / ٨٤ (م/ زمم).

١٩٢ شرح قصيدة محمد المجذوب

والخشاش - بالكسر - : ما يدخل في عظم أنف البعير من خشب يشدّ به الزمام ليكون ذا إسراع في انقياده.^(١)

فالزمام هو المقود الذي يقاد به البعير عن طريق الأنف لا الفم.

وقد استعار الشاعر كلمة (الزمام) من معناها الحقيقي (مقود البعير) إلى الإمارة لتكون مقوداً لها بيد الأمير أو القائد أو الرئيس؛ ليدير بها دفعة الأمور.

الإرث: الأمر القديم الذي توارثه الآخر عن الأول. وفي حديث الحج: «إنكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم» يريد به ميراثهم ملته، وأصل همزته واو لأنه من (ورث يورث)^(٢) حذفت منه الواو لأن ماضيه ثلاثي مجرد، وعين مضارعه مكسورة.^(٣)

المُذَمَّم: اسم مفعول بمعنى المذموم، مأخوذ من (ذَمَّمَهُ)، بالغ في ذمّه.^(٤)

وفي اللسان؛ رجل مُذَمَّم: مذموم جداً.^(٥)

والذمّ: اللوم في الإساءة، ومنه: التذمّم؛ يقال: افعل كذا وكذا خلاكَ ذمّ: أي خلاك لوم^(٦). والذمّ: ضد المدح.

(١) تاج العروس: ١٧ / ١٨١ (م/ خشش).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١ / ٣٧.

(٣) ينظر: مختصر الصرف: ٦٠.

(٤) المنجد في اللغة: ٢٣٧ (م/ ذمّ).

(٥) لسان العرب: ٥ / ٥٩ (م/ ذم).

(٦) كتاب العين: ٧ / ٣٢٠ (م/ ذم).

حقاً لقد غلا معاوية - كما قال شاعر سوريا - في احتوائه خلافة المسلمين وإقصائه كل من كان أهلاً لاستلامها بعده من أعلام الصحابة كالحسين عليه السلام المنصوص عليه في شروط الإمام الحسن عليه السلام التي اشترطها في وثيقة الصلح.

انشغل معاوية بتنصيب يزيد انشغالاً أنساه دُئو الأجل، وقرب النهاية فلم يحتط لنفسه، ولم يعمل لآخرته. بل راح يفكر ليل نهار في تحسين صورة ابنه يزيد، وتقديمه إلى المسلمين كعلم من أعلام المتقين الذي تطمئن بهم النفوس، ويثبت بهم أركان العدل، وبهم ترسو سفن النجاة؟! ولكن الواقع الذي كان يعيشه يزيد خذله كل الخذلان، فلم يستطع معاوية أن يحوله - بين ساعة وضحاها - من سكير يلهو بالقروود والكلاب إلى إمام هداية وصلاح حيث كان يزيد واضحاً في ليله ونهاره، وأبوه معاوية كان أدري به وأعلم بسلوكه المفضوح، وفسقه المكشوف، واستهتاره الذي يتنافى وعرف أئمة المسلمين.

ولنستمع إلى بعض ما قيل في صفات يزيد الذي يريد معاوية أن ينصبه مناراً للهدى..! وصفه عبد الملك بن مروان بـ (المأفون) ومعناه: ضعيف الرأي والعقل، حيث قال: «ما أنا بالخليفة المستضعف، ولا بالخليفة المدهن، ولا بالخليفة المأفون».^(١)

يقول المقرئ في (النزاع والتخاصم): المستضعف عنده (عثمان بن عفان)؛ والمداهن عنده (معاوية) و (المأفون) عنده يزيد بن معاوية. والمأفون لا يكون إماماً.^(٢)

(١) ينظر: النزاع والتخاصم: ٣٧.

(٢) النزاع والتخاصم: ٣٧.

وصف المسعودي:

قال المسعودي في مروج الذهب: ٢/ ٧٤ ط بولاق: كان يزيد صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود وفهود ومنادمة على الشراب.
وجلس ذات يوم على شرابه وعن يمينه ابن زياد بعد قتل الحسين عليه السلام فأقبل على ساقيه فقال:

اسقني شربة ترؤي مُشاشتي ثم صل فاسقٍ مثلها ابنَ زيادِ
صاحبِ السرِّ والأمانةِ عندي ولتسديدِ مغنمي وجهادي

ثم أمر المغنين، فغنوا وغلب على أصحاب يزيد وعماله ما كان يفعله من الفسوق، وفي أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة واستعملت الملاهي، وأظهر الناس شرب الشراب.

وكان له قردٌ يكنى بأبي قيس يحضره مجلس منادمته، وي طرح له متكأً، وكان قرداً خبيثاً وكان يحمل على أتان وحشية قد رُيُضت وذللت لذلك بسرج ولجام ويسابق بها الخيل يوم الحلبّة، فجاء في بعض الأيام سابقاً فتناول القصبّة ودخل الحجرة قبل الخيل وعلى أبي قيس قباء من الحرير الأحمر والأصفر منقوش ملمع بأنواع من الألوان، فقال في ذلك بعض شعراء الشام:

تمسكُ أبا قيسٍ بفضلِ عنانها فليس عليها إن سقطتَ ضمانُ
الأمنُ رأى القردَ الذي سبقتُ به جيادَ أمير المؤمنين ^(١) أتانُ ^(٢)

(١) قال ابن عساكر في ترجمة زياد بن عبيد الله: إن القرد يكنى: «أبا قيس» وان البيتين

ليزيد نفسه. (ينظر: تاريخ مدينة دمشق: ١٩/ ١٥٧)

(٢) الحسين عليه السلام / علي جلال: ٤- ٥.

ابن طباطبا:

وقال محمد بن علي بن أبي طباطبا المعروف بابن الطقطقى في الآداب السلطانية: إن يزيد بن معاوية كان موفراً الرغبة في اللّهُو والقنص والخمر والنساء والشعر. ^(١) كانت ولايته على أصح القولين ثلاث سنين وستة أشهر. ففي السنة الأولى قُتل الحسين بن علي عليه السلام، وفي السنة الثانية نهب المدينة وأباحها ثلاثة أيام، وفي السنة الثالثة غزا الكعبة. ^(٢)

وقال ابن طباطبا في مكان آخر من الفخري ص ٤٩: كان يزيد يُلبس كلاب الصيد الأساور من الذهب والجلال المنسوجة منه ويهب لكلّ كلب عبداً يُخدمه. ^(٣)

ابن كثير:

وقال ابن كثير في البداية والنهاية: كان يزيد كثير اللحم، عظيم الجسم، كثير الشعر، ضخّم الهامة، مجرداً. ^(٤)
وقال أيضاً: ولقد كان فيه إقبال على الشهوات وترك لبعض الصلوات في بعض الأوقات. ^(٥) وروي الزبير بن بكار عن عبد الرحمن بن سعيد بن عمرو بن نفيل أنه قال في يزيد بن معاوية:

لست منّا وليس خالك منّا يا مضيع الصلاة للشهوات ^(٦)

(١) الفخري في الآداب السلطانية: ١١٣، عنه الحسين عليه السلام / علي جلال: ٥.

(٢) الفخري في الآداب السلطانية: ١١٣، عنه الحسين عليه السلام / علي جلال: ٥.

(٣) الحسين عليه السلام / علي جلال: ٥.

(٤) البداية والنهاية: ٢٤٨ / ٨، عنه الحسين عليه السلام / علي جلال: ٥.

(٥) البداية والنهاية: ٢٥٢ / ٨، عنه الحسين عليه السلام / علي جلال: ٦.

(٦) البداية والنهاية: ٢٥٣ / ٨، عنه الحسين عليه السلام / علي جلال: ٦.

١٩٦ شرح قصيدة محمد المجذوب

وزيد بن معاوية أكبر ما نقم عليه في عمله: شربه الخمر وإتيانه المنكرات.^(١)

عبد الله بن حنظلة:

روى ابن سعد في الطبقات في ترجمة عبد الله بن حنظلة أنه بايع أهل المدينة ليالي الحرّة على الموت، وقال: «يا قوم اتقوا الله وحده لا شريك له، فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء، إن رجلاً ينكح الأمهات والبنات والأخوات ويشرب ويدع الصلاة والله لو لم يكن معي أحد من الناس لأبليت لله فيه بلاء حسناً».^(٢)

عتبة بن مسعود:

ذكر ابن قتيبة في الإمامة والسياسة في وفاة معاوية: ١ / ٣٢١: «أنه لما توفي معاوية قال عتبة بن مسعود لعبد الله بن عباس: أتبايع ليزيد وهو يشرب الخمر ويلهو بالقيان ويستتهر بالفواحش؟ قال: مَهْ فأين ما قلت لكم وكم بعده من آتٍ ممن يشرب الخمر أو هو شر من شارها.. إلخ».^(٣)

عبد الله بن الزبير:

قال الدينوري في الأخبار الطوال: ٢٦١: كان ابن الزبير يُسمى يزيد السكران وأنه لما ودع جيوشه إلى المدينة أنشأ يقول:

(١) ينظر: الحسين عليه السلام / علي جلال: ٦.

(٢) الطبقات الكبرى: ٥ / ٦٦، عنه الحسين عليه السلام / علي جلال: ٦.

(٣) الحسين عليه السلام / علي جلال: ٦.

على قبر معاوية..... ١٩٧

أبلغ أبا بكر إذا الأمر انبرى وسارت الخيل إلى وادي القرى
أجمع سكران من الخمر ترى^(١)

وكان عبد الله بن الزبير- المسعودي في مروج الذهب: ٧٥ / ٢- يسمي
يزيد السكران الخمير.^(٢)

المسعودي

١- قال المسعودي في مروج الذهب: ص ٧٥ «شمل الناس جور يزيد
وعماله وعمهم ظلمه، وما ظهر من فسقه من قتل ابن بنت رسول
الله ﷺ وما ظهر من شرب الخمر وسيره سيرة فرعون بل كان
فرعون أعدل منه في رعيته».^(٣)

محب الله بن عبد الشكور:

قال محمد بن نظام الدين الأنصاري في (فواتح الرحموت) وشارحه محب الله
بن عبد الشكور والمتن بين قوسين: (وكان الأكثر) من الناس (في زمان بني أمية
على إمامة معاوية) مع أن الحق كان بيد أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه من غير
ريبة (و) على إمامة (يزيد) ابنه مع أنه كان من أخبث الفساق وكان بعيداً
بمراحل من الإمامة بل الشك في إيمانه خذله الله تعالى والصنيعات التي
صنعها معروفة من أنواع الخبائث (وأشباهها) من الظلمة والفسقة.^(٤)

(١) الحسين عليه السلام / علي جلال: ٦.

(٢) الحسين عليه السلام / علي جلال: ٧.

(٣) الحسين عليه السلام / علي جلال: ٧.

(٤) الحسين عليه السلام / علي جلال: ٧.

الكيا الهراسي:

ويزيد هو المتصيّد بالفهد واللاعب بالنرد ومدمن الخمر، ومن شعره:
أقول لصحبٍ ضمّت الكأسُ شملهمُ وداعي صباباتِ الهوى يترنمُ
خذوا بنصيبٍ من نعيمٍ ولذّةٍ فكلُّ وإن طال المدى يتصرّمُ

ومات يزيد في ربيع الأول سنة أربع وستين بذات الجنب بحوران وقد بلغ سبعاً وثلاثين سنة وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة شهور وحمل إلى دمشق ودفن بمقبرة باب الصغير وقبره الآن مزبلة.^(١)

هذا هو رأي المؤرخين وكتاب السير وأعلام الصحابة والتابعين الأتقياء في ابن معاوية يزيد بن ميسون البجدلية بنت عبد الرحمن بن بجدل الكلبي التي امكنت عبد أبيها من نفسها؛ فحملت بيزيد.^(٢)

الذي يقول فيه - كما مر - عبد الرحمن بن سعيد بن عمرو بن نفيل:

لست منّا وليس خالك منّا يا مضيع الصلاة للشهوات

هذا رأي المؤرخين في يزيد أبانوه أمامنا غارقاً - إلى هامته - في الموبقات تاركاً للصلوات هاتكاً للحرّمات ناكحاً للأمهات والأخوات، متجرئاً على الله في سفك دماء الأولياء والصالحين من أمة محمد ﷺ؟!

هذا هو يزيد (المذمم) الذي مدّ معاوية يده المجرمة الملوثة بدماء الأبرياء من أمة محمد ﷺ وأجبر المسلمين - بكل ما يملك من أغراء ووسائل

(١) الحسين عليه السلام / علي جلال: ٣-٤.

(٢) ذخيرة الدارين: ١١٦.

على قبر معاوية..... ١٩٩

إرهاب وتهديد- أن يضافحوه مبايعين ويبيعوه مقهورين ضارعين خانعين ناسين كل ما لهم من كرامة وحرية رأي وإيمان.. ولنستمع مرة أخرى إلى ما يقوله المؤرخون والفقهاء ورجال الحديث من صحابة وتابعين وأئمة مذاهب في كفره وزندقته ووجوب لعنه.

• رأي علماء السنة في لعن يزيد:

قال سبط ابن الجوزي- في تذكرته - : وذكر جدّي أبو الفرج في كتاب (الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد)، وقال: سألتني سائل، فقال: ما تقول في يزيد بن معاوية؟ فقلت له: يكفيه ما به، فقال: أتجوّز لعنه؟ فقلت: قد أجازها العلماء والورعون منهم (أحمد بن حنبل) فإنه ذكر في حق يزيد ما يزيد على اللعنة.^(١)

قال جدّي- والكلام لسبط ابن الجوزي - : وأخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز، أخبرنا أبو إسحاق البرمكي، أخبرنا أبو بكر عبد العزيز ابن جعفر، أخبرنا أحمد بن محمد بن الخلال، حدثنا محمد بن علي، عن مهنا بن يحيى قال: سألت أحمد بن حنبل عن يزيد بن معاوية؛ فقال: هو الذي فعل ما فعل. قلت: ما فعل؟ قال: نهب المدينة؟ قلت: فنذكر عنه الحديث؟ قال: لا ولا غرامة، وفي نسخة: (ولا كرامة) لا ينبغي لأحد أن يكتب عنه الحديث.^(٢)

(١) تذكرة الخواص: ٢٩٦-٢٩٧.

(٢) تذكرة الخواص: ٢٩٧.

• الإمام أحمد بن حنبل يجيب ولده:

قال سبط ابن الجوزي: وحكى جدّي أبو الفرج عن القاضي أبي يعلى ابن الفراء في كتابه (المعتمد في الأصول) بإسناده إلى صالح بن أحمد بن حنبل؛ قال: قلت لأبي: إن قوماً ينسبوننا إلى توالي يزيد! فقال: يا بني وهل يتوالى يزيد أحد يؤمن بالله؟! فقلت: فلمَ لancelنه؟ فقال: وما رأيتني لعنت شيئاً؟ يا بني لمَ لا تلعن من لعنه الله في كتابه؟ فقلت: وأين لعن الله يزيد في كتابه؟ فقال في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ [محمد ٢٢-٢٣].

فهل يكون فسادٌ أعظم من قتل الحسين عليه السلام؟ وفي رواية؛ لما سأله صالح؛ فقال: يا بني! ما أقول في رجل لعنه الله في كتابه وذكره.^(١)

قال جدّي - والكلام لسبط ابن الجوزي - : وصنف القاضي أبو يعلى كتاباً ذكر فيه بيان من يستحق اللعن وذكر منهم يزيد، أو قال في الكتاب المذكور (الممتنع من جواز لعن يزيد): إمّا أن يكون غير عالم بذلك، أو منافقاً يريد أن يوهم بذلك. وربما استفز الجاهل بقوله عليه السلام: «المؤمن لا يكون لعاناً» قال القاضي: وهذا محمول على من لا يستحق اللعن. فإن قيل فقوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [محمد/٢٢] نزلت في منافقي اليهود. فقد أجاب جدّي عن هذا في الرد على المتعصب وقال: الجواب إن الذي نقل هذا (مقاتل بن سليمان)، ذكره في تفسيره وقد أجمع

(١) تذكرة الخواص: ٢٩٧.

على قبر معاوية..... ٢٠١

عامة المحدثين على كذبه كالبخاري ووكيع والساجي والسعدي والرازي والنسائي وغيرهم وقال: فسرّها أحمد بأنها في المسلمين فكيف يُقبل قول أحمد إنها نزلت في المنافقين.

فإن قيل: فقد قال النبي ﷺ: «أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور له»، ويزيد أول من غزاها. قلنا فقد قال النبي ﷺ: «لعن الله من أخاف مدينتي» والآخِر ينسخُ الأول.^(١)

قال أحمد في المسند: حدثنا أنس بن عياض، حدثني يزيد بن حفصة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، عن عطاء بن يسار، عن السائب بن خلاد أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ظُلْمًا أَخَافَهُ اللهُ وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا».^(٢)

وقال البخاري: حدثنا حسين بن حريث، أخبرنا أبو الفضل، عن جعيد، عن عائشة قالت: سمعتُ سعداً يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا يَكِيدُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَحَدٌ إِلَّا انْهَاعَ كَمَا يَنْهَاعُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ»^(٣) وأخرجه مسلم أيضاً بمعناه وفيه: لا يريد أهل المدينة أحد بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص^(٤). ولا خلاف أن يزيد أخاف أهل المدينة وسبى أهلها ونهبها وأباحها وتسمى وقعة (الحرّة).^(٥)

(١) تذكرة الخواص: ٢٩٧-٢٩٨.

(٢) تذكرة الخواص: ٢٩٨، عن مسند أحمد: ٥٥/٤.

(٣) تذكرة الخواص: ٢٩٨، عن صحيح البخاري: ٢/٢٢٢.

(٤) تذكرة الخواص: ٢٩٨، عن صحيح مسلم: ٤/١١٣.

(٥) تذكرة الخواص: ٢٩٨.

٢٠٢ شرح قصيدة محمد المجذوب

وسببه ما رواه الواقدي وابن إسحاق وهشام بن محمد أنّ جماعة من أهل المدينة وفدوا على يزيد سنة اثنتين وستين بعدما قتل الحسين فرأوه يشرب الخمر ويلعب بالطناير والكلاب، فلما عادوا إلى المدينة أظهروا سبّه وخلعوه وطرّدوا عامله عثمان بن محمد بن أبي سفيان، وقالوا: قدمنا من عند رجلٍ لادين له يسكر ويدع الصلاة ويباعوا عبدالله بن حنظلة الغسيل وكان حنظلة يقول: يا قوم والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن تُرمى بالحجارة من السماء؛ رجل ينكح الأمهات والبنات والأخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة ويقتل أولاد النبيين، والله لو يكون عندي أحد من الناس لأبلى الله فيه بلاءً حسناً، فبلغ الخبر إلى يزيد فبعث إليهم مسلم بن عقبة المرّي في جيش كثيف من أهل الشام فأباحها ثلاثاً وقتل ابن الغسيل والأشراف وأقام ثلاثاً ينهب الأموال ويهتك الحريم.^(١)

قال ابن سعد: وكان مروان بن الحكم يحرّض مسلم بن عقبة على أهل المدينة فبلغ يزيد فشكر مروان وقربه وأدناه ووصله!^(٢)

وذكر المدائني في (كتاب الحرّة) عن الزهري قال: كان القتلى يوم الحرّة سبعمائة من وجوه الناس من قريش والأنصار والمهاجرين ووجوه الموالي، وأمّا من لم يُعرّف من عبد أو حرّ أو امرأة فعشرة آلاف، وخاض الناس في الدماء حتى وصلت الدماء إلى قبر رسول الله وامتألت الروضة والمسجد. قال مجاهد: التجأ الناس إلى حجرة رسول الله ﷺ ومنبره، والسيف يعمل

(١) تذكرة الخواص: ٢٩٨-٢٩٩.

(٢) تذكرة الخواص: ٢٩٩، عن الطبقات الكبرى: ٣٩/٥.

على قبر معاوية..... ٢٠٣

فيهم. وكانت وقعة الحرّة سنة ثلاث وستين في ذي الحجة فكان بينها وبين موت يزيد ثلاثة أشهر ما أمهله الله بل أخذه (أخذ القرى وهي ظالمة) وظهرت فيه الآثار النبوية والإشارات النبوية المحمدية.

وذكر أبو الحسن المدائني عن أم الهيثم بنت يزيد قالت: رأيت امرأة من قريش تطوف بالبيت فعرض لها أسود فعانقته وقبلته فقلت لها: ما هذا منك؟ قالت: هذا ابني من يوم الحرّة وقع عليّ أبوه فولدته.

وذكر أيضاً المدائني عن أبي قرّة، قال: قال هشام بن حسان: ولدت ألف امرأة بعد الحرّة من غير زوج. وغير المدائني يقول: عشرة آلاف امرأة.^(١)

وقال الشعبي: أليس قد رضي يزيد بذلك وأمر به وشكر مروان بن الحكم على فعله. ثم سار مسلم بن عقبة من المدينة إلى مكة فمات في الطريق فأوصى إلى الحصين بن نمير فضرب الكعبة بالمجانيق وهدمها وأحرقها وجاء نعي يزيد لعنه الله في ربيع.^(٢) وقال جدّي (والكلام لا يزال لسبط ابن الجوزي): ليس العجب من قتال ابن زياد الحسين وتسليطه عمر بن سعد على قتله والشمر وحمل الرؤوس إليه، وإنما العجب من خذلان يزيد، وضربه بالقضيب ثناياه، وحمل آل رسول الله سبايا على أقتاب الجمال، وعزمه على أن يدفع فاطمة بنت الحسين إلى الرجل الذي طلبها، وإنشاده أبيات ابن الزبيرى:

ليت أشياخي بيدرٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

أفيجوز أن يفعل هذا بالخوارج؟! أليس بإجماع المسلمين أن الخوارج

(١) تذكرة الخواص: ٢٩٩.

(٢) تذكرة الخواص: ٢٩٩.

٢٠٤ شرح قصيدة محمد المجذوب

والبغاة يُكفّنون ويُصلّى عليهم ويُدفنون؟ وكذا قول يزيد: لي أن أسبيكم! لما طلب الرجل فاطمة بنت الحسين!! قول لا يقنع لقائله وفاعله باللعنة. ولو لم يكن في قلبه أحقاد جاهلية وأضغان بدرية لاحترم الرأس لسا وصل إليه ولم يضربه بالقضيب وكفنه ودفنه وأحسن إلى آل رسول الله ﷺ.

قلت: والذي يدل على هذا أنه استدعى ابن زياد إليه وأعطاه أموالاً كثيرةً وتحفاً عظيمةً وقرب مجلسه ورفع منزلته وأدخله على نسائه وجعله نديمه وسكر ليلة وقال للمغني عنّ، ثم قال يزيد بداهة:

اسقني شربةً تُروّي فؤادي ثمّ ملّ فاسقٍ مثلها ابن زيادٍ
صاحبُ السرِّ والأمانة عندي ولتسديد مغنمي وجهادي
قاتلُ الخارجي أعني حسيناً ومبيد الأعداء والحساد^(١)

• ابن عقيل

قال السبط ابن الجوزي، قال ابن عقيل: ومما يدل على كفره وزندقته (يعني يزيد) فضلاً عن سبه ولعنه أشعاره التي أفصح بها بالإلحاد، وأبان عن خبث الضمائر وسوء الاعتقاد، فمنها قوله في قصيدته التي أولها:

علية هاتي واعلني وترتمي بذلك إني لا أحبُّ التناجيا
حديث أبي سفيان قدماً سما بها إلى أحد حتى أقام البواكيا
ألاهات فاسقيني على ذاك قهوةً تخيرها العنسي كرمأ شاميا
إذا ما نظرنا في أمور قديمة وجدنا حلالاً شربها متواليا

(١) تذكرة الخواص: ٢٩٩-٣٠٠.

وإن متُّ يا أم الأحيمر فانكحي ولا تأملي بعد الفراق تلاقيا
فإن الذي حدثتِ عن يوم بعثنا أحاديث طسم تجعل القلب ساهيا
ولابد لي من أن أزور محمداً بمشمولة صفراء تروي عظاميا^(١)

قلت (والكلام لا يزال لسبط ابن الجوزي): ومنها قوله:
ولو لم يمَسَّ الأرضَ فاضلاً بردها لما كان عندي مسحة في التميم

ومنها: لما بدت تلك الحمول وأشرفت، وقد ذكرناها، ومنها قوله:
معشر الندمان قوموا واسمعوا صوت الأغاني
واشربوا كأس مدام واتركوا ذكر المعاني
شغلتنني نغمة العيدان عن صوت الأذان
وتعوضت عن الحور عجزوا في الـدنان

إلى غير ذلك مما نقلته من ديوانه، لهذا تطرق إلى هذه الأمة النار بولايته
عليها، حتى قال أبو العلاء المعري يشير بالشنار إليها:

أرى الأيام تفعلُ كلَّ نكْرٍ فما أنا في العجايبِ مستزيدُ
أليس قريشكم قتلتُ حسيناً وكان على خلافتكم يزيدُ

قلت: ولما لعنه جدِّي أبو الفرج على المنبر ببغداد بحضرة الإمام
الناصر وأكابر العلماء قام جماعة من الجفاة من مجلسه فذهبوا، فقال
جدي: ﴿أَلَا بُعْدًا لِمُدَّيْنِ كَمَا بَعَدَتْ ثُمُودُ﴾ [هود/٩٥].

(١) تذكرة الخواص: ٣٠٠.

٢٠٦ شرح قصيدة محمد المجذوب

وحكى لي بعض أشياخنا عن ذلك اليوم أن جماعة سألوا جدِّي عن يزيد، فقالوا: ما نقول في رجل وُلِّي ثلاث سنين في السنة الأولى قتل الحسين، وفي السنة الثانية أخاف المدينة وأباحها، وفي السنة الثالثة رمى الكعبة بالمجانيق وهدمها؛ فقالوا: نلعن؟ فقال: فلعنوه.^(١)

وقال جدِّي في كتاب (الرد على المتعصب العنيد): قد جاء في الحديث لعن من فعل مالا يقارب معشار عشر فعل يزيد، وذكر الأحاديث التي ذكرها البخاري ومسلم في الصحيحين مثل حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه لعن الواشحات والمتوشحات. وحديث ابن عمر: لعن الله الواشمة والمتوشمة ولعن الله المصورين. وحديث جابر: لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله، الحديث. وحديث ابن عمر في مسند أحمد: لعنت الخمر على عشرة وجوه؛ الحديث.

وأورد أخباراً كثيرة في هذا الباب. وهذه الأشياء دون فعل يزيد في قتله الحسين وإخوته وأهله ونهب المدينة وهدم الكعبة وضررها بالمجانيق وأشعاره الدالة على فساد عقيدته. ومن رام الزيادة على هذا فليقف على كتابه المسمّى (بالرد على المتعصب العنيد).^(٢)

هكذا سرد لنا سبط ابن الجوزي الأدلة التي تُدين يزيد، مما لا يستطيع أحد زحزحتها عنه، أو تأويلها؛ فهي وثائق نطق بها لسانه وشهد بها فعله مدة خلافته.

(١) تذكرة الخواص: ٣٠١.

(٢) تذكرة الخواص: ٣٠١-٣٠٢.



هَتَكَ المَحَارِمَ وَأَسْتَبَاحَ خُدُورَهَا وَمَضَى بِغَيْرِ هَوَاهُ لَا يَتَرَدَّدُ

هَتَكَ: الهتك: خرق الستر عما وراءه. وقال الزمخشري- في أساس البلاغة-: هتك زيد الستر: شقّه حتى يظهر ما وراءه.^(١)

المحارم: مفردها: مَحْرَمَةٌ، وَمَحْرُومَةٌ- بفتح الراء وضمّها، والحُرْمَةُ مثلها- : هي التي لا يحلّ انتهاكها، ولا استحلالها.^(٢)

استباح: قال ابن منظور في (لسان العرب): استباحه: انتهبه، واستباحوهم أي استأصلوهم. وفي الحديث «حتى يقتل مقاتلتكم ويستبيح ذراريكم» أي يسبيهم، وينهبهم ويجعلهم له مباحاً أي لا تبعة عليه فيهم.^(٣)

الخدور. مفردها: خدر- بكسر الخاء- : الستر. وجارية مخدرة إذا لزمّت الستر. وأصل الخدر: ستر يمدّ للجارية في ناحية البيت، ثم صار كلّ ما وارك من بيت ونحوه خدرًا.^(٤)

(١) أساس البلاغة: ٦٩٤ (م/ هتك).

(٢) المصباح المنير: ١ / ١٨١ (م/ حرم).

(٣) لسان العرب: ١ / ٥٣٤ (م/ بوح).

(٤) المصباح المنير: ١ / ٢٢٥ (م/ خدر).

٢٠٨ شرح قصيدة محمد المجذوب

الهوى: قال الفيومي في (المصباح المنير): الهوى: مقصور، مصدر هويته إذا أحببته وعلقت به، ثم أُطلق على ميل النفس وانحرافها نحو الشيء، ثم استعمل في ميل مذموم، فيقال: اتبع هواه، وهو من أهل الأهواء.^(١)

التردد: في اللغة هو الرجوع إلى الشيء المرّة بعد الأخرى^(٢)، أي يستمر بالمجيء إليه ويعاوده مرة بعد أخرى. وحسب مفهوم (المخالفة) أن يزيد كان دائماً يتردد إلى هواه، ويستمر في انحرافه النفسي ولا تأخذه في هذا التردد والمعاودة إلى الغيِّ لومة لائم ولا زجرة زاجر أو وعظ واعظ..

أما بغير هذا الهوى، أو ذلك اللعب والاستهتار، فهو لا يتردد، بل لا يدنو ولا يقترب من أية شريعة ينهل منها الهدى والإيمان!!

إنّ مضيّ يزيد في حياة الفسق هو الذي جرّاه على هتك محارم آل محمد ﷺ واستباحة خدورها، ونهب ثقل الحسين وحرق خيامه، وترويع نسائه وأطفاله، في برّ كربلاء وصحرائها؟

ولنقتطف - بهذه المناسبة - ما يقوله الكاتب الإسلامي الكبير (عبد الله العلايلي) في كتابه القيم (الإمام الحسين) وهذا نص مقولته الرائعة: «إذا كان يقيناً أو يشبه اليقين أن تربية يزيد لم تكن إسلامية خالصة أو بعبارة أخرى كانت مسيحية خالصة، فلم يبق ما يُستغربُ معه أن يكون متجاوزاً مستهتراً مستخفاً بما عليه الجماعة الإسلامية، لا يحسب لتقاليدها واعتقاداتها أيّ حساب، ولا يقيم لها وزناً، بل الذي يُستغربُ أن يكون على غير ذلك».^(٣)

(١) المصباح المنير: ٢ / ٨٨٥ (م/ هوى).

(٢) المصباح المنير: ١ / ٣٠٥ - ٣٠٦ (م/ ردد).

(٣) الإمام الحسين ﷺ / عبد الله العلايلي: ٥٩.

على قبر معاوية..... ٢٠٩

- وإليك أيها القارئ الكريم ما يؤيد ما ذهب إليه الأستاذ (العلايلي):
- ١- إنَّ يزيد يرجع بالأمومة إلى بني كلب، هذه القبيلة التي كانت تدين بالمسيحية قبل الإسلام.^(١)
 - ٢- إنَّ من أساتذة يزيد بعض نساطرة الشام، من مشاركة النصارى.^(٢)
 - ٣- أراد يزيد كعباً بن جعيل^(٣) على هجاء الأنصار، فاستأبى عليه تأثماً لمقامهم الديني ودلّه على الأخطل التغلبي، الشاعر النصراني.^(٤)
 - ٤- كان يزيد يتزهد في تقريب المسيحيين ويستكثر منهم في بطانته الخاصة.^(٥)
 - ٥- كان يزيد يطمئن إلى المسيحيين حتى عهد بترية ابنه إلى مسيحي.^(٦)
 - ٦- شعره الذي يشيد به بالخمرة ويحمد صفاتها وأنها تروي عظامه.
 - ٧- تركه الأذان والصلاة وحثه على استماع الغناء والمؤذن يؤذن. كما تقدم ذلك في صفحات سابقة.

(١) الإمام الحسين عليه السلام / عبد الله العلايلي: ٥٨.

(٢) الإمام الحسين عليه السلام / عبد الله العلايلي: ٥٩.

(٣) كعب بن جعيل بن قشير بن عجرة التغلبي (٥٥٥ - ٥٠٠هـ): شاعر تغلب في عصره، مخضرم عُرِفَ في الجاهلية والإسلام. كان لا ينزل بقوم إلا أكرموه، وضربوا له قبة. أدركه الأخطل في صباه، وهجاه. وكان في زمن معاوية وشهد معه وقعة (صفين). قال المرزباني: «هو شاعر معاوية بن أبي سفيان وأهل الشام؛ يمدحهم ويردّ عنهم» (الأعلام، حرف الكاف: ٥ / ٢٢٥).

طلب منه يزيد أن يهجو الأنصار فامتنع، كان ذلك منه في أيام أبيه معاوية. (الأعلام حرف الكاف: ٥: ٢٢٥ الهامش).

(٤) الإمام الحسين عليه السلام / عبد الله العلايلي: ٥٩.

(٥) الإمام الحسين عليه السلام / عبد الله العلايلي: ٥٩.

(٦) الإمام الحسين عليه السلام / عبد الله العلايلي: ٥٩.

٢١٠ شرح قصيدة محمد المجذوب

أراد الشاعر (محمد المجذوب) أن يجسّد في هذا البيت الفخم (هتك المحارم واستباح خدورها..) قسوة يزيد وخروجه على التقاليد الإسلامية، واستهتاره بالقيم العربية والإسلامية؛ حيث اختار لهذا البيت من الألفاظ ما تكاد أن تنفح منها رائحة جرائمه المكشوفة التي كانت موضع استنكار من جميع المسلمين كافة!

مما يدل على قدرة الشاعر في استعارة الألفاظ من معانيها الحقيقية استعارة لا شطط فيها ولا مبالغة، لذلك جاءت متوائمة بعضها مع البعض الآخر؛ فكانت الصورة التي أراد أن يرسمها الشاعر لجرائم هذا الطاغية - متكاملة في أبعادها متناسقة في ألوانها - تحكي قصة ما فعله (يزيد) بني أمية من موبقات لا يمكن أن يفعلها مسلم.



فَأَعَادَهَا بَعْدَ الْهُدَى عَصَبِيَّةً جَهْلَاءَ تَلَّتْهُمْ النَّفُوسَ وَتُفْسِدُ

فأعادها: الضمير في (أعادها) يعود إمّا إلى الخلافة (أي أعاد الخلافة التي كانت يغشاها الهدى ونور الإيمان، بها يستضيء المسلمون، ويهديها يسرون).

وإمّا إلى الحال التي كان عليها المسلمون في حياة الرسول ﷺ حيث كانت المساواة بين المسلمين هي السائدة، فالكلّ في حق الحياة سواء.

الله فوق الخلق فيها وحده والناس تحت لوائها أكفاء^(١)

فكان المسلم لا يرى فضلاً لغيره إلا بالتقوى، وكان المسلم أخا المسلم مهما اختلفت الأصول والمنحدرات.

فغيّر ذلك بنو أمية واستهانوا بالمفاهيم الإسلامية، وأكثرهم تمادياً ومغالاة في الفجور والفسق يزيد القروود واليهود.

عصبيّة: العصبيّة: شدة ارتباط المرء بعصبته (جماعته) والجدّ في نصرتها والتعصّب لمبادئها.^(٢)

(١) ديوان أحمد شوقي: ٣٨/١.

(٢) المنجد في اللغة: ٥٠٨ (م/عصب).

٢١٢ شرح قصيدة محمد المجذوب

وهو أن يدعو الرجل إلى نصره عصيته والتألب معهم على من يناوئهم
ظالمين كانوا أو مظلومين!

وفي الحديث: العصبي من يعين قومه على الظلم.^(١) والعصبي من
يغضب لعصيته ويحامي عنهم. والتعصب المحاماة والمدافعة، وتعصبا له،
ومعه: نصرناه.^(٢)

فالعصية القبلية يمثلها المثل الشهير أصدق تمثيل وهو: «انصر أخاك
ظالماً أو مظلوماً».^(٣)

جَهلاء: الجهلاء: مبالغة في الجاهلية؛ حيث قالوا: كان ذلك في الجاهلية
الجهلاء، وهو توكيد للأول، يشتق له من اسمه ما يؤكد به كما يقال: «وتد
واتد، وهمج هامج، وليلة ليلاء ويوم أيوم».

وفي الحديث: «إنك امرؤ فيك جاهلية»^(٤) هي الحال التي كانت عليها
العرب قبل الإسلام من الجهل بالله سبحانه، ورسوله، وشرائع الدين،
والمفاخرة بالأنساب، والكبر والتجبر وغير ذلك.^(٥)

(١) ينظر: مسند أحمد: ٤/١٦٠، والحديث منقول بتصريف.

(٢) تاج العروس: ٣/٣٨١-٣٨٢ (م/عصب).

(٣) ويظهر للمتبع أن هذا القول (حديث شريف) كما ورد في كنز العمال [٣/٤١٤] وغيره من
كتب الحديث.

(٤) صحيح البخاري: ١/١٣.

(٥) لسان العرب: ٢/٤٠٢ (م/جهل).

على قبر معاوية..... ٢١٣

وكأنَّ الشاعر رحمه الله أراد أن يقول: فأعادها بعد الهدى جاهلية جهلاء؛
فرأى أن البيت لا يستقيم، فعدل إلى كلمة (عصبية).

تلتهم: اللّهُمَّ: الابتلاع.

وَلَهُمَّ الشَّيْءُ هُمًا وَهَمًّا، وتلَّهُمَهُ، والتهمه: ابتلعه بمرّة.^(١)

وكأنَّ الشاعر - ﷺ - أراد أن يقول: لو كان يزيد يحكم المسلمين
بالقسطاس المستقيم؛ لما كال لهم الذلَّ والخنوع، ولما جعلهم عبيداً له يتحكم
في رقابهم كما يشاء ويريد.

لو أن يزيد حكم المسلمين حكم مَنْ يتمسك بالإسلام ويدين بشرائعه
لما أباح مدينة الرسول ثلاثة أيام يعيث بها الجيش فساداً ويعبث جنوده
بحرمتها عبث الفجار الفاسقين!!

أية شريعة أباحت لجنوده أن يفجروا ويفسقوا بالمسلمات حتى ولدت
ألف إمراة من دونها زوج؟

أية شريعة أباحت له ذلك غير شريعة العصبية الجهلاء؟

أيّ داعٍ كان يدعوهُ لضرب شفّتي الحسين ﷺ بعد قتله والقضاء عليه؛
غير داعي التشنّي والانتقام ممن هدموا مجد الجاهلية، وأقاموا على أنقاضه
مجد الله وشريعته السمحاء؟!!

(١) لسان العرب: ١٢ / ٣٤٥ (م/هم).

٢١٤ شرح قصيدة محمد المجذوب

حقاً لقد كان انتقامه من أهل المدينة انتقاماً جاهلياً، وعصبيةً جهلاء
كادت أن تحيل المدينة إلى أنقاض لا حياة فيها؛ لقد التهمت رجالها التهاماً
وفسقت بنسائها! فأين إسلام يزيد من هذه الفضائح وهتك الحرمات؟
ولما وضعت الحرب أوزارها؛ لم يترك أهل المدينة أحراراً في دنياهم بل
فرض عليهم أن يبايعوه على أنهم عبيدٌ أقنان يتصرّف في دمائهم وأموالهم
كيفما شاءت له عصبية الجهلاء!؟



فَكَانَآ الْإِسْلَامُ سِلْعَةً تَاجِرٍ وَكَأَنَّ أُمَّتَهُ لَأَلَيْكَ أَغْبَدُ

السُّلْعَةُ: البضاعة. والجمع: سِلْعٌ مثل: سِدْرَةٌ وسِدْرٌ.^(١)

الآل: آل الرجل: أهله وعياله.

وقد اختلف في ألفه؛ فقيل: إنه مقلوب عن واو، فأصله: أول. تحركت الواو، وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً.

وقيل: إن أصل (الآل) الأهل. فأبدلت الهاء ألفاً فصار الآل. وله في التصغير صورتان: (أويل، وأهيل).^(٢)

قال الراغب في المفردات: (الآل) مقلوب عن الأهل، وخُصَّ بالإضافة إلى أعلام الناطقين دون النكرات.. فلا يقال: آل رجلٍ، ولا يقال آل الخياط.

ويستعمل الآل فيمن يختص بالإنسان اختصاصاً ذاتياً إما بقرابة قريبة أو بموالاتة، قال عز وجل: ﴿وَأَلِ إِبْرَاهِيمَ وَأَلِ عِمْرَانَ﴾ [آل عمران/٣٣].

وقال: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾^(٣) [غافر/٤٦].

(١) المصباح المنير: ١/ ٣٨٨ (م/ سلع).

(٢) لسان العرب: ١/ ٢٦٨ (م/ أول).

(٣) المفردات في غريب القرآن: ٣٠ (م/ آل).

٢١٦ شرح قصيدة محمد المجذوب

العَبْدُ: خلافُ الحُرِّ، وهو عبد بين العَبْدِيَّةِ والعبودية والعبودية واستعمل له جموع كثيرة، والأشهر منها أعبد وعبيد..^(١)

شبه الشاعر الإسلام- في نظر بني أمية- بسلعة التاجر التي تكون يوماً بيد المسلم، ويوماً آخر بيد الكافر، وتارة تكون عند المؤمن وتارة أخرى عند الفاسق الفاجر..

فالخليفة عندهم من يدير شؤون الدولة، فليس بالضرورة أن يكون متأثراً بالإسلام، مؤثراً بأوامره، منتهياً بنواهيهِ!!

وتبعاً لهذا المفهوم الجاهلي تكون الأمة رعيته، إن شاء عدل فيهم، وإن شاء ظلم، وإن أحب أن يجعلهم أحراراً جعلهم، وإن أراد أن يحوّلهم إلى عبيد أقنان؛ يسترق رقابهم ويستبعد نفوسهم، ويسخرهم متى ما أراد لخدماته وشؤونهِ الخاصة.. ويومها؛ ليس لأحد منهم أن يمتنع، والويل لمن يمتنع؛ حيث يهدر دمه، فيقتل قتلاً، أو يُسمّ بأحلى الطعام وأطيبه أو يدفن حياً، يصبح خبراً من أخبار الماضي..

وحياة بني أمية كلّها شواهد على ذلك، ولناخذ من تلك الشواهد بعضها يشهد لنا على ما كان عليه بنو أمية- في حياتهم وحكمهم- من الانحراف عن مفاهيم الإسلام الذي اعتنقوه فجعلوه ديناً لهم! لكن حياتهم كانت تشهد عليهم- في دولتهم- بأنهم ما كانوا صادقين كلّ الصدق فيما يقولون ويفعلون..

(١) المصباح المنير: ١/ ٥٣١ (م/ عبد).

وفيما يأتي ما اخترناه من الشواهد:

١ - كان معاوية من هواة جمع الأموال، ولو كان ذلك على حساب المستحقين لها من المعوزين والبائسين والجياع!!
حين استولى على العراق؛ نقل بيت المال من الكوفة إلى دمشق وزاد في جريات أهل الشام، وحوط من جريات أهل العراق.
وقال قولته المشهورة: الأرض لله وأنا خليفة الله، فما أخذ من مال الله فهولي، وما تركته كان جائزاً لي.^(١)
أليس هذا القول خروجاً على مفاهيم الإسلام التي كانت تحدّد صلاحيات الخليفة وتجعل له راتباً من بيت المال لا أن تجعل بيت المال راتبه.
وإنك لتعجب حينما تقرأ في التاريخ الإسلامي بأن سعيداً بن العاص والي عثمان على الكوفة: أعجبه خيلاؤه - يوماً - وذهب به كبرياؤه كلّ مذهب فنطق بها على رؤوس الأشهاد:
«إنما هذا السواد فطير لقريش» وكتب بها إلى عثمان، فقام له الأشر - وهو مالك بن الحارث النخعي - وقال له: أتجعل ما أفاء الله علينا بظلال سيوفنا ومراكز رماحنا، بستاناً لك ولقومك؟!^(٢)

(١) ثورة الحسين عليه السلام ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية: ٨٧.

(٢) ينظر: الإمام الحسين عليه السلام / عبد الله العلابي: ٣٦.

٢١٨ شرح قصيدة محمد المجذوب

٢- كتب معاوية إلى وردان عامله على مصر: أن زد على كل أمرى من القبط قيراطاً. ولكن وردان كان أعدل من معاوية، فكتب إليه: كيف أزيد عليهم وفي عهدهم أن لا يُزاد عليهم؟^(١)

يُفهم من هذا النص التاريخي أن معاوية نسي أو تناسى ما أعطاه الإسلام لأهل الذمة من العهود، ومن هذه العهود أن لا يستغلوا من قبل الخلفاء والأمراء، فيزاد عليهم في الجزية مما لم يسمح به رسول الله ﷺ.

٣- كتب معاوية إلى زياد بن سمية عامله على العراق: اصطف لي الصفراء والبيضاء. فكتب زياد إلى عماله بذلك وأمرهم أن لا يقسموا بين المسلمين ذهباً ولا فضة.^(٢)

٤- أعطى معاوية مصر إلى عمرو بن العاص، وقد جاء في صك هذا العطاء: إن معاوية أعطى عمراً بن العاص مصر وأهلها هبة يتصرف كيف يشاء...!!^(٣)

٥- سأل صاحب أختنا بمصر عمراً بن العاص أن يخبره بمقدار ما عليه من الجزية، فأجابه: لو أعطيتني من الأرض إلى السقف ما أخبرتك ما عليك، إنما أنتم خزانة لنا، إن كثر علينا كثرنا عليكم، وإن خفف عنا خففنا عنكم.^(٤)

(١) ثورة الحسين ﷺ ظروفها الاجتماعية وأثارها الإنسانية: ٨٥-٨٦.

(٢) ثورة الحسين ﷺ ظروفها الاجتماعية وأثارها الإنسانية: ٨٥.

(٣) ثورة الحسين ﷺ ظروفها الاجتماعية وأثارها الإنسانية: ٨٦.

(٤) ثورة الحسين ﷺ ظروفها الاجتماعية وأثارها الإنسانية: ٨٧.

٦- يقول يوليوس ولهاوزن: لقد غلب أهل العراق في صراعهم مع أهل الشام، وضاع منهم دخل الأراضي التي استولوا عليها، وصار عليهم أن يقبلوا بأجور هي فتات موائد أسيادهم، وكانوا مغلوبين على أمرهم، تغلبهم عليه تلك الصدقات التي هم محتاجون إليها، والتي في يد الأمويين تخفيفها أو إلغاؤها، فلا عجب إذن في أن يروا في حكم أهل الشام نيراً ثقيلاً، وأن يتأهبوا لدفعه متى سنحت الفرصة المؤاتية لهم بذلك.^(١)

٧- كان معاوية يتعجب من حياة الخلفاء الذين سبقوه حيث لم يصيبوا من الدنيا كما أصاب، ولم يتمتعوا بخيراتها كما تمتع هو؛ لأنه يرى الخلافة مُلكاً، وما الخليفة فيها إلا مَلِك ليس لأحد من الرعية أن يحاسبه على ما يفعل في ملكه من حياة الترف، والبذخ في الأموال، والإسراف في الملذات، وإطلاق العنان لنفسه لتذهب جامحة في عالم الشهوات..

ولنأخذ نصّاً تاريخياً في هذا المعنى يذكره لنا (الطبري في تاريخه)، حيث يروي عن ابن مسعدة قوله: انتقل معاوية من بعض كور الشام إلى بعض عمله، فنزل منزلاً بالشام، فبسط له على ظهر إجاجار (الإجار: السطح بلغة أهل الشام) مشرف على الطريق، فأذن لي، فقعدت معه، فمرت القطرات والرّحائل والجواري والخيول، فقال:

(١) ثورة الحسين عليه السلام ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية: ٨٩ .

٢٢٠ شرح قصيدة محمد المجذوب

يا بن مسعدة، رحم الله أبا بكر! لم يُرد الدنيا ولم تُرده الدنيا، وأمّا
عمر - أو قال ابن حنّمة - فأرادته الدنيا ولم يردّها، وأمّا عثمان
فأصاب من الدنيا وأصابته منه؛ وأمّا نحنُ فتمرّغنا فيها؛ ثم كأنّه ندم
فقال: والله إنّه لملك آتانا الله إيّاه. ^(١)

(١) تاريخ الطبري: ٢٤٧/٤.



فاسألَ مَرابِضَ كَرْبَلَاءَ وَيَثْرِبَ عَن تِلْكَمِ النَّارِ الَّتِي لَا تُخَمَدُ

المرابض: جمع (مَرَبِض) وزان (مَجْلِس) وهو اسم مكان، يكون مأوىً للغنم ليلاً.^(١) والربض للمدينة: ما حولها وقيل هو الفضاء حول المدينة.

أراد الشاعر بالمرابض المدينة نفسها، لا ما حولها أو فضاؤها؛ لأن كربلاء أو يثرب هما اللتان تعمدهما يزيد بالخراب والتدمير، فقتل من حلّ بهما وأحدث الفضائح والفجائع بأهلها! فاسأل يا معاوية (إذا أردت أن تسأل عما فعله يزيد في سنيّ خلافته) كربلاء أو يثرب، فهي تُنبئك بالخبر اليقين (إن لم تصدّق بالأخبار والرواة) فهما شاهدتا عيان.

أمّا مصائب كربلاء فقد كفتنا عن ذكرها والتحدث حولها من عاشرتها وشاهدتها، وخاطبت ابنك يزيد بفضائحه يوم واجهته وجهاً لوجه، وقصّت عليه ما قدّمت يده من دونها ورع أو خشية من الله تعالى واسمعها يا معاوية - يجلجل صوتها في ذلك المجلس الرهيب قائلة: «أمن العدل يا بن الطلقاء؛ تحذيرك حرائرك، وإمائك؟! وسوقك بنات رسول الله سبايا قد هتكت ستورهن؟! وأبديت وجوههن؟!»

(١) المصباح المنير: ١/ ٢٩٣ (م/ربض).

٢٢٢ شرح قصيدة محمد المجذوب

تحدو بهنّ الأعداء من بلدٍ إلى بلد، ويستشرفهنّ أهلُ المناهلِ والمناقلِ،
ويتصقّحُ وجوههنّ القريبُ والبعيدُ، والدينُ والشريفُ؟! ليسَ معهنّ
من رجاهنّ وليّ، ولا من حماهنّ حميٌّ؟!!

وكيفَ يُرتجى مراقبةُ ابنِ مَنْ لفظَ فوهُ أكبادَ الأركياءِ، ونبتَ لحمه
من دماءِ الشهداءِ؟!!

وكيفَ يُستبطلُ في بغضنا - أهلَ البيتِ - مَنْ نظرَ إلينا بالشنفِ والشنانِ
والإحنِ والأضغانِ؟!!

ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تُشَلْ

منحنياً على ثنايا أبي عبد الله سيد شبابِ أهلِ الجنةِ تنكّتها
بمخصرتك؟!!

وكيفَ لا تقولُ ذلك؟ وقد نكأتِ القرحةَ واستأصلتِ الشأفةَ بإراقتك
دماء ذرية محمدٍ ﷺ ونجومِ الأرضِ مِنْ آلِ عبدِ المطلبِ؟!!

فو الله يا يزيد ما فريتِ إلا جلدك، ولا حززتِ إلا لحمك، ولتردنّ على
رسولِ الله ﷺ بما تحمّلت من دماءِ ذريته، وانتَهكت من حرمةِ في عترته
ولحمته. ألا فالعجبُ كلّ العجبِ لقتلِ حزبِ اللهِ النجباءِ، بحزبِ الشيطانِ
الطلاقاءِ!!!

على قبر معاوية..... ٢٢٣

فهذه الأيدي تنظفُ من دمائنا، والأفواه تتحلبُ من لحومنا، وتلك
الجثثُ الطواهرُ الزواكي تنتابُها العواسلُ، وتعفرُها أمهاتُ الفراعل؟!
ولئنُ اتخذتْنا مَعْنَمًا لتجدنا مغرماً يومَ لا تجدُ إلا ما قدمتُ يَدَاكَ وما
رُبُّكَ بِظَلَامٍ لِلعَبِيدِ..»

إلى آخر ما قالت ونقلت، فلم يستطع يزيد أن يردَّ عليها كلمة واحدة،
مما يشير إلى أنه كان عالماً بما جرى في كربلاء أمرأً به. فأشعل في كربلاء
ناراً وأحرق خياماً وأرعب قلوباً وشتت شمل آل محمد ﷺ فخرجت
النساء هائمات على وجوههنَّ في عرصات كربلاء.

وأما يثرب مدينة رسول الأمة، وحرمة المصان فقد أجاج فيها حرباً
طاحنة، وصلت فيها دماء القتلى إلى منبر رسول الله ﷺ.

ولم يكتفِ بقتل الناس، بل أباح بيوت يثرب وهتك ستر المخدرات
المسلّمات المصونات!؟

وإن أردت يا معاوية أن تعرف ما صنعه يزيد بمدينة الرسول فاستمع إلى
ما يخبرك به سبط ابن الجوزي، الحنبلي في (تذكرته) حيث يقول: «ذكر
المدائني في كتاب (الحرة) عن الزهري:

كان القتلى يوم الحرة سبعمائة من وجوه الناس من قريش والأنصار
والمهاجرين ووجوه الموالي، وأمّا من لم يُعرف من عبد أو حرّ، أو
إمرأة، فعشرة آلاف وخاض الناس في الدماء حتى وصلت الدماء إلى قبر
رسول الله ﷺ، وامتألت الروضة والمسجد.

٢٢٤ شرح قصيدة محمد المجذوب

قال مجاهد: التجأ الناس إلى حجرة رسول الله ﷺ ومنبره والسيف
يعمل فيهم»^(١). وولدت الآلاف من النساء من غير أزواج.^(٢)

أسمعت يا معاوية معنى ما يقوله الشاعر الشامي (محمد المجذوب):

«فأسأل مرابض كربلا..؟! فهل سألتها عما فعله ابنك يزيد بها لتجيبك

بها أجبتك به؟

(١) تذكرة الخواص: ٢٩٩.

(٢) ينظر: تذكرة الخواص: ٢٩٩.



أَرْسَلَتْ مَارِجَهَا فَهَاجَ بِحَرَّةٍ أَمْسُ الْجُدُودِ وَلَمْ يُجَنِّبَهَا عَدُوًّا

المارج: الشعلة ذات اللهب الشديد المختلط بسواد النار.^(١)

فهاج: هاج الشيء ثار - بابه: باع.

وهيأجاً أيضاً بالكسر، وهيجاناً - بفتحين - واهتاج وتهيج: مثله.^(٢)

لقد كانت استعارات الشاعر موفقة كل التوفيق، حيث استعار المارج (الشعلة الملتهبة) للحماس المتأجج داخل يزيد.

والهياج استعارة كذلك للثورة الداخلية التي كانت تعتمل في ذات يزيد؛ تمهيداً للانقضاض على مدينة الرسول ﷺ.

تلك المدينة التي كانت أول حربة في قلوب آبائه وأهله وقومه الجاهلين، وأول سيف جرّد على بني أمية فأطاح بشيبة والوليد وعتبة.

فالمارج: الذي هاج بحرة هو يزيد ويزيد ذاته.

(١) المنجد في اللغة: ٧٥٤ (م/ مرج).

(٢) مختار الصحاح: ٢٩٣ (م/ هيج).

٢٢٦ شرح قصيدة محمد المجذوب

وقد كنى عنه الشاعر بكّل ما يحتويه في داخله من بغض وحققد وحسد،
وأخذُ ثارٍ لأجداده، عن يزيد هذا بكّل ما في داخله كنى الشاعر بالمارج
الهائج ولا أعتقد أن كناية أخرى تقوم مقامها.



عَبَثًا يَعَالِجُ ذُو الصَّلَاحِ فَسَادَهَا وَيَطْبُ مَعْضَلَهَا الْحَكِيمُ الْمُرْشِدُ

العَبَثُ: (مصدر) ارتكاب أمر ليس فيه غرض صحيح لفاعله. ^(١)

العلاج: المداواة. عالج المريض: داواه. ^(٢)

الفساد: (المصدر): اللهو واللعب وأخذ المال ظلماً. ^(٣)

يطبُّ: يداوي. ^(٤)

المعضلُ: داء معضل: عَيْبٌ أو لا دواء له. ^(٥)

الحكيم: صاحب الحكمة، والحكمة هي: الفلسفة، العدل، الحكم،
العلم. ^(٦)

المرشد: المهتدي المستقيم. والرشد: الصلاح وهو خلاف الغي
والضلال. ^(٧)

(١) المصباح المنير: ٢ / ٥٣١ (م/ عبث).

(٢) المنجد في اللغة: ٥٢٥ (م/ علاج).

(٣) أساس البلاغة: ٤٧٣ (م/ فسد).

(٤) أساس البلاغة: ٣٨٢ (م/ طبب).

(٥) لسان العرب: ٩ / ٢٦٠ (م/ عضل).

(٦) لسان العرب: ٣ / ٢٧٠ (م/ حكم).

(٧) لسان العرب: ٥ / ٢١٩ (م/ رشد).

٢٢٨ شرح قصيدة محمد المجذوب

يقول الشاعر: إن الفساد الذي أحدثه يزيد لا يستطيع أن يعالجه
طبيب مصلح ولا مرشد حكيم وإن حاول ذو الصلاح أن يفعل ذلك
فهو عابث غير هادف؛ لأن الفساد الذي أحدثه يزيد في هذه الأمة ليس
مما يدخُل في قابلية المصلحين؛ فقد أهدر كرامة الأمة وأباح عفتها وهدم
كعبتها، وقتل حسينها.



أَيْنَ الَّذِي يَسْلُو مَوَاجِعَ أَحْمَدَ وَجِرَاحَ فَاطِمَةَ الَّتِي لَا يُضَمِّدُ

يسلو: تطيب نفسه عن فراق إلفه ويصبر عن ألم ذلك الفراق.

الموجع: اسم مكان- وزان مفعل - جمعه مواجع.

ومواجع أحمد: الجوارح والأعضاء التي حلّ فيها الوجع والألم من أجل

مذابح كربلاء.

الجراح: جمع: جراحة، ولها جمع آخر هو جراحات.^(١)

ضَمِّدَ الْجُرْحَ: شدّه بالضماد. والضماد - بالكسر - خرقة يشدّ بها العضو

المجروح.^(٢)

أين: اسم استفهام يُسأل به عن المكان.^(٣)

ولكن الشاعر أخذ بها إلى معنى التعجّب وهو معنى يناسب الأمر الذي

يريد أن يتحدث عنه الشاعر.

(١) المنجد في اللغة: ٨٦ (م/ جرح).

(٢) المنجد في اللغة: ٤٥٥ (م/ ضممد).

(٣) البلاغة الواضحة: ١٩٦.

٢٣٠ شرح قصيدة محمد المجذوب

كأن الشاعر يريد أن يقول: هل يوجد في العالم إنسان محمدي تطيب نفسه بعد الاطلاع على فجائع الطف التي أثرت في قلب رسول الأمة فأوجعته أيها إجماع؟

هل يوجد إنسان يتعامى أو ينسى ما حلّ في أعضاء فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول صلى الله عليه وآله الأمة من جراح عميقة تستعصي على تضميد أو التئام؛ لأن جراحاتها جراحات أم تنظر إلى أبنائها يُذبحون أمامها! فهل يا ترى تندمل في يوم من الأيام؛ وقد تحولت إلى أفواه تندب المأساة ليل نهار.
والشاعر يقول: ^(١)

أفاطمُ قومي يا بنةَ الخيرِ وانديني نجومَ سهاواتٍ بأرضِ فراتٍ. ^(٢)

والمعري يقول:

وعلى الأفقِ من دماءِ الشهداءِ عليٌّ ونجله شاهدانِ
فهما في أواخرِ الليلِ فجرانِ وفي أولياتِه شفقتانِ
ثبتا في قميصه ليَجِيءَ الـ حشرَ مستعدياً إلى الرحمانِ. ^(٣)

(١) هو شاعر أهل البيت عليهم السلام دعبل بن علي بن رزين الخزاعي: (ت ٢٤٦ هـ).

(٢) ديوان دعبل بن علي الخزاعي: ٩١.

(٣) ديوان سقط الزند لأبي العلاء المعري: ١٣٤.

ويقول حليم دموس: (١)

في صفحة القلب لا في الطرس ذكرأه فلتخشع الروح إن الروح مأواه
ذكرى الحسين نواح لا انتهاء له كأن داود بالمزمار غناه
ذكرى الحسين قصيدٌ خالدٌ أبداً الحبُّ ألهمة والحزنُ أملاه
ذكرى الحسين دروسٌ في الحياة لمن تبكي جراح الأسي بالطف عيناه
دمٌ زكيٌّ طهورٌ لا يعادله دمٌ سفكناه أو دمعٌ سفحناه
من جدّه المصطفى المختار من قدم ومن أبوه عليٌّ كيف نساها
ومن يكن كحسين في عقيدته هيهات تنسى عروس الشعر ذكرأه

وبعد فحق للشاعر (محمد المجذوب) أن يتعجب ويقول: أين من يسلو؟!

(١) هو حليم بن إبراهيم بن جرجس دموس (١٣٠٥ - ١٣٧٧ هـ / ١٨٨٨ - ١٩٥٧ م) متأدب، له نظم كثير، في بعضه إجابة. ولد ونشأ في زحلة (بلبنان)، وسافر إلى البرازيل، وعاد إلى بلده فشارك في تحرير جريدة (المهذب) واستوطن دمشق بعد الحرب العالمية الأولى إلى آخر حياته. توفي في مستشفى الجامعة الأمريكية ببيروت، ودفن في جونبة (بلبنان). كان مهذب الطبع دمث الخلق. افتتن بما سمي الدعوة (الدهشية) ونكب في سبيلها، فسجن وأبعد، واستمر مشدوهاً بها إلى أن حانت منيته، فأوصى بأن يدفن في مقبرة أصحابها في جونبة ونفذت وصيته. وقيل: نقل إلى مقبرة الروم الأرثوذكس «طائفته» بزحلة. له (ديوان حليم - ط) و (المثالث والمثاني - ط) من نظمه، و (الأغاني الوطنية - ط) رسالة، و (زبدة الآراء في الشعر والشعراء - ط) كراسة، و (قاموس العوام - ط) و (رباعيات وتأملات - ط) متعددة الأجزاء، و (يقظة الروح - ط). (الأعلام: ٢ / ٢٧٠).

٢٣٢ شرح قصيدة محمد المجذوب

أين مَنْ تطيب نفسه، أو ينسى ما حلّ برسول الله ﷺ من آلام وأوجاع
كان لا يهدأ لها ولا يستقر؟!!

أم أين من يسلو جراحات فاطم؟ وهي التي كانت تندب ولدها؟!
والشريف الرضي يندب ويقول:

يارسولَ الله لو عايتهمُ وهمُ ما بينَ قتلٍ وسِبا. (١)

(١) ديوان الشريف الرضي: ١ / ٤٤ .



والزكياتُ من الدماءِ يُرِيْقُهَا باغٍ على حَرَمِ النبوةِ مُفْسِدٌ

الزكيات: مفردتها: زاكية مؤنث: زاكي. والزاكي يعني الزكيّ والكلمة
تعني: الزكية.

وكلّ هذه المفردات مشتقة من (زكا يزكو زكاء) أي طهر وصلاح.^(١)
والباغي: هو الظالم، واشتقاقه من البغي وهو الظلم والعدول عن
الحق.^(٢)

الفساد: مصدر: اللهو واللعب.^(٣)

وكلمة مفسد هي: اسم فاعل مأخوذة من الفعل المضارع: يفسد.
فمحذوف ياء المضارعة، ونبدلها بميم مضمومة ونكسر ما قبل الحرف الأخير
فتصير: مُفْسِد.

كأنّ الشاعر يريد أن يقول: إن الذي أراق دماء أهل البيت ﷺ هو ذلك
الظالم اللاهي اللاعب بحرمات أهل البيت ﷺ المقدسة.

(١) المنجد في اللغة: ٣٠٣ (م/زكا).

(٢) المنجد في اللغة: ٤٤ (م/بغى).

(٣) المنجد في اللغة: ٥٨٣ (م/فسد).

٢٣٤ شرح قصيدة محمد المجذوب

يقول الشاعر: إن الذي أراق تلك الدماء الزاكية الطاهرة هو باغٍ منحرف عن الحق كل الانحراف، بل هو لاهٍ عما يرتكبه غير مدرك لخطورة أعماله الشنيعة. وأن حرم النبوة لاشيء عنده؛ لأنه لا يؤمن بقداسته فهو بعيد عن هذه المفاهيم أصلاً.



الطَاهِرَاتُ فَدَيْتُهُنَّ نَوَاطِلٌ تَشَأُلُ فِي عِبْرَاتِهِنَّ الْأَكْبَدُ

الطَاهِرَاتُ: جمع طاهرة. والكلمة مشتقة من طَهَّرَ الشيء - بفتح الهاء وضمَّها - يَطْهَرُ بالضمِّ طهارةً فيهما، والاسم: الطَّهْر - بالضم - وطَهَّرَ تطهيراً، وطَهَّرَهُ بالماء، وهم قوم يتطهَّرون أي: يتنزهون من الأدناس، ورجل طاهر الثياب أي منزَّه.^(١)

والشاعر ذهب - في معنى الطاهرات - إلى ما ذهب إليه القرآن الكريم وهي الطهارة المعنوية وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب/ ٣٣] والرِّجْس - في اللغة - العمل القبيح.^(٢)

الثواكل: جمع ثاكلة. والشكل - بوزن القفل - : فقدان المرأة ولدها وامرأة ثاكل، وثكلى.^(٣)

تنثال: انثال البر انثيالاً: انصبَّ بمرّة. وهو: انفعال. وانثال الناس عليه من كلِّ وجه: اجتمعوا.^(٤)

(١) لسان العرب: ٢١١ / ٨ (م / طهر).

(٢) المنجد في اللغة: ٢٥١ (م / رجس).

(٣) المصباح المنير: ١ / ١١٥ (م / ثكل).

(٤) المصباح المنير: ١ / ١٢٠ (م / ثول).

٢٣٦ شرح قصيدة محمد المجذوب

ومن كلام لأمير المؤمنين عليه السلام - يوم أقبل الناس يُبايعونه -: «.. فما راعني
إلا والناس كعرف الضبع إليّ، ينشالون عليّ من كلّ جانب، حتّى لقد وطئ
الحسنان، وشُقَّ عطفائي، مجتمعين حولي كربيضة الغنم..»^(١)

عبرات: جمع عبرة والعبرة معناها: تحلب الدمع، وقال ابن منظور في
اللسان: العبرة: الدمعة.^(٢)

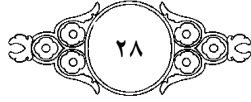
الأكبد: جمع الكبد، ويجمع على كبود: الجوف بكامله. أو هو جهاز على
الجنب الأيمن يفرز الصفراء.^(٣)

وهذا هو الذي يتبادر إلى الذهن عندما يطلق في مناسبات الحزن فالشاعر
في هذا البيت يشير إلى عظم مصاب نساء الإمام الحسين عليه السلام، حيث
أصبحن ثواكل فاقدات تكاد تخلع وتسقط أكبادهنّ عندما يبكين ويندبن
أولادهنّ. بكاء هؤلاء الطاهرات من سبايا أهل البيت عليهم السلام لا يقاس ببكاء
نساء فاقدات أخريات حيث مصابهنّ جللّ..

(١) نهج البلاغة: ٥٥ (الخطبة الشقشقية).

(٢) لسان العرب: ١٨/٩ (م/عبر).

(٣) المنجد في اللغة: ٦٦٩ (م/كبد).



وَالطَّيِّبُونَ مِنَ الصَّغَارِ كَأَتَمِّمْ بِيضُ الزَّنَابِقِ قَدْ عَدَاهَا الْمَوْرِدُ

الطيِّبون: جمع طيّب. والطيب هو ضدّ الخبيث. رجل خبيث أي: رديء والمخبئة - وزان مترية - : المفسدة.^(١)

الصغار: جمع الصغير. والصغير هو: ضدّ الكبير. والأصغر اسم التفضيل جمعه: الأصغرون. مؤنثه: الصغرى وحجمها: الصغرة.^(٢)

الزنايق: جمع زنبقة: نبات من فصيلة الزنبقيات. زهرته من أجمل الأزهار تفوح منها رائحة ذكية. مهده الأصلي: الشرق الأوسط؛ ولا سيما وسط لبنان، يرمز لونه الأبيض إلى الطهارة.^(٣)

قد عداها: من عدا يعدو: تقول: عداه يعدوه عدواً: جاوزه.^(٤)

المورد: جمعه موارد. موضع الورود. الطريق إلى الماء.^(٥)

(١) مختار الصحاح: ١٦٨ (م/ طيب).

(٢) المنجد في اللغة: ٤٢٥ (م/ صغر).

(٣) المنجد في اللغة: ٣٠٧ (م/ زنب).

(٤) مختار الصحاح: ١٧٦ (م/ عدا).

(٥) المنجد في اللغة: ٨٩٦ (م/ ورد).

٢٣٨ شرح قصيدة محمد المجذوب

وبعد، فالبيت كلّه كناية عما حلّ بهؤلاء الطيبين الأطهار - من أطفال الحسين عليه السلام - من العطش، بحيث أحال حالهم حال ذلك الزنبق الجميل الذي يعطش كلّ العطش فيكون عندها ذابلاً لا حراك به، أو كأنه محتضر من الظمّ، والبيت بليغ غاية البلاغة.

لقد قدّم الصفة على الموصوف وحصر الطبيعة بهؤلاء الصغار ثم شبه هؤلاء الصغار بالزنبق الأبيض - لشدة جمالهم المتمثّل ببياضهم الناصع - الذي يفوته ويعدوه ويتجاوزوه مورد الماء.^(١)

إن الورود تزهر إذا ما كانت قريبة من مائها، أمّا إذا ابتعدت عن موردها فتعود ذابلة لا نضارة فيها. وهكذا صار أطفال الإمام الحسين عليه السلام ذابلي الشفاه قد عداهم المورد.

(١) ومورد الماء: كناية عن العطش.



تَشْكُو الظَّهَاءَ الظَّالِمِينَ أَصَمَّهُمْ حَقْدٌ أَنَاخَ عَلَى الْجَوَارِحِ مَوْقِدٌ

تشكو: شكاً يشكو شكوى وشكواً شكاةً وشكاوةً، وشكايةً.. تَظَلَّمَ. (١)
فالمخبر: شاكٍ، والمخبر عنه مَشْكُوٌّ، ومشكِيٌّ والمخبر مشكُوٌّ إليه، والخبر:
الشكوى، فالصغار الطيبون من أطفال الإمام الحسين عليه السلام تشكو الظَّهَاءَ.
الظَّهَاءُ: الظمأ والظَّمَاءُ: العطش. (٢)

الظالمين: جمع ظالم منصوب بنزع الخافض، تقديره. تشكو الظَّهَاءَ إِلَى
الظالمين. والظالم: اسم فاعل وهو الذي يجعل الشيء في غير محله. (٣)
أَصَمَّهُمْ: الصمم: فقدان حاسة السمع. (٤)

الحقد: الحقد جمعه أحقاد وحقود: الغضب الثابت في القلب. (٥)
وجملة أَصَمَّهُمْ: - في محل نصب حال من (الظالمين) أي الظالمين الذين لا
يسمعون شكاة المظلومين.

(١) لسان العرب: ٧ / ١٨٠ (م/شكا).

(٢) لسان العرب: ٨ / ٢٦٨ (م/ظماً).

(٣) المصباح المنير: ٢ / ٥٢٧ (م/ظلم).

(٤) المنجد في اللغة: ٤٣٤ (م/صم).

(٥) لسان العرب: ٣ / ٢٥٤ (م/حقد).

٢٤٠ شرح قصيدة محمد المجذوب

أناخ: أناخ على الجوارح أقام عليها، وجملة أناخ في محلّ رفع صفة إلى
حقد. ومعناه منيخ.

الجوارح: مفردها: جارحة، وهي العضو من الإنسان ولا سيما اليد لأنها
تكسب^(١)، ومعناه أن الحقد أشلّ حركة أيديهم فجعلها غير قادرة على نجدة
أولئك الأطفال.

الموقد: اسم مفعول مشتقّ من الفعل المضارع المبني للمجهول (يوقدُ)
وبعد حذف ياء المضارعة وإبدالها بميم مضمومة - حسب القاعدة
الصرفية - وفتح ما قبل آخره، صار: موقد.

يقول الشاعر: إن الطيبين من أولئك الصغار الذين كأنهم الزنابق
البيضاء - لشدة ما حلّ بهم من الظماء - أخذوا يشكون ذلك إلى أولئك
الظالمين الذين أصمّهم - عن سماع الشكوى - حقدهم الدفين - الذي أقام
على جوارحهم - فجعلها لا تمتدّ - إليهم - بالعون والمساعدة.

(١) المنجد في اللغة: ٨٦ (م/ جرح).



والذائدون تبعثرت أشلاؤهم بَدَدًا فَتَمَّةَ مِعْصَمٍ وَهَنَا يَدُ

الذائدون: الذود: أصله في الإبل، يقال: ذاد الراعي إبله عن الماء، يزودها ذوداً، وزياداً: منعها واجمع أذواد: مثل: ثوب وأثواب.^(١)

وقال الزمخشري في أساس البلاغة: ومن المجاز؛ فلان يزود عن حسبه، وذاد عني همّ. والثور يزود عن نفسه بمزوده، وهو: قرنه. والفارس يزود بمزوده. وهو: مطرّده.^(٢) والمطرّد هو: الرمح الصغير، جمعه: مطارد.^(٣)

إذن الذائدون هم الفرسان.

قال حسان بن ثابت:

لساني وسيفي صارمان كلاهما ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودي^(٤)

تبعثرت: بعثر زيد المتاع بده، وقلب بعضه على بعض.^(٥)

(١) المصباح المنير: ٢٨٧/١ (م/ ذود).

(٢) أساس البلاغة: ٢٠٩ (م/ ذود).

(٣) المنجد في اللغة: ٤٦٣ (م/ طرد).

(٤) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري: ٦٩.

(٥) المنجد في اللغة: ٤٢ (م/ بعث).

٢٤٢ شرح قصيدة محمد المجذوب

الأشلاء: الأعضاء، مفردتها: (شِلْوٌ) مثل: حِجْلٌ وأَحْمَالٌ.^(١)

بدداً: هو مصدر بددت الشيء بدأً: فرقته؛ والتثقييل: مبالغة وتكثير.^(٢)

فثُمَّةٌ: ثَمٌّ - بالفتح - : اسم إشارة إلى مكان غير مكانك.^(٣) ثَمٌّ: بمعنى (هناك)، وهو للبعيد بمنزلة (هنا) للقريب.^(٤)

معصم: المِعْصَم: موضع السوار من الساعد.^(٥)

والمِعْصَم - وزان مقود - جمعه: معاصم: موضع السوار من الساعد. يقولون: (أحاط به إحاطة السوار بالمعصم).^(٦)

هنا: ظرف مكان للقريب.^(٧)

اليد: الكفّ أو من أطراف الأصابع إلى الكتف، مؤنثة ولامها محذوفة والأصل يَدْيٌ والجمع الأيدي وجمع الجمع: الأيادي.^(٨)

(١) المصباح المنير: ١/ ٤٣٩ (م/ شلو).

(٢) المصباح المنير: ١/ ٥٢ (م/ بد).

(٣) المصباح المنير: ١/ ١١٦ (م/ ثم).

(٤) مختار الصحاح: ٣٧ (م/ ثم).

(٥) مختار الصحاح: ١٨٤ (م/ عصم).

(٦) المنجد في اللغة: ٥١٠ (م/ عصم).

(٧) المنهاج في القواعد والإعراب: ٣٣٨ (م/ هنا).

(٨) المنجد في اللغة: ٩٢٤ (م/ يدي).

على قبر معاوية..... ٢٤٣

وَيَدِيٌّ. قيل: بفتح الدال وقيل بسكونها.^(١) وبعد هذه الجولة بين مفردات هذا البيت اللغوية نرجع إلى قول الشاعر وما قصد إليه في هذا البيت من معنى.

أراد أن تلك الكوكبة من الهاشميين التي صاحبت الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء وكانت تحمي الذمار وتدافع عن حرم الحسين عليه السلام صارت بعد ذلك الجهاد المقدس أشلاءً ملأت وادي الطفوف بأعضائها المقطعة وأشلائها المبعثرة هنا وهناك.

والشريف الرضي رحمته الله مثل ذلك بأجساد أهل البيت عليهم السلام خير تمثيل حيث قال في قصيدته:

| | |
|---------------------------------|---|
| كربلا لازلّت كرباً وبَلا | مالقي عندك أَل المصطفى |
| كم على تُرْبِكَ لَمَّا ضُرِعُوا | من دَمٍ سَالَ وَمِن دَمِ جَرَى |
| يا رسولَ الله لو عَايَنْتَهُمْ | وهمُ مَا بَيْنَ قَتْلِ وَسَبَا |
| من رميض يمنع الظلّ ومن | عاطش يُسْقَى أَنَابِيب القنا |
| لرأت عيناك منهم منظراً | للحشا شجواً وللعين قذى |
| ليس هذا لرسول الله يا | أمة الطغيان والبغي جزا |
| جزّروا جزر الأضاحي نسله | ثمّ ساقوا أهله سوق الإما ^(٢) |

(١) المصباح المنير: ٢/ ٩٣٦ (م/ يد).

(٢) ديوان الشريف الرضي: ١/ ٤٤ - ٤٥ .

٢٤٤ شرح قصيدة محمد المجذوب

هكذا فعلوا بالذائدين - عن حرم رسول الله ﷺ - جزّروهم جزر الأضاحي، ملؤوا بأشلاء أهل البيت وادي كربلاء، فهل كان هذا جزاءً لرسول الله ﷺ؟ وهل كل فعلهم هذا مودّة وحباً لرسول الله ﷺ؟ لو كان أولاد الحسين عليهم السلام وإخوته وآله وأصحابه ديلماً وخزراً لما صنعوا بهم أكثر مما صنعوه؟!!



تَطَوُّ السَّنَابِكُ بِالطُّغَاةِ أَدِيمَهَا مَثَلُ الْكِتَابِ مَشَى عَلَيْهِ الْمَلْحِدُ

وطىء: وطىء يَطِئُ وَطْأً الشَّيْءُ بِرِجْلِهِ: دَاسَهُ. ^(١)

السَّنَابِكُ: مَفْرَدُهَا: سُنْبُكٌ وَهُوَ: طَرَفُ الْحَافِرِ. ^(٢)

الطُّغَاةُ: مَفْرَدُهَا طَاغِي.

وَاشْتِقَاقُهَا مِنْ (طَغِي يَطْغِي طَغِيَانًا)، أَي جَاوَزَ الْحَدَّ وَكُلَّ مَجَاوِزَ حَدَّهُ فِي الْعَصِيَانِ: طَاغٍ. ^(٣) وَطَاغِيَةٌ جَمْعُهُ: طَغَاةٌ وَطَاغُونَ: الظَّالِمُ. الْجَبَّارُ. الْمُتَكَبِّرُ. الْعَاقِي. الْأَحْمَقُ. مُؤَنَّثُ الطَّاعِي الطَّاعِيَةُ. ^(٤)

الْأَدِيمُ: مَفْرَدُ جَمْعِهِ الْأَدَمُ وَقَدْ يَجْمَعُ عَلَى أَدَمَةٍ كَرغيفٍ وَأَرْغِفَةٍ: بَاطِنُ الْجِلْدِ الَّذِي يَلِي اللَّحْمَ، وَالْبَشْرَةَ ظَاهِرَهَا. ^(٥)

مَثَلُ: كَلِمَةٌ تَسْوِيَةٌ؛ يُقَالُ: هَذَا مِثْلُهُ وَمِثْلُهُ. كَمَا يُقَالُ: شَبَّهُهُ وَشَبَّهَهُ. ^(٦)

(١) المنجد في اللغة: ٩٠٥ (م/وطأ).

(٢) المنجد في اللغة: ٣٥٤ (م/سنب).

(٣) مختار الصحاح: ١٦٥ (م/طغا).

(٤) المنجد في اللغة: ٤٦٧ (م/طغى).

(٥) مختار الصحاح: ٤ (م/أدم).

(٦) مختار الصحاح: ٢٥٦ (م/مثل).

٢٤٦ شرح قصيدة محمد المجذوب

الكتاب: الكتاب - في الأصل - مصدر، ثم سُمِّي المكتوب فيه كتاباً
وسُمِّي كلام الله - وإن لم يكتب - كتاباً كقوله: ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ..﴾
[البقرة/١-٢]

وقوله: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ﴾ [مريم/٣٠].^(١)

مشى: مشى يمشي مشياً إذا كان على رجله سريعاً كان أو بطيئاً، فهو:
ماشٍ والجمع مشاة.^(٢)

عليه: أصلها: على حرف جر اتصلت بالضمير فانقلب ألفها ياء. وهذه
قاعدة صرفية في حرفي الجر (إلى، وعلى).

الملحد: هو الذي يلحد في دين الله، أي يجحد عنه ويعدل.^(٣)

الملحد: اسم فاعل، جمعه: ملحدون وملحدون -: الكافر والملاحدة: فرقة
من الكفار يسمون بالدهريين، والدهرية.^(٤)

ينبغي أن يكون الشطر الأول من البيت هكذا: تطأ الطغاة بسنابك
خيلاً..

لأن الفعل (تطأ) ينبغي أن ينسب إلى الطغاة لا إلى السنابك؛ لأن
السنابك لا إرادة لها لأنها جماد، لكن الشاعر نسب الفعل إلى السنابك.

(١) المفردات في غريب القرآن: ٤٢٣ (م/كتب).

(٢) المصباح المنير: ٧٨٨/٢ (م/مشي).

(٣) مختار الصحاح: ٢٤٧ (م/لحد).

(٤) المنجد في اللغة: ٧١٥ (م/لحد).

على قبر معاوية..... ٢٤٧

استعار الشاعر كلمة الكتاب لتلك الأجساد الطاهرة لما بينهما من وجه الشبه (أو الصفات المشتركة) وهي الطهارة والحرمة والقداسة، ثم صرح ولم يكن حينما نسب الإلحاد إلى أولئك الذين واسوا تلك الأجساد التي وردت طهارتها في الكتاب المجيد: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب/ ٣٣]

وإنها كانت ذرية رسول الله ﷺ بنص القرآن الكريم حيث يقول: ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آل عمران/ ٦١]، فجعل الحسن والحسين ابني رسول الله ﷺ.

نسب الشاعر الإلحاد إلى أنصار يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد؛ لأنهم حادوا عن دين الله، وعدلوا عنه إلى طاعة أولئك الطغاة المتآمرين على شريعة الله، وسنة رسول الله الكريم.

ألم يسمعوا قول رسول الله ﷺ يقول ويكرر القول في المناسبات المختلفة: «الحسن والحسين ريحانتي من الدنيا»^(١).

لم يكتف عمر بن سعد بما صنعه بالحسين وأهل بيته من الفضائح حتى أمات الأطفال عطشاً وأحرق الخيام حقداً، وشرّد النساء خوفاً ورعباً! لم يكتف بكل ذلك حتى أمر بسحق الأجساد من قتلى آل محمد ﷺ مما لم يفعله الجاهليون الكفرة. بقتلى أعدائهم في الحروب التي اشتعلت نيرانها قبل الإسلام، كما لم يحدث هذا في حروب المسلمين!؟

(١) يتابع المودة: ٧٣/٢.

٢٤٨ شرح قصيدة محمد المجذوب

إِلَّا أَنْ عبيد الله أمر به يشفي حقه الدفين، ونقّذه عمر بن سعد غير
مبالٍ بفداحة الأمر، وسنة الإجرام، وبدع المجرمين الظلمة قتلة الأنبياء
وأوصياء الأنبياء.



فعلی الرمالِ مِنَ الأُبابَةِ مُضَرَّجٌ وَعَلَى الْجِيَادِ مِنَ الهُدَاةِ مُصَفَّقٌ

الرمال: مفردها: رمل، وتُجمع على أرمال: نوع من التراب، والحبة منه رملة. (١)

الأبابة: مفردها: آب، وأبي. واشتقاقه من أبي يأبى إباء وإبابة: المترفع عن الدنيا، فهو يأبى أن يضام وأبى عليه: امتنع. (٢)

مُضَرَّجٌ: تضرَّج بالدم: تلطَّخ به (٣). والمضَرَّج: اسم مفعول منه، فهو مأخوذ من فعله الخماسي: تضرَّج.

الجياد: الجياد من الخيل مفردها: الجيّد. وهو مشتق من الفعل: (جاد، يجودُ جودةً صار جيّداً، وهو ضدّ الرديء). (٤)

الهداة: مفردها: الهادي، ويجمع على (الهادين) وهو مشتقٌّ من (الهُدَى) وهو: الرشاد، والبيان، وهو ضدّ الظلال. والهدى: مصدر مؤنث ويذكر. (٥)

(١) المنجد في اللغة: ٢٨٠ (م/ رمل).

(٢) المنجد في اللغة: ٢ (م/ ابى).

(٣) مختار الصحاح: ١٥٩ (م/ ضرج).

(٤) المنجد في اللغة: ١٠٩ (م/ جاد).

(٥) المنجد في اللغة: ٨٥٩ (م/ هدى).

٢٥٠..... شرح قصيدة محمد المجذوب

مُصَفَّدٌ: اسم مفعول، واشتقاقه من: التصفيد وهو: الشدّ وفعله: صَفَّدَ
يُصَفِّدُ مصفوداً. وَصَفَّده: أوثقه وقيده بالحديد أو في الحديد.^(١)

في هذا البيت يرسم لنا الشاعر صورة ترى فيها آل الحسين بعضهم
مضرجين بالدماء قد تناثرت أعضاؤهم هنا وهناك، وبعضهم مقيدين
بالأغلال أسرى تحدو بها الأعداء من بلد إلى بلد.

(١) المنجد في اللغة: ٤٢٧ (م/صفد).



وعلى الرِّمَاحِ بَقِيَّةٌ مِنْ عَابِدٍ كَالشَّمْسِ ضَاءٌ بِهِ الصَّفا والمَسْجِدِ

الرماح: مفردهما: رمح. ويجمع على أرماح: عود طويل في رأسه حربة.^(١)
بقية: البقية، والبقيا جمعه: بقايا: ما بقي.^(٢)

عابد: العابد جمعه: عبدة وعبَّاد، وعابدون وهو: الانقياد والخضوع وهو مشتق من العبادة.^(٣)

الشمس: هذا النير. أي هذا الكوكب النهاري المعروف. وجمعها: شمس كأنهم جعلوا كل ناحية منها شمساً كما قالوا للمفرق مفارق.^(٤)

ضياء: الضوء والضوء - بالضم - الضياء. وضاءت النار تضوء ضوءاً وضُوءاً، وأضاءت أيضاً وأضاءت غيرها.^(٥) وضياء القمر وغيره: أنار وأشرق.^(٦)

(١) المنجد في اللغة: ٢٧٩ (م/رمح).

(٢) المنجد في اللغة: ٤٥ (م/بقي).

(٣) المنجد في اللغة: ٤٨٣ (م/عبد).

(٤) مختار الصحاح: ١٤٦ (م/شمس).

(٥) مختار الصحاح: ١٦١ (م/ضوء).

(٦) المنجد في اللغة: ٤٥٦ (م/ضياء).

الصَّفا: موضع بمكة.^(١)

المسجد: المسجد والمسجد - بكسر - الجيم وفتحها - : معروف، اشتقاقه من (سجد: خضع ومنه سجود الصلاة وهو وضع الجبهة على الأرض).
هذه البقية هي رأس الحسين عليه السلام، ورؤوس أهل بيته التي كانت الرماح تطوف بهم في سكك الكوفة، ومن ثمَّ العديد من البلدان حتى أوصلوها إلى دمشق الشام، حيث أدخلوها على يزيد بن معاوية؛ بعد أن تفرَّج عليها أهل الشام وحيَّوها بالفرح والسرور كأنها رؤوس من الديلم، أو الخزر انتصر عليها المسلمون؟!!

كان رأس الإمام الحسين عليه السلام يُضيء للناظرين، ومن ثم كان الناظرون إليه يستضيئون بنوره الساطع الذي كان يستضيء به الصفا والمسجد وحرَم رسول الله بنوره الزاهر، وما ذلك إلاَّ لأنه أصبح سلام الله عليه آية من آيات الله تعالى به يهتدي من أراد الهداية.

(١) مختار الصحاح: ١٥٣ (م/صفا).



قد طالما حَنَّ الدُّجى لحنينه وحناء على زفراته المتهدِّجُ

قد: حرف تحقيق.

طالما: طال فعل ماضي. مكفوف عن العمل لأن ما الزائدة اتصلت به فكفته عن العمل.^(١)

حَنَّ: الحنين: الشوق وتوقان النفس، وقد حَنَّ إليه يَحْنُ - بالكسر - حنيناً، فهو حانٌّ.^(٢)

الدجى: الظلمة وقد دجى الليل، وليلة داجية، ودياجي الليل حنادسه.^(٣)
الحنين: الصوت الحزين.^(٤)

حنا: عَطَفَ وتحنَّى عليه: تعطف مثل تحنن.^(٥)

زفرات: مفردها زَفْرَةٌ وهي مشتقة من: زَفَرَ الرجل أخرج نَفْسَهُ مع مدّه إياه. والزفرة: النفس الحار تشبيهاً بزفير النار.^(٦)

(١) المنهاج في القواعد والإعراب: ٣٢٣-٣٢٤ (م/ ما - كافة).

(٢) مختار الصحاح: ٦٧ (م/ حنن).

(٣) مختار الصحاح: ٨٤ (م/ دجي).

(٤) لسان العرب: ٣/ ٣٦٧ (م/ حنن).

(٥) مختار الصحاح: ٦٧ (م/ حنا).

(٦) المنجد في اللغة: ٣٠٠ (م/ زفر).

٢٥٤..... شرح قصيدة محمد المجذوب

المتهجّد: اسم فاعل اشتقّ من الفعل المضارع (يتهجّد) ثم أُبدلت ياء المضارعة بالميم وكسر ما قبل الآخر. وتهجّد الرجل - ضدّ نام - صلّى في الليل.
يقول الشاعر: إن الليل المظلم كان يشتاقي إلى صحبته؛ لأنه يجد في صوته الحزين مؤنساً في تلك الخلوات. أمّا المصلّون في ذلك الليل البهيم فكانوا يحنّون على آهات ذلك العابد المتبتّل. صورة رائعة يرسمها الشاعر لهذا الذي وقف بين يدي ربّه يصفّي حسابه مع الله متذللاً خاضعاً لا يرى في الكون سوى خالقه الجبار..



إِنْ يَجْهَلُ الْأَعْدَاءُ مَوْضِعَ قَدْرِهِ فَلَقَدْ دَرَاهُ الرَّكَعُونَ السُّجَّادُ

الجهل: ضد العلم. وجهل الحق: أضاعه. (١)

الأعداء: مفردتها: عدوّ. وجمع الجمع: أَعَادٍ: الخصم وهو ضدّ الصديق والوليّ. (٢)

موضع: المَوْضِع - بالفتح - والمَوْضِع - بالكسر - : مصدران جمعه: مواضع: مكان الوضع. (٣)

القدر: جمعه: أقدار. الحرمة والوقار والشأن. (٤)

دراه: درى به: علمه دراية ودُرية. بضم الدال وكسر ها. (٥)

الراكعون. الركوع: الانحناء ومنه ركوع الصلاة. والراكعون؛ مفردتها: راع: اسم فاعل من ركع يركع. (٦)

(١) المنجد في اللغة: ١٠٨ (م/ جهل).

(٢) المنجد في اللغة: ٤٩٣ (م/ عدا).

(٣) المنجد في اللغة: ٩٠٥ (م/ وضع).

(٤) المنجد في اللغة: ٦١٢ (م/ قدر).

(٥) مختار الصحاح: ٨٦ (م/ دري).

(٦) مختار الصحاح: ١٠٧ (م/ ركع).

٢٥٦..... شرح قصيدة محمد المجذوب

السُّجْدُ: جمع ساجد ويجمع على السجود، واشتقاقه من: سَجَدَ يَسْجُدُ -
من باب نَصَرَ يَنْصُرُ - : نحو خاضعاً. وَضَعَ جبهته بالأرض متعبداً.^(١)
يقول الشاعر: إن يجهل بنو أمية قدر الحسين ﷺ فقد دراه وعلمه
الراكون الأنبياء والأوصياء السُّجْدُ، فإذا ما عرفه هؤلاء فما قيمة الجهلة
والسائرين في غياهب الضلال من بني أمية، ومن أناس أبوا الخروج إليه
من أوهامهم، والناس في أوهامهم سجناء. وما ضَرَّ الحسين ﷺ ذلك
مادامت العاقبة ستكون له ولأهل بيته ولأصحابه الذين:

قد جاوروه هاهنا بقبورهم وقصورهم يوم الجزاء متحاذية^(٢)

كانت العاقبة بحسنها وجمالها للحسين ﷺ؛ لأنه كان متصلاً بحبل
الله تعالى.

(١) المنجد في اللغة: ٣٢١ (م/سجد).

(٢) الناظم هو الشيخ عبد الحسين الأعسم: (ت ١٢٤٧هـ)، (ينظر: البيت في أدب الطَّف: ٢٩٢/٦).



تلك الفواجعُ ما تَزَالُ طُيُوفُهَا فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مُحَسُّ وَتُشْهَدُ
الفواجع: الفجيرة جمعها فجائع: الرزية. وقد فجعته المصيبة، أي
أوجعته.^(١)

الفواجع جمع فاجعة: الرزية.^(٢)

ما تزال: من أخوات كان، أي أنها من الأفعال الناقصة ومعناها الثبوت أي
البقاء. ما: نافية، وكلمة (تزال) للنفي، ونفي النفي إثبات.

طيوفها: الطيوف: جمع طيف وهو خيال الشيء وصورته المترائي
للإنسان في المنام أو اليقظة، ومنه قيل للخيال طيف.^(٣)

جارحة^(٤): الجراحة هي الألم - كما مر - جمعها: جراح وجراحات.
تُحَسُّ: تُدْرِكُ.

(١) مختار الصحاح: ٢٠٦ (م/ فجع).

(٢) المنجد في اللغة: ٥٧٠ (م/ فجع).

(٣) المفردات في غريب القرآن: ٣١١ (م/ طوف).

(٤) جارحة: جمعها جوارح، وجوارح الإنسان: عوامل جسده من يده ورجليه. واجترح عملاً: أي
اكتسب. (كتاب العين: ٧٧/٣ - ٧٨).

وَتُشْهَدُ: شهد الشيء: عاينه، اطلع عليه.^(١)

إن المعنى العام لهذا البيت هو أن فاجعة الطفّ - مع مضيّها منذ زمن طويل - إلا أنّها - لفداحتها - لا تزال ذكرياتها الحزينة تتراءى للإنسان، وكأنها بالأمس حدثت. وأنما عمم الشاعر الاحساس على كلّ الجوارح - مع أن الذي يحسّ بها ويشهد هو العقل، أو الذهن وحده - لأنها قصة مأساة، يهتزّ لها جسد الإنسان بكلّ جوارحه المتعدّدة فتخضع لها وتخضع؛ لذلك تهون بها جميع مصائب الإنسان لأنها فريدة من نوعها، لهذه النوعية المأساوية قال الشاعر:

أَنْسَتْ رَزِيَّتُكُمْ رَزَايَانَا الَّتِي سَلَفَتْ وَهَوَّاتِ الرِّزَايَا الْآتِيَةَ
وَفَجَائِعِ الْأَيَّامِ تَبْقَى مَدَّةً وَتَزُولُ وَهِيَ إِلَى الْقِيَامَةِ بَاقِيَةٌ^(٢)

(١) المنجد في اللغة: ٤٠٦ (م/شهد).

(٢) الناظم هو الشيخ عبد الحسين الأعسم: (ينظر: البيتان في أدب الطّف: ٦/٢٩٢).



ما كانَ ضَرَكٌ لو كَفَفْتَ شُواظَهَا فَسَلَكْتَ نَهْجَ الحَقِّ وهو مُعَبَّدٌ

ما كان: أي ما ضرك.

ضَرَّ: الضَّرُّ، والضُّرُّ، والضَّرُّ: ضدُّ النفع، جمعه: أضرار. ^(١)

لو: حرف شرط غير جازم، وتسمَّى (حرف امتناع لامتناع) أي أن
جوابها ممتنعٌ لامتناع شرطها. ^(٢)

كففت: الكفُّ: هو المنع والصرف. ^(٣)

شواظها: الشواظ: اللهب الذي لا دخان فيه. ^(٤)

فسلكت: سلك يسلك سلكاً وسلوكاً، الطريق: سار فيه متبعاً إياه. ^(٥)

نهج: النهج: مصدر، الطريق الواضح، نهج البلاغة: طريقها
الواضح. وهو اسم كتاب جمعت فيه خطب الإمام علي بن أبي
طالب عليه السلام. ^(٦)

(١) المنجد في اللغة: ٤٤٧ (م/ضر).

(٢) المنهاج في القواعد والإعراب: ٣١٢ (م/لو).

(٣) المنجد في اللغة: ٦٨٩ (م/كف).

(٤) المفردات في غريب القرآن: ٢٧٠ (م/شوظ).

(٥) المنجد في اللغة: ٣٤٧ (م/سلك).

(٦) المنجد في اللغة: ٨٤١ (م/نهج).

٢٦٠ شرح قصيدة محمد المجذوب

الحقّ: جمعه حقوق: مصدر. ضدّ الباطل. (١)

معبد: مُدَلَّل. طريق مُعَبَّد: مدلل (٢)

يحمّل الشاعر هموم كربلاء، وما حدث فيها من فواجع، والاستهانة
بقُدسية عترة الرسول ﷺ؛ يحمّل ذلك كلّ معاوية؛ لأنه لو سلك نهج الحق
وهو مدلل معبد أمامه، لما حدثت قصة قتل الإمام الحسين عليه السلام وتشريد
ذريته، وسبي عائلته، والاستهانة بهم، تحذو بهنّ الأعداء من بلد إلى بلد،
ليس معهنّ من حماهنّ حمي..؟! ولا من رجاهنّ ولي، وكيف يستبطئ في
بغضهم أهل البيت من نظر إليهم بالشنف والشنآن، والإحن والأضغان..
فمعاوية هو الذي أوصل يزيد إلى التحكم برقاب المسلمين، وسفك دمائهم.

(١) المنجد في اللغة: ١٤٤ (م/حقّ).

(٢) المنجد في اللغة: ٤٨٣ (م/عبد).



وَلَزِمْتَ ظِلَّ أَبِي تُرَابٍ وَهُوَ مَنْ فِي ظِلِّهِ يُرْجَى السَّادُ وَيُنْشَدُ

ولزمت: لَزِمَ بيته لم يفارقه. (١)

ظل: العز، والمنعة. يقال: هو في ظلّه. أي في كنفه. (٢)

أبي تراب: كنية الإمام علي عليه السلام. وما كانت كنية أحب إليه منها إلا أن أعداءه كانوا يعيرونه بها مع أن رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي كناه بها.

وهو: الواو: حالية. هو: في محلّ رفع مبتدأ، ومن: اسم موصول في محلّ رفع خبر، وجملة المبتدأ والخبر في محلّ نصب حال.

من: اسم موصول، مبني على السكون في محلّ رفع خبر. والجملّة الاسمية في محلّ نصب حال. (٣)

في: حرف جرّ.

ظلّه: هو أعمّ من الفيء فإنه ظل الليل، وظلّ الجنة، ويقال لكلّ موضع لم تصل إليه الشمس: ظل، ولا يقال الفيء إلا لما زالت عنه الشمس، ويعبر

(١) المنجد في اللغة: ٧٢٠ (م/لزم).

(٢) المنجد في اللغة: ٤٨٠ (م/ظل).

(٣) المنهاج في القواعد والإعراب: ٣٣٠ (م/من).

بالظّل عن العزّة و المنّعة، وعن الرفاهية.^(١)

يرجى: الرجاء: ظنُّ يقتضي حصول ما فيه مسرّة.^(٢) ورجوته: أرجو
رجواً: أمثله، أردته.^(٣)

السّداد: الصواب والاستقامة.^(٤)

ويُنشُد: نشد ينشُد - بضم الشين، وكسرهما - نشداً، ونشداً ونشداً ونشداً
الضالّة: نادى وسأل عنها وطلبها.^(٥)

يقول الشاعر: لو لزمّت - يا معاويةُ - ركابَ أبي تراب كما تسمّونه
وسرتَ في ظلّه في حياتك، لكنّك سديد الخطى، مستقيم الفكر، حسن
العاقبة، طيب الذكر، خالد الأثر؛ لأن ظلّ أبي تراب هو ظلّ الحقّ لا ظلّ
الضلال، إنه ظلّ الوضوح كما هو الحال في ظلّ الشمس والقمر، لكنّك
سرتَ في ظلّ الهوى، فضلتَ وأضلتَ، وهويتَ وهوى من سار في
طريقك، فكان رقعة سواد في تاريخك.

(١) المفردات في غريب القرآن: ٣١٤ (م/ ظلل).

(٢) المفردات في غريب القرآن: ١٩٠ (م/ رجا).

(٣) المصباح المنير: ١ / ٣٠١ (م/ رجو).

(٤) المنجد في اللغة: ٣٦٦ (م/ سد).

(٥) المنجد في اللغة: ٨٠٨ (م/ نشد).



وَلَوْ إِنْ فَعَلْتَ لَصُنْتَ شَرْعَ مُحَمَّدٍ وَحَمَيْتَ مَجْدًا قَدْ بَنَاهُ مُحَمَّدٌ

ولو: حرف شرط غير جازم، وتسمى: (حرف امتناع لامتناع) أي أن جوابها ممتنع لامتناع شرطها. (١)

إن: شرطية تجزم فعلين، الأول يسمى فعل الشرط، والثاني جوابه. (٢)
فعلت: فَعَلْ، يَفْعَلُ فَعَالًا: عمل. (٣)

لصننت: صان، يصون صوناً وصيانة وصياناً. الشيء حفظه فهو مصون، وصالن الثوب أو العرض: وقاها مما يعيبها. (٤)

شرع: الشرع: مصدر شرع يشرع: ما شرع الله لعباده.

محمد: شرع محمد ﷺ، أي الدين الذي بعث به محمد ﷺ.

وحميت: حمى (أصله): حمى، تحركت الياء وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفاً حمياً وحماية الشيء من الناس منعه عنهم. (٥)

(١) المنهاج في القواعد والإعراب: ٣١٢ (م/لو).

(٢) المنهاج في القواعد والإعراب: ٢٠٢ (م/إن).

(٣) المنجد في اللغة: ٥٨٨ (م/فعل).

(٤) المنجد في اللغة: ٤٤١ (م/صان).

(٥) المنجد في اللغة: ١٥٦ (م/حمى).

٢٦٤ شرح قصيدة محمد المجذوب

مجداً: المنجد: مصدر جمعه: أمجاد: العزّ والرفعة.^(١)

قد بناه: بنى يبني بِنياً وبناءً وبنياً البيت عكس هَدَمَهُ.^(٢)

يقول الشاعر: لو سرت في طريق الاستقامة، لاستقمت وهديت
وحميت شرعة الإسلام من المتلاعبين بها، لكن هواك غلبك فوصلت إلى
نهاية الهاوية.

(١) المنجد في اللغة: ٧٤٧ (م/مجد).

(٢) المنجد في اللغة: ٥٠ (م/بنى).



ولَعَادَ دِينَ اللَّهِ يَغْمُرُ نُورُهُ الدُّنْيَا فَلَاعْبُدْ وَلَا مُسْتَعْبِدُ

ولعاد: لصار: فعادَ من أخوات كان. (١)

دين: إسم لجميع ما يُعبد به الله. (٢)

الله: إسم علم على ذي الجلالة تبارك وتعالى.

يغمر: يعلو، ويغطي. (٣)

نوره: الضياء وهو خلاف الظلمة. (٤)

الدنيا: سميت الدنيا لدنوها (لأنها مشتقة من الفعل: دنا) والجمع دُنا
مثل: كبرى وكُبر، وأصله دنو، فحذفت الواو لاجتماع الساكنين، والنسبة
إليها دنياوي، وقيل دنيوي. (٥)

فلا: أي لا يوجد عبداً - حيثئذٍ، ولا مستعبداً.

(١) المنجد في اللغة: ٥٣٦ (م/عود).

(٢) المنجد في اللغة: ٢٣١ (م/دان).

(٣) المنجد في اللغة: ٥٥٩ (م/غمر).

(٤) مختار الصحاح: ٢٨٥ (م/نور).

(٥) مختار الصحاح: ٨٩ (م/دنا).

٢٦٦ شرح قصيدة محمد المجذوب

عبد: خلاف الحُرِّ: وهو مأخوذ من الانقياد والخضوع. أشهر جموعه
أعبد وعبيد. (١)

ولا: الواو: حرف عطف، ولا بعدها نافية غير عاملة؛ لأنها دخلت على
جملة اسمية... (٢)

مستعبد: اسم فاعل. استعبده: اتَّخَذَهُ عَبْدًا. (٣)

يقول الشاعر: لولا انحرافكم يا بني أمية عن جادة الحق ووقوفكم حجر
عثرة في طريق تقدّم الإسلام، لانتشر دين الله في أرجاء الأرض وعمّت
المساواة وتحققت العدالة، وعاد عباد الله متساوين في دين الحق. يقول
شوقي الشاعر - وهو يعدّ محاسن الشريعة:

الله فوق الخلق فيها وحده والناس تحت لوائها أكفأ
بُنيت على التوحيد وهي حقيقة نادى بها سُقْرَاطُ والقديما
أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى فالكلُّ في حقِّ الحياة سواء
الإشتراك يون أنت إمامهم لولا دعاوي القوم والغلواء (٤)

والخطاب موجّه إلى النبي ﷺ.

(١) المنجد في اللغة: (م/ عبد) ٤٨٣.

(٢) المنهاج في القواعد والإعراب: ٣٠٣.

(٣) المنجد في اللغة: (م/ عبد) ٤٨٣.

(٤) ديوان أحمد شوقي: (الهمزية النبوية) ٣٨/١ - ٣٩.



أَبَا يَزِيدَ وَسَاءَ ذَلِكَ عِبْرَةً ماذا أقولُ وبابُ سَمْعِكَ موصدٌ

أبَا: الهمزة: حرف النداء. أبَا: اسم منادى (منادى مضاف) منصوب
وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الخمسة.

يزيد: اسم مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه
ممنوع من الصرف لوجود علتين من علل تسع هما: العلمية ووزن الفعل.
لأن يزيد أصله فعل مضارع، من (زيد يزيد).

وساء: قبح. يقال: ساءت سيرته؛ أي قبحت.^(١)

ذلك: اسم إشارة يعود على عدم لزوم معاوية نهج الحق وهو مُعَبَّد.

عبرة: جمعها: عبر. هي العظة.^(٢)

ماذا: اسم استفهام لغير العاقل.^(٣)

أقول: أقول فيه معنى التعجب.

وباب. الباب: جمعه أبواب، وبيان: المدخل.^(٤)

(١) المنجد في اللغة: ٣٦١ (م/ساء).

(٢) المنجد في اللغة: ٤٨٤ (م/عبر).

(٣) المنهاج في القواعد والإعراب: ٣٢٥ (م/ماذا).

(٤) المنجد في اللغة: ٥٢ (م/باب).

٢٦٨ شرح قصيدة محمد المجذوب

سمعك. السمع: الموضع الذي يسمع منه. يقال: (هو مني بمراى
ومسمع) أي بحيث أراه وأسمعه. والمَسْمَعُ والمِسْمَعَةُ: الأذن. جمعه: مسامع.
موصدُ: اسم مفعول، ومعناه: مغلق من أو صد الباب أغلقها.^(١)
يقول الشاعر: ماذا أقول لك - يا معاوية - وماذا يُجدي قولي، وباب
سمعك موصد؛ لا يصل إليك قول، ولا عبرة، أو موعظة توقضك من
نومك العميق، فأنت غاط في سبات الضلالات لا تريد أن تستيقظ لما
أمرك الله به؟!

(١) المنجد في اللغة: ١٢ (م/أصد).



قُمْ وارْمُقِ النَجْفَ الشَّرِيفَ بِنَظْرَةٍ يَرْتَدُّ طَرْفُكَ وَهُوَ بَاكِ أَرْمَدُ

قم: قام يقوم قوماً وقومة وقياماً وقامة: انتصب. أصل قام: قوم تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً. وأصل قم: قَوْمٌ. حذفت الضمة للجزم فالتقى ساكنان فحذفت الواو لاعتلالها فصار الفعل: قُمْ.

أرمق: رمق يرمق رمقاً: اطال النظر^(١). أي قم وأطل النظر.

النجف: جمعه نجاف: التلّ، المكان الذي لا يعلوه الماء في بطن الوادي.^(٢)

الشريف: المشرف من الأماكن العالی: المطلّ على غيره. مشارف الأرض أعاليها.^(٣)

بنظرة: المرّة من نَظَرَ. اللَّمحة.^(٤)

(١) المنجد في اللغة: ٢٨٠ (م/ رمق).

(٢) المنجد في اللغة: ٧٩٢ (م/ نجف)، والنجف مدينة عريقة يرجع تاريخها إلى سنة ٢٠٠٠ ق.م، تقع بظهر الكوفة وسط العراق وكانت تعرف بـ(بانيقيا) وقد مرّ بها نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام، وكانت متنزه يؤمه ملوك الحيرة والمناذرة، وتشرفت بمرقد أمير المؤمنين عليه السلام حيث أصبحت فيما بعد مركزاً للحوزة العلمية على يد الشيخ الطوسي رحمه الله المعروف بشيخ الطائفة (ت ٤٦٠ هـ).

(٣) المنجد في اللغة: ٣٨٣ (م/ شرف).

(٤) المنجد في اللغة: ٨١٧ (م/ نظر).

٢٧٠ شرح قصيدة محمد المجذوب

يرتدّ: ارتدّ، يرتدُّ عن طريقه: رجع. (١)

طرفك: الطَّرْف: مصدر جمعه: أطراف: العين. (٢)

وهو بالك: البكاء: جريان الدمع وسيلانه حزناً. وفعله: بكى يبكي بكاءً وبكى، فهو: بالك، جمعه: بكاة، مؤنثة: باكية، جمعه: باكيات وبواك. (٣)

أرمد: الرمد: هيجان العين. كلّ ما يؤلم العين. الأرمد، مؤنثه رمداء: المصاب برمد. (٤)

يقول الشاعر لمعاوية: إنك سوف تبكي بكاءً ترمدُ منه عيناك لو نظرت إلى عاقبة عليّ عليه السلام في مثواه في قبره الشريف كيف تضاء في أرجائه تلك القناديل كأنها ثريا سماء الله تعالى. لو نظرت إلى تلك الأبهة التي تحفُّ قبر عليّ عليه السلام لبكيت بدل الدموع دماً، ولتأسفت على ما فرطت في دنيا اللهو وسط الموبقات...

(١) المنجد في اللغة: ٢٥٤ (م/رد).

(٢) المنجد في اللغة: ٤٦٤ (م/طرف).

(٣) المنجد في اللغة: ٤٦ (م/بكي).

(٤) المنجد في اللغة: ٢٧٩ (م/رمد).



تلك العِظامُ أَعَزَّ رَبُّكَ قَدْرَها فتكادُ لولا خوفُ رَبِّكَ تُعْبَدُ

تلك. تلكَ مثناه تأنك وجمعه أولالك: اسم إشارة للمفرد المؤنث في البعد.^(١)

العظام. العظم مصدر جمعه: أعظم وعظام وعظامه: قصب الحيوان الذي عليه اللحم.^(٢)

أَعَزَّ العِزُّ مصدر: خلاف الذل.^(٣)

ربك. الربُّ: من أسماء الله تعالى.^(٤)

قدرها. القدرُ: جمعه أقدار: الحرمة، الوقار، الشأن.^(٥)

فتكاد. كاد، يكاد كوداً ومكاداً، ومكادةً: قارب الفعل ولم يفعل، نحو (كاد يضرب) أي قارب الضرب. ولكنه لم يضرب. هو من أفعال المقاربة.^(٦)

(١) المنجد في اللغة: ٦٤ (م/ تلك).

(٢) المنجد في اللغة: ٥١٤ (م/ عظم).

(٣) لسان العرب: ١٨٥ / ٩ (م/ عزز).

(٤) مختار الصحاح: ٩٦ (م/ رب).

(٥) المنجد في اللغة: ٦١٢ (م/ قدر).

(٦) المنجد في اللغة: ٧٠٥ (م/ كيد).

٢٧٢ شرح قصيدة محمد المجذوب

لولا: حرف شرط غير جازم (حرف امتناع لوجود) أي يمتنع جوابه لوجود شرطه ولا يأتي بعد (لولا) إلا مبتدأ، خبره محذوف وجوباً.^(١)

خوف. الخوف: الفزع، ضدّ الأمان.^(٢)

تعبد. العبادة: هي الخضوع والذلّ والطاعة.^(٣)

يقول الشاعر: إن علياً يكاد أن يُعبد في قبره لولا خوف الله، فهو يعيش في قلوب الناس، لما تركه فيهم من أثر حسن لا يعفى على مرور الأيام وتعاقب الحقب وكرّ السنين؛ فكان ذلك عاقبة التقوى والورع وخافة الله، مما جعله الله عزيز القدر، مهاب الجانب بين الناس.

(١) المنهاج في القواعد والإعراب: ٣١٥ (م/لولا).

(٢) المنجد في اللغة: ١٩٩ (م/خاف).

(٣) المنجد في اللغة: ٤٨٣ (م/عبد).



أَبْدَأُ تَبَاكُرُهَا الْوُفُودُ يَحْتُهَا مِنْ كُلِّ صَوْبٍ شَوْقُهَا الْمَتَوَقِّدُ
أَبْدَأُ: ظرف زمان للتأكيد في المستقبل؛ نفيًا وإثباتًا لا أفعله أبدًا، أو أفعله
أبدًا.^(١)

تباكرها: تأتيها بكرة أي تأتيها مسرعة في أي وقت.^(٢)

الوفود: مصدر جمعه وفود: وهم القوم الذين يجتمعون فيردون البلاد.^(٣)
يحتها: الحث: الحُضُّ والتنشيط على الفعل، وفعله حَثَّ يَحْتُّ.^(٤)

من كلّ. كلّ: اسم يراد به التوكيد.

صوب. الصَّوْبُ: الجهة.^(٥)

شوقها. الشَّوْقُ: نزوع النفس، وحركة الهوى، جمعه: أشواق.^(٦)

المتوقد: اسم فاعل، سريع الوري. أي سريع الاشتعال.^(٧)

(١) المنجد في اللغة: ١ (م/ابد).

(٢) المصباح المنير: ١ / ٨١ (م/بكر).

(٣) المنجد في اللغة: ٩٠٩ (م/وقد).

(٤) المنجد في اللغة: ١١٧ (م/حث).

(٥) المنجد في اللغة: ٤٣٩ (م/صاب).

(٦) المنجد في اللغة: ٤٠٨ (م/شاق).

(٧) المنجد في اللغة: ٩١٢ (م/وقد).

٢٧٤ شرح قصيدة محمد المجذوب

يقول الشاعر: إن قبر عليّ بن أبي طالب عليه السلام لم يكن منفرداً منزوياً، بل هو في غاية من الحفاوة والاحترام، تتعاهده الجماهير، وتباركه الوفود، وتقصده الزوّار في المناسبات وغير المناسبات، يزوره محبّوه زرافاتٍ ووحداً يدعون الله عند قبره، ويطلبون قضاء حاجاتهم، ويستمطرون البركة والرحمة من عند الله متوسّلين به تعالى أن يجعل دعاءهم عند قبر عليّ مستجاباً؛ لأنه المكان الذي ضمّ علماً من أعلام الهدى والإرشاد والصلاح ...



نَازَعَتْهَا الدِّنْيَا ففَزَتْ بِوَرْدِهَا ثَمَّ انطوى كالحلم ذاك المورِدُ

نازعتها: نازعه منازعة: جاذبه في الخصومة. والتنازع: التخاصم. (١)

الدنيا: الحياة الحاضرة، نقيض الآخرة جمعه دُنْيٌ. (٢)

فزت. الفوز- مصدر فاز يفوز- الظفر. (٣)

بوردها. الورد: الماء الذي يُورَدُ: جمعه أوراد. (٤)

ثم: حرف عطف يدلّ على الترتيب مع التراخي.

انطوى: مطاوع طوى، وطوى- طياً الثوب-: نقيض نشره. (٥)

كالحلم. الحلم، والحُلْم: مصدر- حَلَمَ، جمعه أحلام: ما يراه النائم في

نومه، يقال: هذه أحلام نائم أي أمانٍ كاذبة. (٦)

ذاك المورد. المورِد جمعه موارد: موضع الورد: الطريق إلى الماء. (٧)

(١) مختار الصحاح: ٢٧٣ (م/ نزع).

(٢) المنجد في اللغة: ٢٢٦ (م/ دنا).

(٣) المنجد في اللغة: ٥٩٨ (م/ فوز).

(٤) المنجد في اللغة: ٨٩٥ (م/ ورد).

(٥) المنجد في اللغة: ٤٧٦ (م/ طوى).

(٦) المنجد في اللغة: ١٥٠ (م/ حلم).

(٧) المنجد في اللغة: ٨٩٦ (م/ ورد).

٢٧٦ شرح قصيدة محمد المجذوب

يقول الشاعر مخاطباً معاوية: إنك نازعتَ علياً عليه السلام الدنيا فكان الفوز معك فيها للخذلان الذي مُني به عليٌّ عليه السلام من قبل أهل العراق، وثبات أهل الشام معك على باطلك، ولم تخلد بهذا النصر، بل انطوى عنك؛ لأنه لم يكن قائماً على الحق، بينما خلد عليٌّ عليه السلام مع خسارته في الحرب، وهذا هو الفرق بين الحقِّ والباطل. إن الباطل يُهزم وتُحى آثاره، ولو بعد حين؛ فهو كالحلم الذي يفرح به الإنسان أثناء النوم، فإذا ما جلس واستيقظ لم يجد عنده شيئاً؛ كذلك أنت فقد فرحتَ بذلك الفوز العاجل، ثم انطوى عنك ولم يبق معك بل فارقك إلى الأبد.

استعار الشاعر كلمة (الورد) للفوز، لأن محلَّ ورود الماء مما يتنازع عليه بين الواردين إلى مشارع الماء. كما استعار الشاعر كلمة انطوى لذلك النصر الخاطف، وكنتى بها عنه لسرعة ذهابه..!



وَسَعَتْ إِلَى الْأُخْرَى فَأَصْبَحَ ذِكْرُهَا فِي الْخَالِدِينَ وَعَطْفُ رَبِّكَ أَخْلَدُ

وسعت إلى الأخرى: ذهبته إليها على أي وجه كان. وأصل السعي: التصرف في كل عمل، وعليه قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم/٣٩] أي إلا ما عمل. (١)

إلى الأخرى: الآخر - بفتح الخاء - : أحد الشئتين - وهو اسم على أفعال - والأنتى أخرى. (٢)

فأصبح. أصبح: صار. (٣)

ذكرها: الذكر، والذكرى، والذكرة: ضد النسيان. (٤)

في الخالدين. الخلد: دوام البقاء. (٥)

وعطف. عطف عليه: أشفق، والعطف مصدر: الاعوجاج والميل. (٦)

(١) المصباح المنير: ٣٧٧/١ (م/سعى).

(٢) مختار الصحاح: ٤ (م/أخر).

(٣) مختار الصحاح: ١٤٩ (م/صبح).

(٤) مختار الصحاح: ٩٣ (م/ذكر).

(٥) مختار الصحاح: ٧٧ (م/خلد).

(٦) المنجد في اللغة: ٥١٢ (م/عطف).

أخلد: أفعل تفضيل أي أكثر خلوداً.

يقول الشاعر: إن علياً بن أبي طالب عليه السلام خالفك - يا معاوية - في السعي، حيث سعى إلى الآخرة، وتوسل إلى ذلك بكل وسيلة موصلة إليها؛ فكان نصيبه منها الخلود؛ لأن الآخرة هي نهاية أعمال الدنيا التي تتميز هناك، وقد أعد الله سبحانه في هذه الآخرة كل ما يُفرح الإنسان، ويجعله خالداً مع الخالدين. ولأن الآخرة يتبين فيها حصاد أعمال الدنيا؟ في الآخرة يحصد الإنسان أعماله التي زرعه في الدنيا، فإن كان قد زرع خيراً حصده، وإن كان قد زرع شراً وخبثاً، وبهتاناً، وروغاناً عن الحق، حصد ذلك يوم القيامة فكان في جهنم مع الخالدين فيها، وتلك خسارة كبرى ما بعد خسارة.



أَبَا يَزِيدَ وَتِلْكَ آهَةٌ مَوْجِعٍ أَفْضَى إِلَيْكَ بِهَا فَوْأَدٌ مُقْصَدٌ

تلك: اسم إشارة، يشار بها إلى المؤنث البعيد.

آهة. الآهة: اسم من التوه، وقد تأوّه الرجل تأويهاً وتأوّهها إذا قال: أوّه عند التوجّع، وقد قلبوا الواو إلى ألفاً.^(١)

موجع: اسم مفعول من الوجع أي المرض.

أفضى. أفضى إليه بالأمر: أوصله إليه، أعلمه به.^(٢)

إليك: أصلها: إلى.

فحرف الجر إلى أو على؛ إذا اتّصل بالضمائر قلبت ألفه إلى ياء فصار: إليك إليه، عليك عليه، إلينا علينا.

فؤادٌ. الفؤاد: القلب وهو مذكّر والجمع أفئدة.^(٣) وربما أطلق على العقل.^(٤)

(١) مختار الصحاح: ١٤ (م/اوه).

(٢) المنجد في اللغة: ٥٨٧ (م/فضو).

(٣) المصباح المنير: ٢ / ٦٦١ (م/فود).

(٤) المنجد في اللغة: ٥٦٦ (م/فأد).

٢٨٠ شرح قصيدة محمد المجذوب

مُقَصَّدٌ: اسم مفعول، مَنْ يمرض ثم يموت سريعاً.^(١)

إن الشاعر يتأوه، أي يضجر لما فعله معاوية مما يخالف الإسلام وسير
الصالحين، ووصف هذا التأوه بأنه تأوه فؤادٍ موجع مريض ليكون هذا
التأوه أبلغ.

(١) المنجد في اللغة: ٦٣٣ (م/قصد).



أَنَا لَسْتُ بِالْقَالِي وَلَا أَنَا شَامِتٌ قَلْبُ الْكَرِيمِ عَنِ الشَّمَاتَةِ أَبَعْدُ

أنا: ضمير المتكلم المذكر والمؤنث.

لستُ. ليس: من أخوات كان ومعناها: النفي.

بالقالي. قليتُ الرجل أقليه - من باب رمى - قلى - بالكسر والقصر،

وقد يمدّ - إذا أبغضته. (١)

ولا. الواو: حرف عطف: واللا: نافية.

أنا شامِتٌ. الشَّمَاتة: الفرحة ببليّة العدو. (٢)

قلب: مصدر جمعه قلوب. عضو صنوبري الشكل مودّع في الجانب

الأيسر من الصدر وهو أهمّ أعضاء الحركة الدموية وقيل سمي قلباً

لتقلّبه. (٣) القلب: الفؤاد، وقد يعبرّ به عن العقل. (٤) والفؤاد: القلب

والجمع: أفئدة. (٥)

(١) المصباح المنير: ٧٠٨/٢ (م/قلا).

(٢) المنجد في اللغة: ٤٠٠ (م/شمت).

(٣) المنجد في اللغة: ٦٤٨ (م/قلب).

(٤) مختار الصحاح: ٢٢٨ (م/قلب).

(٥) مختار الصحاح: ٢٠٥ (م/فأد).

٢٨٢ شرح قصيدة محمد المجذوب

الكريم: (وزانه فعيل) يأتي صفة مشبّهة أي صفة ثابتة، ويأتي صيغة
مبالغة أي كثير الكرم.

عن: حرف جرّ، معناها: المجاوزة.

الشماتة: هي الفرح ببليّة العدو^(١).

أبعد: أفعل تفضيل، وهو: ضدّ أقرب، وفعله (بَعَدَ يَبْعُدُ)^(٢).

يقول الشاعر: عتبي عليك - أبا يزيد - ليس نابحاً من البغض والشماتة؛
لأنّ كريم، وقلب الكريم لا يشمت، بل يتعد عن الشماتة ابتعاداً.
كأنّ الشاعر يريد أن يقول: كنتُ أتمنى أنك سرت في غير طريقك
الذي سرت فيه؛ لتحصل على مدح المادحين، وثناء الشعراء الذين
يهتزون لفعلات الكرماء، ومن بهم شمم من أعلام التاريخ، وكان
نصيبك منّي؛ ما يدعو إلى الإكبار والإعجاب.

(١) المنجد في اللغة: ٤٠٠ (م/ شمت).

(٢) المنجد في اللغة: ٤٣ (م/ بعد).



هِيَ مُهْجَةٌ حَرَّى أَذَابَ شَغَافَهَا حُزْنٌ عَلَى الْإِسْلَامِ لَمْ يَكُ يَنْمَدُ

هي: أي مهجتي حَرَّى.

مهجة: المهجة جمعه: مهج أو مهجات: الدم أو دم القلب. الروح.
ومهجة كل شيء: أحسنه وخالسه.^(١)

حَرَّى: مؤنث حَرَّان، والحَرَّان: العطشان.^(٢)

أَذَاب: ذاب الشيء يذوب ذوباً، وذوباناً: سال، فهو ذائب، وهو خلاف
الجامد المتصلب، ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال: أذبتة وذوبته.^(٣)

شَغَافَهَا: الشَّغاف - بالفتح - غشاء القلب.^(٤)

حزن: الحُزْن والحُزَن جمعه أحزان: الهمم، وخلاف السرور.^(٥)

على الإسلام: الإسلام - مصدر أسلم - : الانقياد لأمر الأمر.^(٦)

(١) المنجد في اللغة: ٧٧٧ (م/ مهج).

(٢) مختار الصحاح: ٥٥ (م/ حرر).

(٣) المصباح المنير: ٢٨٧ (م/ ذوب).

(٤) المصباح المنير: ٤٣٠ (م/ شغف).

(٥) المنجد في اللغة: ١٣١ (م/ حزن).

(٦) المنجد في اللغة: ٣٤٧ (م/ سلم).

٢٨٤ شرح قصيدة محمد المجذوب

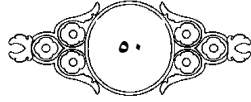
لم: حرف نفي وجزم وقلب. تنفي وتجزم، وتقلب معنى المضارع من الاستقبال الى الماضي.

يَكُ: أصلها: يكون فحذفت (لم) الحركة وهي الضمّة، فالتقى ساكنان، فحذف الواو لأنه حرف علة، وحذفت النون للتخفيف.

يهمدُ: مضارع همد. تقول: هَمَدَتِ النارُ: ذهب حرّها.^(١)

يقول الشاعر: لقد انتابني حزن - مما فعلته يا معاوية - أذاب شغاف قلبي، وياليت هذا الحزن انتهى، بل هو مستمرُّ لم تبرد حرارته، ولم يهمد وهج ناره ..

(١) المصباح المنير: ٢/ ٨٨٠ (م/ همد).



أذكرُتُها الماضي فهاجَ دَفِينَهَا شَمَلٌ لِشَعْبِ المِصْطَفَى مُتَبَدِّدٌ

أذكرتها. الذَّكر - بكسر الذال وضمها - والذكري: ضدَّ النسيان.
تقول: ذكرته ذكري. وذكره بعد النسيان، وذكره بلسانه وبقلبه.
ذكَراً وذكرةً وذكري^(١) ويتعدى بالألف والتضعيف، فيقال: أذكرته
وذكَرته ما كان فتذكر.^(٢)

الماضي: اسم فاعل جمعه مواضٍ: الزمان المنصرم.^(٣)
فهاج. هاج يهيج هَيْجاً وهَيْجاناً الشيء: ثار، وتحرك، وانبعث.^(٤)
دَفِينَهَا. الدفين: المدفون، المستور.^(٥)

شَمَل. الشمل: يقال: جمع الله شمله، أي ما تشئت من أمره.^(٦)

(١) مختار الصحاح: ٩٣ (م/ ذكر).
(٢) المصباح المنير: ٢٨٤ / ١ (م/ ذكر).
(٣) المنجد في اللغة: ٧٦٦ (م/ مضي).
(٤) المنجد في اللغة: ٨٧٩ (م/ هيج).
(٥) المنجد في اللغة: ٢١٩ (م/ دفن).
(٦) مختار الصحاح: ١٤٦ (م/ شمل).

٢٨٦ شرح قصيدة محمد المجذوب

لشعب. الشعب: - بوزن الكعب - : ما تشعب من قبائل العرب وقيل:
القبيلة العظيمة، وقيل: أكبرها الشعب، ثم القبيلة، ثم الفصيلة، ثم
العمارة- بالكسر- ثم البطن، ثم الفخذ.^(١)
المصطفى: محمد ﷺ صفوة الله من خلقه ومصطفاه^(٢) صفوة الشيء:
خالصه.

مُتَبَدَّدٌ. اسم مفعول مشتق من الفعل المضارع المبني للمجهول (تُبَدِّدُ يُبَدِّدُ)
أبدلنا حرف المضارع بالميم المضمومة وفتحنا ما قبل الآخر فصار: مُتَبَدَّدٌ.
أي إن اسم المفعول إذا اشتق من غير الثلاثي يشتق من مضارعه المبني
للمجهول.

يقول الشاعر: عندما أذكر الماضي من فعلاتك- يا معاوية- يهيج دفينها
الشمّل المتبدّد من آل المصطفى وأهل بيته وأحابه الذين شبههم بسفينة نوح ..

(١) مختار الصحاح: ١٤٢ (م/شعب).

(٢) مختار الصحاح: ١٥٣ (م/صفا).



فَبَعَثْتُهُ عَتَبًا وَإِنْ يَكُ قَاسِيًا هُوَ مِنْ ضُلُوعِي زُفْرَةٌ تَرَدَّدُ

فبعثته. بعث: بَعَثَهُ، وابتعثته: أرسله. ^(١)

عتباً. العَتَبُ: الإنكار على شيء من فعل الإنسان، واللوم عليه. ^(٢)

وإن يك. أصل يك: إن يكون، حذفت الحركة للجزم، فالتقى ساكنان النون والواو فحذف الواو - لعلته - ثم حذفت النون للتخفيف.

قاسياً. قسا قلبه: غلظ واشتدَّ. وحجر قاسٍ أي صلب. ^(٣)

هو من ضلوعي: الضلع جمعه أضلع وضلوع، وأضلاع: عظم مستطيل من عظام الجنب منحنٍ، مؤنثة ^(٤)

زفرة. الزفرة جمعه زفرات اسم لا صفة. الزفرة: النفس الحارّة، تشبيهاً له بزفير النار. ^(٥)

(١) المنجد في اللغة: ٤٢ (م/بعث).

(٢) المنجد في اللغة: ٤٨٥ (م/عتب).

(٣) مختار الصحاح: ٢٢٤ (م/قسا).

(٤) المنجد في اللغة: ٤٥٤ (م/ضلع).

(٥) المنجد في اللغة: ٣٠٠ (م/زفر).

تتردد: تجيء المرة بعد الأخرى.^(١)

يقول الشاعر: بعثتُ تلك الذكريات والمآسي - لما جرى على أهل البيت عليهم السلام من قبلك، من القتل والتشريد - بعثتُ ذلك كَلِمَةً عَتَباً قاسياً تتمثل به الزفرة التي كنتُ أتمنى أن تذهب ولا تعود، إلا أنها كانت تتردد بين جوانحي، فتجدد عليَّ آلامي وأحزاني لما جرى على العترة الطاهرة من آل بيت محمد صلى الله عليه وآله، تلك العترة التي يقول فيهم الشافعي:

يَا لَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ حُبُّكُمْ فَرَضَ مِنْ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ أَنْزَلَهُ
كَفَاكُمْ مِنْ عَظِيمِ الْفَضْلِ أَنْكُمْ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْكُمْ لَا صَلَاةَ لَهُ^(٢)

(١) المنجد في اللغة: ٢٥٤ (م/ رد).

(٢) هذان البيتان من مدائح الشافعي ذكرهما ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة: ١٤٦.



لَمْ أَسْتَطِعْ جَلْدًا عَلَى غُلُوَائِهَا أَيُّ الْقُلُوبِ عَلَى اللَّظَى تَتَجَلَّدُ

لم: حرف نفي وجزم، وقلب. يقلب معنى المضارع إلى الماضي.
أستطع: فعل مضارع، معناه: أطيق. حرف الجزم حذف الحركة فالتقي ساكنان - الياء والعين - فحذفت الياء، فصار الفعل: لم أستطع.
جلداً. الجلّد: الصبر.

على: حرف جرّ، من معانيه: الاستعلاء.
غُلُوَائِهَا. الغُلُوَاء: النشاط. يقال: (خَفَّضَ مِنْ غُلُوَائِكَ)، و(فَعَّلَهُ فِي غُلُوَاءِ شَبَابِهِ) أي في أوله ونشاطه.^(١)
أي: اسم استفهام. مبتدأ مرفوع.
القلوب: جمع قلب. مرّ ذكره.
على اللظى. اللظى: النار أو لهيبها.^(٢)

تَتَجَلَّدُ: تتصبّر. فعل مضارع، وفاعله: هي أي القلوب، والجملة الفعلية في محلّ رفع خبر المبتدأ.

(١) المنجد في اللغة: ٥٥٨ (م/ غلو).

(٢) المنجد في اللغة: ٧٢٣ (م/ لظى).

٢٩٠ شرح قصيدة محمد المجذوب

يقول الشاعر: لم أستطع صبراً على غلواء أحزاني على أهل
البيت عليه السلام لفداحتها؛ لأنّ أحزاني عليهم كانت كلهب النار وأيّ قلب
على اللظى يتجلّد؟^(١)

(١) إلى هنا تم شرح القصيدة بقلم الشارح، وقد أفجعنا رحيله المفاجئ من هذه الدار الفانية إلى
الدار الباقية في فجر يوم الخميس الثاني من شهر ربيع الأول سنة ١٤٣١ هـ، نصر الله وجهه
وأقاله عشرته وحشره مع محمد وآل محمد عليهم السلام .. ورزقه شفاعتهم، والحمد لله رب العالمين.

الفهرس بالفضيئة

- ❖ فهرس الآيات.
- ❖ فهرس الأحاديث.
- ❖ فهرس الأشعار.
- ❖ فهرس الأعلام.
- ❖ فهرس المصادر والمراجع.
- ❖ فهرس المحتويات.

فهرس الآيات

| الآية | السورة | رقم الآية | الصفحة |
|---|----------|-----------|----------|
| ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ..﴾ | البقرة | ٢٠٤-٢٠٥ | ١١٠ |
| ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي..﴾ | البقرة | ٢٠٧ | ١١٠ |
| ﴿الم * ذٰلِكَ الْكِتَابُ..﴾ | البقرة | ٢-١ | ٢٤٦ |
| ﴿.. وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ..﴾ | البقرة | ٥٨ | ١٧٥ |
| ﴿.. وَالْإِسْرَاهِيمَ وَالْأَمْرَانَ..﴾ | آل عمران | ٣٣ | ١٣٢، ٢١٥ |
| ﴿.. فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ..﴾ | آل عمران | ٦١ | ٢٤٧ |
| ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ﴾ | آل عمران | ٥٤ | ١٥٦ |
| ﴿.. وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ..﴾ | التوبة | ٣٤ | ٥٨ |
| ﴿.. قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ..﴾ | التوبة | ٦٥-٦٦ | ١٢٤ |
| ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ..﴾ | التوبة | ٣٢ | ١٤٦ |
| ﴿.. أَلَا بُعِدًا لِّلْمُذِينَ كَمَا..﴾ | هود | ٩٥ | ٢٠٥ |
| ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَتَرَكْنَا اللَّهَ..﴾ | يوسف | ٩١ | ٤٥ |
| ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ..﴾ | النحل | ٩٠ | ١٢٩ |
| ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلزَمْنَاهُ طَائِرَهُ..﴾ | الإسراء | ١٣ | ٧٤ |
| ﴿.. فَجَاسُوا خِلَالَ الدَّبَارِ..﴾ | الإسراء | ٥ | ٧٧ |

٢٩٤ شرح قصيدة محمد المجذوب

| الآية | السورة | رقم الآية | الصفحة |
|--|---------|-----------|-------------------------|
| ﴿..حَايِرٌ تَوَاباً وَحَايِرٌ عُقْباً﴾ | الكهف | ٤٤ | ٨٣ |
| ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ..﴾ | مريم | ٣٠ | ٢٤٦ |
| ﴿..فَقَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ..﴾ | النور | ٤٣ | ٧٧ |
| ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا..﴾ | النمل | ١٤ | ١٧٩ |
| ﴿..مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ..﴾ | لقمان | ٢٧ | ٣٥ |
| ﴿..لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ..﴾ | الأحزاب | ٣٣ | ٢٤٧، ٢٣٥، ١١٩، ١١٢، ١٠٧ |
| ﴿إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ..﴾ | (ص) | ٣١ | ٣٠ |
| ﴿..أَدْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ..﴾ | غافر | ٤٦ | ٢١٥ |
| ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ..﴾ | محمد ﷺ | ٢٣-٢٢ | ٢٠٠ |
| ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا..﴾ | النجم | ٣٩ | ٢٧٧ |

فهرس الأحاديث

| الصفحة | القائل | الحديث |
|----------|------------------------|----------------------------|
| ١٦٢ | رسول الله ﷺ | إئذنوا له لعنة الله.. |
| ١٠٩ | رسول الله ﷺ | آخركم موتاً في النار |
| ١٨٤ | رسول الله ﷺ | أعلم أمتي بالسنة والقضاء.. |
| ١١٤ | رسول الله ﷺ | اكفنيهم يا عليّ |
| ١٣٢ | رسول الله ﷺ | اللهم هؤلاء أهلي |
| ١٨١ | رسول الله ﷺ | اللهم وال من والاه.. |
| ١٣٢، ١١٩ | رسول الله ﷺ | أما ترضى أن تكون مني.. |
| ١٣٠ | رسول الله ﷺ | إنّ الله حرم الجنة على.. |
| ١٨٢ | رسول الله ﷺ | إنّ الله عهد إليّ.. |
| ١٦٤ | رسول الله ﷺ | أنا مدينة العلم.. |
| ١٦٠ | رسول الله ﷺ | إنّ رجلاً لقي هذا.. |
| ١٩٢ | رسول الله ﷺ | إنكم على إرث.. |
| ١٠٦ | رسول الله ﷺ | إنّ لكل نبي حرماً.. |
| ١٣٩ | الإمام علي عليه السلام | أنت رشيد البلايا.. |
| ١٨٥ | رسول الله ﷺ | أنت مني بمنزلة.. |

٢٩٦ شرح قصيدة محمد المجذوب

| الصفحة | القائل | الحديث |
|---------------|---------------------------|-----------------------------|
| ٢١٢ | رسول الله ﷺ | انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً |
| ١١٤ | رسول الله ﷺ | إنه مني وأنا منه.. |
| ١٧٣، ١٠١ | رسول الله ﷺ | أوصي من آمن بي.. |
| ٢٠١ | رسول الله ﷺ | أول جيش يغزو.. |
| ١٣٠ | رسول الله ﷺ | بغض علي سيئة.. |
| ١٧٥ | الإمام علي عليه السلام | بلى والله لقد سمعوها.. |
| ١٨٢، ١٨١، ١٨٠ | رسول الله ﷺ | تقتلك الفئة الباغية |
| ١٥٦ | الإمام الباقر عليه السلام | ثم لم نزل أهل البيت.. |
| ٢٤٧ | رسول الله ﷺ | الحسن والحسين ريمحتاي.. |
| ١٦٤ | رسول الله ﷺ | الخوارج كلاب أهل النار |
| ٨٣ | الإمام علي عليه السلام | سلوني من كتاب الله.. |
| ١٧٣ | رسول الله ﷺ | علي باب علمي.. |
| ١٧٤ | رسول الله ﷺ | علي بن أبي طالب باب حطة.. |
| ١٣٠ | رسول الله ﷺ | فلو أن رجلاً صَفَن.. |
| ٢٣٦ | الإمام علي عليه السلام | فما راعني إلا والناس.. |
| ١٨٤ | رسول الله ﷺ | قُسمت الحكمة عشرة أجزاء.. |
| ١٨٩ | رسول الله ﷺ | كفّي وكفّ علي.. |
| ٥٣ | رسول الله ﷺ | لا أشبع الله بطنه |

| الصفحة | القائل | الحديث |
|------------|-------------|------------------------------|
| ١١٨ | رسول الله ﷺ | لأبعثن رجلاً لا يخزيه الله.. |
| ١٧٣ | رسول الله ﷺ | لا تبغضن يابريدة علياً.. |
| ١٥٣ | رسول الله ﷺ | لا تصلوا علي الصلاة البتراء |
| ١٨٩ | رسول الله ﷺ | لا تقع في علي فإنه.. |
| ١٠٩ | رسول الله ﷺ | لا ضرر ولا ضرار |
| ١٣٢ | رسول الله ﷺ | لأعطين الراية غداً.. |
| ١٥٣ | رسول الله ﷺ | لعن الله اليهود.. |
| ٢٠١ | رسول الله ﷺ | لعن الله من أخاف.. |
| ٢٠١ | رسول الله ﷺ | لا يريد أهل المدينة.. |
| ٢٠١ | رسول الله ﷺ | لا يكيد أهل المدينة.. |
| ١٨٩ | رسول الله ﷺ | مكتوب على باب الجنة.. |
| ١٠٠ | رسول الله ﷺ | من أحب أن يمحي.. |
| ٢٠١ | رسول الله ﷺ | من أخاف أهل المدينة.. |
| ١٣٠ | رسول الله ﷺ | من آذاني في عترتي.. |
| ١٨٢ | رسول الله ﷺ | مرحباً بسيد المسلمين |
| ١٧٤،١١٧ | رسول الله ﷺ | من سبني فقد سب الله.. |
| ١٠٠ | رسول الله ﷺ | من سره أن يمحي حياتي.. |
| ١١٩،١١٤،٩٥ | رسول الله ﷺ | من كنت مولاه.. |

| الصفحة | القائل | الحديث |
|--------|------------------------|--------------------------------|
| ١٨٨ | رسول الله ﷺ | من يريد أن يحيا حياتي.. |
| ٢٠٠ | رسول الله ﷺ | المؤمن لا يكون لعاناً |
| ١٨٢ | رسول الله ﷺ | هذا إمام البررة.. |
| ١٦٢ | رسول الله ﷺ | هو الوزغ ابن الوزغ.. |
| ١٣٠ | رسول الله ﷺ | والذي نفسي بيده.. |
| ٣٥ | الإمام علي عليه السلام | والله ما معاوية بأدهى مني.. |
| ٩٣ | الإمام علي عليه السلام | وبسطم يدي فكففتها.. |
| ٣٦ | الإمام علي عليه السلام | ولقد أصبحنا في زمان.. |
| ١٨٠ | الإمام علي عليه السلام | ونحن قتلنا حمزة.. |
| ١٣٢ | الإمام علي عليه السلام | يارسول الله خلفتني.. |
| ١٣٨ | الإمام علي عليه السلام | يارشيد كيف صبرك.. |
| ١٩٠ | رسول الله ﷺ | ياعلي أخصمك بالنبوة.. |
| ١٧٤ | رسول الله ﷺ | ياعلي أنت سيد في الدنيا.. |
| ١٨٢ | رسول الله ﷺ | ياعمار إذا رأيت علياً.. |
| ١٨٩ | رسول الله ﷺ | يافاطمة أما ترضين.. |
| ١٧٣ | رسول الله ﷺ | يامعشر الأنصار ألا أدلكم.. |
| ٥٧ | رسول الله ﷺ | اليد العليا خير من اليد السفلى |
| ١٨١ | رسول الله ﷺ | يلتقي أهل الشام وأهل العراق.. |

فهرس الإشعار

| الصفحة | اسم الشاعر | القافية | صدر البيت |
|--------|------------------------|----------|--------------------------------------|
| ٤٠ | الأخطل | الأنصار | ذهبْتُ قريشُ بالمكارم كلَّها |
| ٥٠ | معاوية بن أبي سفيان | فجبان | شجاعٌ إذا ما أمكتني فرصةٌ |
| ٧٧ | نصر بن سيار | ضرام | أرى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِيضَ جَمْرٍ |
| ٨٩ | عياضُ الثُّبالي | الأمر | ياشْرُحُ يا بنَ السَّمطِ إنك بالغُ |
| ٩١ | جرير | بدل | شرحبيل يا ابن السمط لا تتبع الهوى |
| ٩٢ | عمر البارقي | قاتله | لعمري أبي الأشقي ابن هند لقد رمى |
| ٩٥ | معاوية بن أبي سفيان | وما تدري | جهلتَ ولم تعلم محلك عندنا |
| ٩٥ | عمرو بن العاص | الكُفر | أبى القلب مني أن يخادع بالمكر |
| ٩٦ | عمرو بن العاص | تصنعُ | معاوية لا أعطيك ديني ولم أنلُ |
| ٩٧ | أبو فراس الحمداني | نيلكم | مانال منهم بنو حربٍ وإن عظمتُ |
| ١٠٢ | أبو العلاء المعري | شاهدان | وعلى الدهرٍ من دمء الشهيدِ |
| ١٠٧ | عمرو بن العاص | عليّ | وكم قد سمعنا من المصطفى |
| ١١٨ | سعيد بن جبير (على قول) | الجازر | نظروا إليك بأعينٍ حمرةٍ |
| ١١٨ | سعيد بن جبير (على قول) | القاهر | خزر العيون منكسي أذقانهم |
| ١١٨ | سعيد بن جبير (على قول) | للغابر | أحيأؤهم عارٌّ على أمواتهم |

٣٠٠ شرح قصيدة محمد المجذوب

| الصفحة | اسم الشاعر | القافية | صدر البيت |
|---------|--------------------------|------------|-------------------------------------|
| ١٢٣ | أحمد الحفظي | العيد | وفي البخاري عن أبي سعيد |
| ١٢٨ | أحمد الحفظي | سُنَّه | وقد حكى الشيخ السيوطي أنه |
| ١٢٩ | كثير بن عبد الرحمن | مجرم | وليت فلم تشتم علياً ولم تخف |
| ١٣١ | الناصر العباسي | منى | قسماً بمكة والحطيم وزمزم |
| ١٣١ | الناصر العباسي | وولي | لو أن عبداً أتى بالصالحات غداً |
| ١٥٠ | دعبل الخزاعي | الخَوَانِ | إن اليهود بحبها لنبيها |
| ١٥١ | أحمد الحفظي | يجتلي | والحسن البصري يروي عن عليّ |
| ١٥٤ | الإمام الشافعي | أَنْزَلَهُ | يا أهل بيت رسول الله حبُّكم |
| ١٥٦ | بولس سلامة | علويًا | جلجل الحق بالمسيحيّ حتّى |
| ١٦٣ | عمران بن حطان | رضوانا | يا ضربةً من تقّي ما أراد بها |
| ١٦٣ | طاهر بن محمد | عدوانا | يا ضربةً من لعينٍ ما أراد بها |
| ١٦٤ | القاضي الطبري | بُهتانا | إني لأبرأ ممّا أنستَ قائله |
| ١٨٦ | الصاحب بن عباد | فتاونا | هل مثل فتواك إذ قالوا مجاهرةً |
| ١٨٧ | ليبد العامري | شِئَالِي | هُم قَوْمِي وقد أَنْكَرْتُ مِنْهُمْ |
| ١٩٤-٢٠٤ | يزيد بن معاوية | ابن زياد | اسقني شربة تروّي مُشاشتي |
| ١٩٤ | يزيد بن معاوية (على قول) | صَمَانُ | مَسَّكَ أبا قيسٍ بفضل عنائها |
| ١٩٥ | عبد الرحمن بن سعيد | للشهوَات | لست منّا وليس خالك منّا |
| ١٩٧ | يزيد بن معاوية | القرى | أبلغ أبا بكر إذا الأمر انبرى |

الفهارس الفنية/ فهرس الأشعار ٣٠١

| الصفحة | اسم الشاعر | القافية | صدر البيت |
|---------|-------------------|----------|---------------------------------|
| ١٩٨ | يزيد بن معاوية | يترنم | أقول لصحبٍ ضمّت الكأس شملهم |
| ٢٠٣ | ابن الزبعرى | الأسل | ليت أشياخي بيدٍ شهّدوا |
| ٢٠٤ | يزيد بن معاوية | التناجيا | عليّة هاتي واعلني وترنمي |
| ٢٠٥ | يزيد بن معاوية | التيميم | ولولم يمّس الأرض فاضل بردها |
| ٢٠٥ | يزيد بن معاوية | الأغاني | معشر الندمان قوموا |
| ٢٠٥ | أبو العلاء المعري | مستزيد | أرى الأيام تفعل كل نكير |
| ٢٦٦-٢١١ | أحمد شوقي | أكفاء | الله فوق الخلق فيها وحده |
| ٢٢٢ | ابن الزبعرى | لأشئل | لأهلّوا واسهلّوا فرحاً |
| ٢٣٠ | دعبل الخزاعي | فراة | أفاطم قومي يا ابنة الخير واندي |
| ٢٣٠ | أبو العلاء المعري | شاهدان | وعلى الأفق من دماء الشهداء |
| ٢٣١ | حليم دموس | مأواه | في صفحة القلب لا في الطرس ذكراه |
| ٢٣٢ | الشريف الرضي | وسبا | يارسول الله لوعايتهم |
| ٢٤١ | حسان بن ثابت | مذودي | لساني وسيفي صارمان كلاهما |
| ٢٤٣ | الشريف الرضي | المصطفى | كربلا لازلت كرباً وبلا |
| ٢٥٦ | عبد الحسين الأعسم | متحاذية | قد جاوروه هاهنا بقبورهم |
| ٢٥٨ | عبد الحسين الأعسم | الآتية | أنست رزيّتكم رزايانا التي |
| ٢٨٨ | الإمام الشافعي | أنزلة | يال بيت رسول الله حُبكم |

فهارس الأعلام

(أ)

- ابن أنال النصراني ٤٢، ٤٣ .
ابن الأبار = أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن
ابن أبي الحديد ١٠٦، ١٨١ .
ابن أبي ليلى = محمد بن عبد الرحمن .
ابن الأثير ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٣، ١٢٠، ١٣٣،
١٣٤ .
ابن إسحاق ٢٠٢ .
ابن الأشعث ١٣٤ .
ابنة الأشعث ٤٣، ٩٩ .
ابن جرموز ٤٣ .
ابن حجر ١٢٣، ١٣٣، ١٥٤، ١٧٤، ١٧٥،
١٧٦، ١٨٥ .
ابن زياد ١٩٤، ٢٠٣، ٢٠٤ .
ابن سيرين = محمد بن سيرين ١٠٩، ١٤٣ .
ابن طباطبا = محمد بن علي بن أبي طباطبا
١٩٥ .
ابن عبد البر ١٩٠ .
ابن عبد ربه ١٢٠ .
ابن عساكر ٥٨، ١٩٤ .
ابن عقيل ٢٠٤ .
ابن عمر ٢٠٦ .
ابن قتيبة ١٩٦ .
ابن كثير ٥١، ١٩٥ .
ابن الكلبي ١٢٦ .
ابن المنذر ١٢٣ .
ابن منظور ١٩١، ٢٠٧، ٢٣٦ .
أبو إسحاق البرمكي ١٩٩ .
أبو بكر = أخو تيم ١٠٤، ١٦٤ .
أبو بكر القضاعي ٣٤ .
أبو بكرة = نفيح بن الحارث بن كلدة ١٢٥ .
أبو بكر عبد العزيز بن جعفر ١٩٩ .
أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز ١٩٩ .
أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام = الإمام
الباقر عليه السلام ١٥٦ .
أبو حازم ١٢٣ .
أبو الحسن المدائني ١١٧، ١٤٥، ٢٠٢،
٢٠٣، ٢٢٣ .
أبو حيان التوحيدي (علي بن محمد بن
العباس) ١٦٥ .
أبو ذر الغفاري ٧٤ .
أبو سعيد ١٢٢ .
أبو السوار العدوي ١٠٩ .
أبو الطفيل ١٨٣ .
أبو عبد الله النيسابوري = الحاكم ١١٩،
١٢٤، ١٣٠، ١٦٢ .
أبو عثمان الجاحظ ١١٦، ١٢٧ .
أبو الفرج الاصفهاني ٤٣، ٩٩ .

٣٠٤ شرح قصيدة محمد المجذوب

- أبو الفضل ٢٠١ .
أبو مخنف ١٤٣ .
أبو نوح ١٨١ .
أبو هريرة = عبد الرحمن بن صخر ١٠٦ ،
١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ .
أحمد الحفصي ١٥١ ، ١٢٣ ، ١٢٨ .
أحمد زيني دحلان ١٨٣ .
أحمد صقر ١٠٣ .
أحمد بن علي = النسائي .
أحمد بن محمد بن حنبل = الإمام أحمد ١٥١ ،
١٥٣ ، ١٧٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ .
أحمد = النبي محمد ﷺ ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٨ ،
٩٢ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٥ ، ١٥٥ ، ١٨٧ ،
٢٠٥ ، ٢٢٩ ، ٢٦٣ ، ٢٨٦ .
الأحنف بن قيس = أبا بحر ٥١ ، ١٣١ ،
١٣٦ .
الأخطل = التغلبي النصراني ٤٠ ، ٢٠٩ .
الأزدي ١١٢ .
الأزهري ٦٣ .
أسماء بن خارجة = سيد بني فزارة ١٢٦ .
إسماعيل بن عباد بن العباس = صاحب بن
عباد ١٨٦ .
إسماعيل بن عياش ١١٢ .
الأنصاري ١٣١ ، ١٣٥ .
- (ب)
- البحثري ١٩٠
بريدة = بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن
الحارث الأسلمي ١٧٥ ، ١٩١ ، ١٩٢ .
- بسر بن أرطاة ٨٩ ، ١٠٣ ، ١٢٦ .
بولس سلامة ١٥٨ .
- (ج)
- جعفر الخليلي ١٦٧ .
جتعفر بن محمد ﷺ = الإمام
الصادق ﷺ ١٥٥ .
جعيد ٢٠٣ .
الجوزجاني ١٦٣ .
- (ح)
- حابس ابن سعد الطائي ٨٨ .
الحجاج بن يوسف الثقفي ١٠١ .
حجر بن عدي الكندي = ابن الأديب ٩٩ ،
١٠٠ .
حسن إبراهيم ٥٩ .
الحسن البصري ١٥١ ، ١٤٣ ، ١٧٩ .
الحسن بن علي ﷺ = الإمام
الحسن ﷺ ٤٣ ، ١٦١ ، ١٩٣ .
الحسن المثني ١٥٢ .
حسون ملا رجي الدلفي ٢٤ .
حسين بن حريث ٢٠١ .
الحصين بن نمير ٩٠ ، ٢٠٣ .
حليم دموس = حليم بن إبراهيم بن جرجس
دموس ٢٣١ .
حمزة بن عبد المطلب ١٨٠ .
حمزة بن مالك ٨٨ .
- (خ)
- خالد بن عبد الله القسري ١٢٦ .

الفهارس الفنية/ فهرس الأعلام ٣٠٥

خالد بن عبد الرحمن ٤٣ .
خالد بن الوليد ١٨٩، ٤٢

(د)

دعبل الخزاعي ١٥٠ .
الدينوري ١٩٦ .

(ذ)

الذهبي = محمد بن أحمد بن عثمان ١٨، ١١٩،
١٤٩، ١٦١، ١٦٥ .
ذو الكلاع ١٨٠ .

(ر)

رشيد الهجري ١٠١، ١٣١، ١٣٨ .

(ز)

الزبير = الزبير بن العوام ١٥٠ .
زبير بن بكار ١٩٥ .
الزخشري ٦٧، ٢٠٧، ٢٤١ .
زياد بن سمية ٢١٨ .
زيد بن أرقم ١٨٨ .

زين الدين العراقي = عبد الرحيم بن الحسين
بن عبد الرحمن ١٥٠ .

زين العابدين عليه السلام = علي بن

الحسين عليه السلام ١٤٤، ١٥٢ .

زينب عليها السلام (السيدة) ١٠٥ .

(س)

السايب بن خلاد ٢٠١ .

سبط ابن الجوزي ٨٧، ٩٤، ١٢٤، ١٩٩،

٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٢٣ .

سعد بن أبي وقاص ٩١، ١٢٠، ١٢٤،
١٣١، ١٣٢ .

سعيد بن جبير ١٤٤، ١٤٨ .

سعيد بن العاص ٣٩، ١٢٢ .

سعيد بن قيس الهمداني ١٢٦ .

سلمان ١٨٠ .

سليمان كتاني ٣٧ .

سليم بن قيس ١٤٦، ١٤٧ .

سمرة بن جندب ١٠٩، ١١٠، ١٥٣ .

سهل بن سعد ١٢٣ .

سيبويه ٣٠، ٦٥ .

سيف ٩٦ .

السيوطي ١٢٨ .

(ش)

الشافعي = محمد بن إدريس ١١١، ١٢٨،
١٥٤، ٢٨٨ .

شرحبيل بن السمط ٨٨، ٩٠، ٩١، ٩٢ .

الشعبي ٢٠٣

شبية = (بن أبي سفيان) ٢٢٥ .

(ص)

صالح أحمد عاشور ٢٣ .

صعصعة بن صوحان ١٢١ .

صفية بنت حيي ١١٨ .

الصقعب بن زهير ١٤٣ .

صيفي بن فسيل ١٣١، ١٣٣، ١٤١ .

(ط)

طاهر بن محمد ١٦٣ .

الطبري = أبو جعفر الطبري ٤٢، ٥١، ١٢٥،

٣٠٦ شرح قصيدة محمد المجذوب

- ٢١٩، ١٤٠ . عبيد الله بن زياد ١٣٨ .
طلحة = طلحة بن الزبير ٩٩، ٩٠ . عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب
١٥٨، ١٠٢ .
(ع)
عباد بن العوام ١٥٠ .
عباس محمود العقاد = العقاد ٣٨، ٤٦، ٥٩، ٩٩ .
١٠٨، ١٠٧، ١٠٦، ٩٩ .
عبد الله بن جعفر ١٤٧ .
عبد الله بن حنظلة ١٩٦، ٢٠٢ .
عبد الله بن الزبير ١٩٦، ١٩٧ .
عبد الله بن العباس ١٥٨ .
عبد الله العلابي ٢٠٨ .
عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ١٥٨ .
عبد الله بن عمرو ١٨٠ .
عبد الله بن مسعدة ٥٥ .
عبد الله بن مسعود بن غافر ١٨٤ .
عبد الله بن هاني ١٢٦، ١٦٩ .
عبد الرحمن بن حسان ١٣١، ١٣٥، ١٤١ .
عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ٤٢ .
عبد الرحمن بن السائب ١٢٦ .
عبد الرحمن بن سعيد بن عمرو ١٩٥، ١٩٨ .
عبد الرحمن بن صخر = أبو هريرة .
عبد الرحمن بن عوف ١٦٢ .
عبد الرحمن بن غنم الأزدي ٨٨ .
عبد الرحمن بن ملجم ١١٠ .
عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن = زين الدين العراقي .
عبد العزيز بن جعفر = أبو بكر
عبد مناف ٢٩ .
- عبيد الله بن زياد ١٣٨ .
عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب
١٥٨، ١٠٢ .
عتبة بن أبي سفيان ٩٥ .
عتبة بن مسعود ١٩٦ .
عثمان بن عفان ٨٩، ٩٠، ١٠٨، ١٩٣ .
عثمان بن محمد بن أبي سفيان ٢٠٢ .
عروة بن الزبير ٤٣، ١١٥ .
عطاء بن يسار ٢٠١ .
عطية بن أبي رباح ١٨٤ .
عطية بن سعد ١٣١، ١٣٤ .
عقيل بن أبي طالب ١٣٨ .
علي بن أبي طالب عليه السلام = أبا الحسن = أبو
السيطين = أمير المؤمنين = الإمام علي ربيب
الوحي = أبي تراب ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٥،
٢٢، ٢٧، ٣٥، ٣٦، ٤٠، ٤٨، ٥٢، ٨٦،
٨٧، ٨٨، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٨، ٩٩،
١٠٠، ١٠١، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨،
١٠٩، ١١٢، ١١٣، ١١٥، ١٢٦، ١٢٧،
١٢٨، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥،
١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٤،
١٤٥، ١٤٨، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠،
١٦١، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٠، ١٧٢،
١٧٣، ١٧٤، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٤،
١٨٥، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٤، ١٩٧، ٢٣٦،
٢٦١، ٢٧٤، ٢٩٥ .
علي بن الحسين عليه السلام = زين العابدين عليه السلام .
علي بن محمد ١٢٥ عليه السلام .
علي بن محمد بن العباس = أبو حيان
التوحيدي .

(ك)

كثير بن عبد الرحمن ١٢٩ .
 كدام بن حيان العنزى ١٤١ .
 كعب بن جعيل بن قمير بن عجرة التغلبي
 ٢٠٩ .

كميل بن زياد ١٠١ .
 الكندي ٩٩، ١٣٦ .
 الكيا الهراسي ١٩٨ .

(ل)

لؤي بن غالب ٨٩ .

(م)

مالك الأشتر ٤١، ٤٤، ٩٨ .
 مالك بن دينار ١٤٨ .
 المأمون ٣٠ .
 المبرد ١٢٦، ١٦٣ .
 المتنبى ١٨٨ .

محب الله بن عبد الشكور ١٩٧ .
 محرز بن شهاب السعدي ١٤١ .
 محفوظ بن الفضل بن عمر ١١٢ .
 محمد بن أبي بكر ٤١ .
 محمد بن أحمد بن عثمان = الذهبي .
 محمد بن إدريس = الشافعي .
 محمد بن بحر الرهني ١٢٧ .
 محمد بن الحنفية ١٥٢ .

محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي = ابن الأبار .
 محمد بن عبد الباقي البزاز = أبو بكر
 محمد بن عبد الرحمن الأنصاري = ابن أبي ليلى .

عمار بن ياسر ٤٢، ٨٧، ١٧٣، ١٨٠، ١٨١ .
 عمر بن الخطاب = ابن حنتمة = أخو عدي ٥٦،
 ١٠٤، ١٤٥، ١٥٣، ١٦٥، ١٧٩، ١٨١ .
 ٢٢٠ .

عمر بن شبة ١٥٠ .
 عمر بن عبد العزيز ٦٠، ١١٧، ١٢٩، ١٤٩ .
 عمر بن مروه الجهني ١٦٢ .
 عمر بن هبيرة ١٣٤ .

عمر بن سعد ٢٠٣، ٢٤٧، ٢٤٨ .

عمرو بن العاص ٣٧، ٣٩، ٤٨، ٥٠، ٥١،
 ٥٦، ٥٨، ٨٧، ٨٩، ٩٤، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ١٠٧،
 ١١٠، ١١٢، ١١٨، ١٨١، ٢١٨ .

عمرو بن ميمون ١١٨ .

عمرو بن ود العامري ١١٤ .

عمران بن حطان ١١٥، ١٦١، ١٦٣، ١٦٤ .
 عياض الثمالي ٨٨ .

(ف)

فاطمة بنت الحسين ^{عليه السلام} ٢٠٣، ٢٠٤ .

فاطمة بنت محمد ^{عليه السلام} ١١١، ١١٩، ١٢٤،
 ١٣٢، ١٢٧، ١٦٩، ١٨٩، ١٩٠ .
 ٢٢٩، ٢٣٠ .

الفراء = يحيى بن زياد = أبو زكريا ٣٠، ٢٠٠ .

(ق)

قارون ١١٢ .

القاضي أبو طيب الطبري ١٦٤ .

قبيصة بن ضبيعة العبسي ١٤١ .

قنبر مولى علي ١٠١ .

٣٠٨ شرح قصيدة محمد المجذوب

- محمد بن عبيد الله الجرجاني ٩٠ .
محمد بن علي بن أبي طباطبا = ابن طباطبا .
محمد بن علي عليه السلام = الإمام الباقر عليه السلام .
محمد بن القاسم ١٣٤ .
محمد بن نظام الدين الانصاري ١٩٧ .
محمد كاظم الملكي ٦٧ .
محمد المجذوب = المجذوب ٤، ١٧٣، ١٩٠،
٢١٠، ٢٢٤، ٢٣١ .
مخارق بن الحارث الزبيدي ٨٨ .
مروان بن الحكم ١١٥، ١٢٢، ١٢٤، ١٦١،
٢٠٢، ٢٠٣ .
المسعودي ٩٩، ١٩٤، ١٩٧ .
مسلم بن عقبة ١٠٧، ١٠٨، ١٦٢، ٢٠٢،
٢٠٣ .
المصعبي ١٦١ .
المطرف بن المغيرة بن شعبة ١٠٤ .
معاذ بن جبل ٨٨ .
معاوية بن أبي سفيان = أبو يزيد ٤، ٢٢، ٢٩،
٣٢، ٣٧، ٧٩، ٨١، ٩٩، ١٢٤، ١٣٦،
١٣٨، ١٥١، ٢٦٧ .
معاوية بن يزيد بن معاوية ٨٠ .
المغيرة بن شعبة ٣٧، ٣٩، ١٠٤، ١١٠،
١٢٠ .
المفيد ١٣٨ .
المقداد بن شعبة ١٨٠ .
المقرئزي ١٩٣ .
ميثم التمار ١٠١ .
- (هـ)
- هارون الرشيد ١٥٠ .
هارون بن موسى ١١٢، ١١٩، ١٣٢،
١٣٣، ١٧٥، ١٨٥ .
هدبة بن فياض = الأعور ١٤١ .
هشام بن حسان ٢٠٣ .
هشام بن محمد ٩٦، ٢٠٢ .
- (و)
- الواسطي ١٤٤، ١٤٩ .
الواقدي ٤٨، ٢٠٢ .
وردان (مولى عمر بن العاص) ٤٨، ٤٩،
٥٧، ٥٩، ٩٦، ٢١٨ .
الوليد = الوليد بن عتبة ١١٣، ١٦٢، ٢٢٥ .
الوليد بن عبد الملك ١٢٥ .
- (ي)
- ياقوت الحموي ١٢٧، ١٦٣ .
يحيى بن زياد = الفراء .
يحيى بن صالح ١١٢، ١١٣ .
يزيد بن أبي سفيان ٥٠ .
يزيد بن أسد ٨٨ .
يزيد بن حفصة ٢٠١ .
يزيد بن معاوية ٨٠، ١٦٢، ١٩٣، ١٩٥،
١٩٩، ٢٥٢ .
يوليوس ولهاوزن ٢١٩ .
- (ن)
- الناصر العباسي ١٣٠ .
النسائي = أحمد بن علي ١٤٤، ١٤٩، ٢٠١ .

فهرس المصادر والمراجع

- ١- الاختصاص: المنسوب لأبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد) (ت ٤١٣هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، السيد محمود الزرندي، ط ٢- ١٤١٤هـ، الناشر: دار المفيد/ بيروت.
- ٢- أدب الطّف (شعراء الحسين عليه السلام): للسيد جواد شبر (ت بعد ١٤٠١هـ)، ط ١- ١٤٢٢هـ، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي/ بيروت.
- ٣- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: لأبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد) (ت ٤١٣هـ)، ط ٣- ١٤١٠هـ، الناشر: مؤسسة الأعلمي/ بيروت.
- ٤- أساس البلاغة: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، ١٣٩٩هـ، الناشر: دار صادر/ بيروت.
- ٥- الإستيعاب في معرفة الأصحاب: ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد الجاوي، ط ١- ١٤١٢هـ، الناشر: دار الجليل/ بيروت.
- ٦- الإصابة في تمييز الصحابة: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ط ١- ١٤١٥هـ، الناشر: دار الكتب العلمية/ بيروت.
- ٧- إعتاب الكتاب: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القُضاعي المعروف بابن الأَبار (ت ٦٥٨هـ)، تحقيق: الدكتور صالح الأشر، ط ١- ١٣٨٠هـ، المطبعة الهاشمية.
- ٨- الأعلام: لخير الدين الزركلي (ت ١٤١٠هـ)، ط ٥- ١٩٨٠م، الناشر: دار العلم للملايين/ بيروت.
- ٩- الأغاني: لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، ط ٣- ١٤١٥هـ، الناشر: دار الفكر/ بيروت.
- ١٠- الإمام الحسين عليه السلام: لعبد الله العلابي (ت ١٤١٧هـ)، ط جديدة- ١٩٧٢م، الناشر: دار مكتبة التربية/ بيروت.
- ١١- الإمام علي صوت العدالة الإنسانية: لجورج جرداق (معاصر)، ط ١- ١٤٢٣هـ، دار ومكتبة صعصعة/ البحرين.

٣١٠ شرح قصيدة محمد المجذوب

١٢- الإمام علي نبراس ومتراس: لسليمان كتاني (ت ٢٠٠٤م)، تحقيق: هاشم محمد الباججي، ط ٢-١٤٣٢هـ، الناشر: العتبة العلوية المقدسة- قسم الشؤون الفكرية والثقافية.

١٣- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام: للشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١٠هـ)، ط ٢-١٤٠٣هـ، الناشر: مؤسسة الوفاء/ بيروت.

١٤- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية/ صيدا.

١٥- البلاغة الواضحة: لعلي الجارم ومصطفى أمين، ط ١٤-١٣٧٩هـ، الناشر: دار المعارف/ مصر.

١٦- تاج العروس من جواهر القاموس: للسيد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج.

١٧- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي: للدكتور حسن إبراهيم حسن، ط ٤-١٩٥٧م، الناشر: مكتبة النهضة المصرية/ القاهرة.

١٨- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور عمر عبد السلام تدمري، ط ١-١٤٠٧هـ، الناشر: دار الكتاب العربي/ بيروت.

١٩- تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري): لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: نخبة من العلماء الأجلاء، ط ٤-١٤٠٣هـ، الناشر: مؤسسة الأعلمي/ بيروت.

٢٠- تاريخ بغداد أو مدينة السلام: لأحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١-١٤١٧هـ، الناشر: دار الكتب العلمية/ بيروت.

٢١- تاريخ التمدن الإسلامي: لرجي زيدان (ت ١٣٣٢هـ)، تحقيق: الدكتور حسين مؤنس، الناشر: دار الهلال.

٢٢- تاريخ مدينة دمشق: لأبي القاسم علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تحقيق: علي شيري، ط ١-١٤١٥هـ، الناشر: دار الفكر/ بيروت.

٢٣- تاريخ اليعقوبي: لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي (ت ٢٨٤هـ)، الناشر: مؤسسة ونشر- فوهنك أهل بيت عليهم السلام / قم، دار صادر/ بيروت.

الفهارس الفنية/ فهرس المصادر والمراجع ٣١١

٢٤- تذكرة الحفاظ: لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

٢٥- تذكرة الخواص: لأبي المظفر يوسف بن قزغلي (سبط ابن الجوزي) (ت٦٥٤هـ)، ط- ١٣٦٩هـ، الناشر: المطبعة العلمية/ النجف.

٢٦- ثورة الحسين عليه السلام ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية: للشيخ محمد مهدي شمس الدين (ت٢٠٠١م)، تحقيق: الأستاذ سامي الغريري، ط١-١٤٢٦هـ، الناشر: دار الكتاب الإسلامي.

٢٧- الجنى الداني في حروف المعاني: لحسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: طه محسن، ط- ١٣٩٦هـ، طبع: مؤسسة دار الكتب/ جامعة الموصل، ساعدت على نشره جامعة بغداد.

٢٨- الحسين عليه السلام: لعلي جلال الحسيني (ت١٣٥١هـ)، ط-١٣٤٩هـ، الناشر: المطبعة السلفية- ومكتبتها/ القاهرة.

٢٩- الحسين وبطلة كربلاء عليه السلام: للشيخ محمد جواد مغنية (ت١٤٠٠هـ)، تحقيق: الأستاذ سامي الغريري، ط٥-١٤١٢هـ، الناشر: دار التيار الجديد/ بيروت.

٣٠- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، ط٥- ١٤٠٧هـ، الناشر: دار الريان للتراث/ القاهرة، دار الكتاب العربي/ بيروت.

٣١- حياة الحيوان الكبرى: للشيخ كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري (ت٨٠٨هـ)، ط٣-١٤٢٢هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

٣٢- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي الشافعي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: محمد هادي الأميني، الناشر: مكتبة نينوى الحديثة/ طهران.

٣٣- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: للسيد علي خان المدني الشيرازي الحسيني (ت١١٢٠هـ)، تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط-١٣٩٧هـ، الناشر: مكتبة بصيرتي/ قم.

٣٤- ديوان أبي فراس الحمداني: لأبي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان الحمداني (ت٣٥٧هـ)، رواية: أبي عبد الله الحسين بن خالويه، ط١-١٤١٣هـ، مطبعة: أمير- قم، الناشر: منشورات الشريف الرضي- قم المقدسة.

- ٣١٢..... شرح قصيدة محمد المجذوب
- ٣٥- ديوان أحمد شوقي (الشوقيات): لأحمد شوقي علي أحمد شوقي بك (ت ١٣٥١هـ)، الناشر: دار العودة/ بيروت.
- ٣٦- ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري: لحسّان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري (ت ٥٤هـ)، تحقيق: الدكتور عمر فاروق الطّبّاع، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم/ بيروت.
- ٣٧- ديوان دعبل بن علي الخزاعي: لدعبل بن علي بن رزين الخزاعي (ت ٢٤٦هـ)، تحقيق: عبد الصاحب الدجيلي الخزرجي، ط ١٣٨٢هـ، مطبعة الآداب/ النجف.
- ٣٨- ديوان سقط الزند: لأبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخيّ المعريّ (ت ٤٤٩هـ)، تحقيق: الدكتور عمر فاروق الطّبّاع، ط ١-١٨٤١هـ، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم/ بيروت.
- ٣٩- ديوان الشريف الرضيّ: لأبي الحسن محمد ابن أبي أحمد الحسين الطاهر (ت ٤٠٦هـ)، الناشر: دار صادر/ بيروت.
- ٤٠- ديوان الصاحب بن عبّاد: للصاحب إسماعيل بن عبّاد (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط ٢، الناشر: دار القلم/ بيروت.
- ٤١- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: لمحب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (ت ٦٩٤هـ)، ط ١٣٥٦هـ، الناشر: مكتبة القدسي/ القاهرة.
- ٤٢- ذخيرة الدارين فيما يتعلق بمصائب الحسين وأصحابه عليهم السلام: لعبد المجيد بن محمد رضا الحسيني الحائري الشيرازي (١٣٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ باقر درياب النجفي، ط ١-١٤٢١هـ، مطبعة زيتون، الناشر: الانتشارات التحسين.
- ٤٣- ذيل الأمالي والنوادر: لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت ٣٥٦هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي/ بيروت.
- ٤٤- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: الدكتور سليم النعيمي، مطبعة العاني/ بغداد.
- ٤٥- رجال الكشيّ: لأبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشيّ (ق ٤)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، الناشر: مؤسسة الأعلمي/ كربلاء.

- الفهارس الفنية/ فهرس المصادر والمراجع..... ٣١٣
- ٤٦- الروض المعطار في خبر الأقطار: لمحمد بن عبد المنعم الحميري (ت ٩٠٠هـ)، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، ط ٢-١٩٨٤م، الناشر: مكتبة لبنان/ بيروت.
- ٤٧- الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: لسديد الدين شاذان بن جبرئيل القمي (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق: علي الشكرجي، ط ١-١٤٢٣هـ.
- ٤٨- زينب الكبرى: للشيخ جعفر بن محمد النقدي (١٣٧٠هـ)، ط ١٣٦١هـ، المطبعة الحيدرية/ النجف الأشرف.
- ٤٩- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: لمحمد بن يوسف الصالحى الشامي (ت ٩٤٢هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، ط ١-١٤١٤هـ، الناشر: دار الكتب العلمية/ بيروت.
- ٥٠- سير أعلام النبلاء: لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، حسين الأسد، ط ٩-١٤١٣هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة/ بيروت.
- ٥١- السيرة النبوية: لأبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٨هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط ١٣٨٣هـ، الناشر: مكتبة محمد علي صبيح/ مصر.
- ٥٢- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري: للبيد بن ربيعة بن مالك بن ربيعة (ت حدود ٤١٥هـ)، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، ط ١٩٦٢/ الكويت.
- ٥٣- شرح قطر الندى وبل الصدى: لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، ط ٩-١٣٧٧هـ، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى/ مصر.
- ٥٤- شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١-١٣٧٨هـ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.
- ٥٥- الشعر والشعراء: لأبي محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار المعارف/ القاهرة.
- ٥٦- صحيح البخاري: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، ط ١٤٠١هـ، الناشر: دار الفكر/ بيروت.
- ٥٧- صلح الحسن عليه السلام: للشيخ راضي آل ياسين (ت ١٣٧٢هـ)، ط ١-١٤١٢هـ، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت.

- ٣١٤..... شرح قصيدة محمد المجذوب
- ٥٨- الصواعق المحرقة: لأحمد بن حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٤هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط ٢-١٤١٧هـ، الناشر: مكتبة القاهرة/ القاهرة.
- ٥٩- الطبقات الكبرى: لمحمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ)، الناشر: دار صادر/ بيروت.
- ٦٠- العقد الفريد: لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي/ بيروت.
- ٦١- عمدة القاري (شرح صحيح البخاري): لبدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ)، تقديم: محمد أحمد الحلاق، ط ١-١٤٢٤هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي/ بيروت.
- ٦٢- عيد الغدير (أول ملحمة عربية): لبولس سلامة (ت ١٩٧٩م)، ط ١-١٤٢٣هـ، الناشر: انتشارات قم.
- ٦٣- غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام: للسيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل الموسوي التوبلي البحراني (ت ١١٠٧هـ)، تحقيق: السيد علي عاشور.
- ٦٤- الغدير في الكتاب والسنة والأدب: للشيخ عبد الحسين أحمد الأمين النجفي (ت ١٣٩٢هـ)، ط ٤-١٣٩٧هـ، الناشر: دار الكتاب العربي/ بيروت.
- ٦٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ط ٢، الناشر: دار المعرفة/ بيروت.
- ٦٦- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية: لمحمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ)، الناشر: دار صادر/ بيروت.
- ٦٧- فردوس الأخبار: لشيرؤيه بن شهر دار بن شيرؤيه الديلملي (ت ٥٠٩هـ)، ط ١-١٤١٨هـ، الناشر: دار الفكر/ بيروت.
- ٦٨- الفصول المهمة في تأليف الأمة: للسيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي (ت ١٣٧٧هـ)، ط ١، الناشر: قسم الإعلام الخارجي لمؤسسة البعثة.
- ٦٩- في رحاب علي [عليه السلام]: لخالد محمد خالد (ت ١٤١٦هـ)، ط ٢-١٩٦٦، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية/ القاهرة.

الفهارس الفنية/ فهرس المصادر والمراجع..... ٣١٥

٧٠- الكامل في التاريخ: لعز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، ط ١٣٨٦هـ، الناشر: دار صادر- دار بيروت/ بيروت.

٧١- الكامل في اللغة والأدب: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١٤٢٧هـ، المطبعة العصرية/ بيروت.

٧٢- كتاب سليم بن قيس: لسليم بن قيس الهلالي (ت ٧٦هـ)، تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني.

٧٣- كتاب العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، ط ١٩٨٠م، الناشر: دار الرشيد/ بغداد.

٧٤- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: للشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت ١١٦٢هـ)، ط ٣-١٤٠٨هـ، الناشر: دار الكتب العلمية/ بيروت.

٧٥- كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨هـ)، تحقيق: الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني، ط ٤-١٤١٣هـ، الناشر: شركة الكتبي/ بيروت.

٧٦- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ بكرى حياني والشيخ صفوة السقا، ط ١٤٠٩هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة/ بيروت.

٧٧- لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، ط ٣-١٤١٩هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي/ بيروت.

٧٨- لسان الميزان: لأحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، -١٣٩٠هـ، الناشر: مؤسسة الأعلمي/ بيروت.

٧٩- مجمع الأمثال: لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني (ت ٥١٨هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: دار القلم/ بيروت.

- ٣١٦..... شرح قصيدة محمد المجذوب
- ٨٠- مجمع البيان في تفسير القرآن: لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، ط ١٣٧٩هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي/ بيروت.
- ٨١- مختار الصحاح: للشيخ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت بعد ٦٦٦هـ)، ط ١٩٨٧، الناشر: مكتبة لبنان/ بيروت.
- ٨٢- مختصر الصرف: للشيخ عبد الهادي الفضلي (معاصر)، الناشر: دار القلم/ بيروت.
- ٨٣- المراجعات: للسيد عبد الحسين شرف الدين العاملي (ت ١٣٧٧هـ)، تحقيق: حسين الراضي، ط ٢-١٤٠٢هـ.
- ٨٤- مروج الذهب ومعادن الجوهر: لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، ط ١-١٣٨٥هـ، الناشر: دار الأندلس/ بيروت.
- ٨٥- المستدرک على الصحيحين: لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار المعرفة/ بيروت.
- ٨٦- المستقصى- في أمثال العرب: لأبي القاسم جبار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، ط ٢-١٣٩٧هـ، الناشر: دار الكتب العلمية/ بيروت.
- ٨٧- مسند أحمد: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، الناشر: دار صادر/ بيروت.
- ٨٨- المصباح المنير: لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (ت ٧٧٠هـ)، ط ٥-١٩٢٢م، الناشر: وزارة المعارف العمومية/ القاهرة.
- ٨٩- المصنّف: لعبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت ٢٣٥هـ)، تحقيق: سعيد اللحام، ط ١-١٤٠٩هـ، الناشر: دار الفكر/ بيروت.
- ٩٠- معجم الأدياء: للشيخ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي/ بيروت.
- ٩١- معجم البلدان: للشيخ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ)، ط ١٣٩٩هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي/ بيروت.
- ٩٢- المعجم الكبير: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط ٢-١٤٠٤هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي/ بيروت.
- ٩٣- معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ١٣٩٩هـ، الناشر: دار الفكر/ بيروت.

الفهارس الفنية/ فهرس المصادر والمراجع..... ٣١٧

٩٤- مغني اللبيب عن كتب الأعراب: لجمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط ٣-١٣٧٨هـ. ش، الناشر: مؤسسة سيد الشهداء/ قم.

٩٥- المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، الناشر: دار المعرفة/ بيروت.

٩٦- مقاتل الطالبين: لأبي الفرج الأصفهاني (٣٥٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط ١-١٤٢٣هـ، الناشر: انتشارات المكتبة الحيدرية/ النجف الأشرف.

٩٧- المناقب: للموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي (ت ٥٦٨هـ)، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي- مؤسسة سيد الشهداء عليه السلام، ط ٢-١٤١٤هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٩٨- المنجد في اللغة والأعلام: للويس بن نقولا ظاهر المعلوف (ت ١٣٦٥هـ)، ط ٣٠-١٩٨٨م، الناشر: دار المشرق/ بيروت.

٩٩- المنهاج في القواعد والأعراب: للشيخ محمد مرعي الأمين الأنطاكي (ت ١٣٨٣هـ)، الناشر: دار التربية/ بغداد.

١٠٠- موسوعة أعمال عباس محمود العقّاد: لعباس بن محمود بن إبراهيم بن مصطفى العقّاد (ت ١٣٨٣هـ)، ط ٢-١٤١٤هـ، الناشر: دار الكتاب المصري/ القاهرة، دار الكتاب اللبناني/ بيروت.

١٠١- النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم: لتقي الدين أحمد بن علي المقرئ (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق: الدكتور حسين مؤنس، ط ١-١٤١٢هـ، الناشر: انتشارات الشريف الرضي.

١٠٢- النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: للسيد محمد بن عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحيى العلوي (ت ١٣٥٠هـ)، ط ١-١٤١٢هـ، الناشر: دار الثقافة/ قم.

١٠٣- النهاية في غريب الحديث والأثر: لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي، ط ٤-١٣٦٤هـ. ش، الناشر: مؤسسة إسماعيليان/ قم.

٣١٨..... شرح قصيدة محمد المجذوب

١٠٤- نهج البلاغة: المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: لجامعه: أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ)، تحقيق: السيد هاشم الميلاني، ط ١٤٣٢هـ، الناشر: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.

١٠٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، الناشر: دار الثقافة/ بيروت.

١٠٦- وقعة صفين: لنصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ١٣٨٢-٢هـ، الناشر: المؤسسة العربية الحديثة/ القاهرة.

١٠٧- ينابيع المودة لذوي القربى: للشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت ١٢٩٤هـ)، تحقيق: السيد علي جمال أشرف الحسيني، ط ١-١٤١٦هـ، الناشر: دار الأسوة/ طهران.

فهرسة المحتويات

| | |
|----|---|
| ٥ | كلمة إدارة المكتبة..... |
| ١١ | ترجمة الشارح..... |
| ١٥ | ترجمة الشاعر..... |
| ١٩ | مقدمة شارح..... |
| ٢١ | ظروف القصيدة..... |
| ٢١ | على ضريح معاوية..... |
| ٢١ | نص رسالة الشاعر..... |
| ٢٥ | القصيدة..... |
| ٢٩ | البيت الشعري رقم (١) وشرحه..... |
| ٣٣ | البيت الشعري رقم (٢) وشرحه..... |
| ٣٨ | نماذج من دهاء معاوية..... |
| ٤٥ | البيت الشعري رقم (٣) وشرحه..... |
| ٤٨ | حوار فيما يفكر به الإنسان آخر عمره..... |
| ٥١ | الإفراط في الأكل..... |
| ٥١ | موائد معاوية الملون..... |
| ٥٢ | الرسول يدعو على معاوية لكثرة أكله..... |
| ٥٣ | شغف معاوية باللباس الموشى والثياب المزخرقة..... |
| ٥٥ | البيت الشعري رقم (٤) وشرحه..... |
| ٥٥ | البهارج التي أولع بها معاوية..... |

| | |
|-----|---|
| ٣٢٠ | شرح قصيدة محمد المجذوب |
| ٦٠ | معاوية وأواني الذهب |
| ٦١ | قصر الخضراء |
| ٦٣ | البيت الشعري رقم (٥) وشرحه |
| ٦٥ | البيت الشعري رقم (٦) وشرحه |
| ٦٩ | البيت الشعري رقم (٧) وشرحه |
| ٧١ | البيت الشعري رقم (٨) وشرحه |
| ٧٣ | البيت الشعري رقم (٩) وشرحه |
| ٧٧ | البيت الشعري رقم (١٠) وشرحه |
| ٧٩ | البيت الشعري رقم (١١) وشرحه |
| ٨١ | البيت الشعري رقم (١٢) وشرحه |
| ٨٣ | البيت الشعري رقم (١٣) وشرحه |
| ٨٥ | البيت الشعري رقم (١٤) وشرحه |
| ٨٨ | تضليل معاوية لشر حبييل |
| ٩٤ | إغواء معاوية عمر بن العاص |
| ٩٦ | الحرب غير المعلنة بعد قتل علي <small>عليه السلام</small> |
| ٩٨ | الصورة الأولى لتلك الحرب [قتل أهل البيت وشيعتهم] |
| ٩٩ | قتل حجر وأصحابه |
| ١٠١ | كوكبة أخرى من الشهداء |
| ١٠٢ | مأساة في اليمن |
| ١٠٤ | معاوية يفصح عن مخطئه الرهيب |
| ١٠٥ | الصورة الثانية [وضع الأكاذيب على أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>] |

| | |
|-----|---|
| ٣٢١ | الفهارس الفنية/ فهرس المحتويات |
| ١٠٩ | سمرة بن جندب ووضع الأكاذيب |
| ١١٥ | الصورة الثالثة: [سن سب امير المؤمنين <small>عليه السلام</small>] |
| ١١٦ | معاوية يسن السب ويأمر به عمّاله |
| ١٢٠ | معاوية في قنوته |
| ١٢٠ | عمّال معاوية يتفّذون أوامره |
| ١٢٠ | المغيرة بن شعبة |
| ١٢٢ | مروان بن الحكم |
| ١٢٥ | بسر بن أرطاة |
| ١٢٥ | غرائب تعقبها غرائب |
| ١٣١ | رجال امتنعوا عن السب |
| ١٣٢ | سعد بن ابي وقاص |
| ١٣٣ | صيفي بن فسيل الشيباني |
| ١٣٤ | عطية بن سعد العوفي |
| ١٣٥ | ابن أبي ليلى |
| ١٣٥ | عبد الرحمن العنزى يدفن حياً |
| ١٣٦ | الأحنف بن قيس |
| ١٣٦ | الأحنف ومعاوية في مواجهة كلامية حادة |
| ١٣٧ | رشيد الهجري |
| ١٤٠ | حجر بن عدي |
| ١٤٣ | الحسن البصري يغضب لقتل حجر |
| ١٤٤ | الصورة الرابعة منع ذكر فضائل علي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small> |
| ١٤٥ | معاوية يمنع من ذكر فضائل أهل البيت <small>عليهم السلام</small> |

| | |
|-----|--|
| ٣٢٢ | شرح قصيدة محمد المجذوب |
| ١٤٥ | ابن عباس ومعاوية في مجابهة كلامية |
| ١٤٧ | الحسين <small>عليه السلام</small> يتصدى لمعاوية |
| ١٤٨ | إعلام معاوية وتأثيره |
| ١٤٩ | النسائي يُقتل من أجل الرواية في علي <small>عليه السلام</small> |
| ١٤٩ | الواسطي وحديث الطير |
| ١٥٣ | الإمام الصادق جعفر بن محمد <small>عليه السلام</small> |
| ١٥٣ | الصلاة على أهل البيت <small>عليهم السلام</small> |
| ١٥٦ | الصورة الخامسة وضع الرواية في مدح أعداء علي <small>عليه السلام</small> |
| ١٥٧ | معاوية يدعو إلى وضع الحديث |
| ١٦١ | مروان بن الحكم. عمران بن حطان. حريز بن عثمان |
| ١٦٣ | عمران بن حطان |
| ١٦٥ | أبو حيان التوحيدي يضع رسالة كذب!! |
| ١٦٧ | الصورة السادسة إسقاط الشيعة |
| ١٦٩ | الصورة السابعة تقريب أعداء أهل البيت <small>عليهم السلام</small> |
| ١٧١ | البيت الشعري رقم (١٥) وشرحه |
| ١٧٧ | البيت الشعري رقم (١٦) وشرحه |
| ١٨٧ | البيت الشعري رقم (١٧) وشرحه |
| ١٩١ | البيت الشعري رقم (١٨) وشرحه |
| ١٩٤ | وصف المسعودي |
| ١٩٥ | ابن طباطبا |
| ١٩٥ | ابن كثير |
| ١٩٦ | عبد الله بن حنظلة |

| | |
|----------|--------------------------------|
| ٣٢٣..... | الفهارس الفنية/ فهرس المحتويات |
| ١٩٦..... | عتبة بن مسعود |
| ١٩٦..... | عبدالله بن الزبير |
| ١٩٧..... | المسعودي |
| ١٩٧..... | محب الله بن عبد الشكور |
| ١٩٨..... | الكيا الهراسي |
| ١٩٩..... | رأي علماء السنّة في لعن يزيد |
| ٢٠٠..... | الإمام أحمد بن حنبل يجيب ولده |
| ٢٠٤..... | ابن عقيل |
| ٢٠٧..... | البيت الشعري رقم (١٩) وشرحه |
| ٢١١..... | البيت الشعري رقم (٢٠) وشرحه |
| ٢١٥..... | البيت الشعري رقم (٢١) وشرحه |
| ٢٢١..... | البيت الشعري رقم (٢٢) وشرحه |
| ٢٢٥..... | البيت الشعري رقم (٢٣) وشرحه |
| ٢٢٧..... | البيت الشعري رقم (٢٤) وشرحه |
| ٢٢٩..... | البيت الشعري رقم (٢٥) وشرحه |
| ٢٣٣..... | البيت الشعري رقم (٢٦) وشرحه |
| ٢٣٥..... | البيت الشعري رقم (٢٧) وشرحه |
| ٢٣٧..... | البيت الشعري رقم (٢٨) وشرحه |
| ٢٣٩..... | البيت الشعري رقم (٢٩) وشرحه |
| ٢٤١..... | البيت الشعري رقم (٣٠) وشرحه |
| ٢٤٥..... | البيت الشعري رقم (٣١) وشرحه |
| ٢٤٩..... | البيت الشعري رقم (٣٢) وشرحه |

٣٢٤ شرح قصيدة محمد المجذوب

- ٢٥١..... البيت الشعري رقم (٣٣) وشرحه
- ٢٥٣..... البيت الشعري رقم (٣٤) وشرحه
- ٢٥٥..... البيت الشعري رقم (٣٥) وشرحه
- ٢٥٧..... البيت الشعري رقم (٣٦) وشرحه
- ٢٥٩..... البيت الشعري رقم (٣٧) وشرحه
- ٢٦١..... البيت الشعري رقم (٣٨) وشرحه
- ٢٦٣..... البيت الشعري رقم (٣٩) وشرحه
- ٢٦٥..... البيت الشعري رقم (٤٠) وشرحه
- ٢٦٧..... البيت الشعري رقم (٤١) وشرحه
- ٢٦٩..... البيت الشعري رقم (٤٢) وشرحه
- ٢٧١..... البيت الشعري رقم (٤٣) وشرحه
- ٢٧٣..... البيت الشعري رقم (٤٤) وشرحه
- ٢٧٥..... البيت الشعري رقم (٤٥) وشرحه
- ٢٧٧..... البيت الشعري رقم (٤٦) وشرحه
- ٢٧٩..... البيت الشعري رقم (٤٧) وشرحه
- ٢٨١..... البيت الشعري رقم (٤٨) وشرحه
- ٢٨٣..... البيت الشعري رقم (٤٩) وشرحه
- ٢٨٥..... البيت الشعري رقم (٥٠) وشرحه
- ٢٨٧..... البيت الشعري رقم (٥١) وشرحه
- ٢٨٩..... البيت الشعري رقم (٥٢) وشرحه
- ٢٩١..... الفهارس الفنية

منشوراتنا

تشرفت مكتبتنا - مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة -
بتحقيق أو مراجعة الكتب الآتية، ونشرها:

(١). العباس عليه السلام.

تأليف: السيد عبد الرزاق الموسوي المقرّم (ت ١٣٩١ هـ).
تحقيق: الشيخ محمد الحسون.

(٢). المجالس الحسينية.

تأليف: الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (ت ١٣٧٣ هـ).
تحقيق: الأستاذ أحمد علي مجيد الحلّي.
راجعه ووضع فهرسه: وحدة تحقيق المخطوطات.

(٣). سند الخصام في ما انتخب من مسند الإمام أحمد بن حنبل.
تأليف: الحجّة الشيخ شير محمد بن صفر علي الهمداني (ت ١٣٩٠ هـ).
تحقيق: وحدة تحقيق المخطوطات / الأستاذ أحمد علي مجيد الحلّي.

(٤). معارج الأفهام إلى علم الكلام.

تأليف: الشيخ جمال الدين أحمد بن علي الجبعي الكنعمي (ق ٩).
تحقيق: عبد الحلّيم عوض الحلّي.
مراجعة وتصحيح: وحدة تحقيق المخطوطات.

(٥). مكارم أخلاق النبي والأئمة.

تأليف: الشيخ الإمام قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣ هـ).

تحقيق: السيد حسين الموسوي البروجردي.

مراجعة وتصحيح: وحدة تحقيق المخطوطات.

(٦). منار الهدى في إثبات النص على الأئمة الاثني عشر النجباء.

تأليف: الشيخ علي بن عبد الله البحراني (ت ١٣١٩ هـ).

تحقيق: عبد الحلیم عوض الحلبي.

مراجعة: وحدة تحقيق المخطوطات.

(٧). الأربعون حديثاً.

اختيار: محمد صادق السيد محمد رضا الخرسان.

تحقيق: وحدة تحقيق المخطوطات.

(٨). فهرس مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.

إعداد وفهرسة: السيد حسن الموسوي البروجردي.

الصولة العلوية على القصيدة البغدادية.

تأليف: محمد صادق آل بحر العلوم (ت ١٣٩٩ هـ).

تحقيق: وحدة تحقيق المخطوطات.

(١٠). ديوان السيد سليمان بن داود الحلبي.

دراسة وتحقيق: د. مضر سليمان الحسيني الحلبي.

مراجعة: وحدة تحقيق المخطوطات.

(١١). كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار ﷺ.

تأليف: العلامة الميرزا المحلّث حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠ هـ).

تحقيق: الأستاذ أحمد علي مجيد الحلبي.

راجعته ووضع فهرسه: وحدة تحقيق المخطوطات.

(١٢). نهج البلاغة (المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام).

جمع: الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ)

مراجعة: وحدة تحقيق المخطوطات.

(١٣). مجالي اللطف بأرض الطف.

نظم: الشيخ محمد بن طاهر السماوي (ت ١٣٧١هـ).

شرح: علاء عبد النبي الزبيدي.

راجعه وضبطه ووضع فهارسه: وحدة تحقيق المخطوطات.

(١٤). رسالة في آداب المجاورة (مجاورة مشاهد الأئمة عليهم السلام).

من أمالي: العلامة الشيخ حسين النوري (ت ١٣٢٠هـ).

حرّرها ونقلها إلى العربية: الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (ت ١٣٧٣هـ).

تحقيق: محمد محمد حسن الوكيل.

مراجعة: وحدة تحقيق المخطوطات

(١٥). شرح قصيدة الشاعر (محمد المجذوب) على قبر معاوية.

الناظم: الشاعر الأستاذ محمد المجذوب.

شرح: الشيخ حمزة السلامي (أبو العرب).

راجعه وضبطه: وحدة التأليف والدراسات.

(١٦). دليل الأَطَارِيح والرسائل الجامعية.

إعداد: وحدة المكتبة الإلكترونية في المكتبة.

كتب قيد الطباعة

(١٧). كتاب العباس عليه السلام.

تأليف: العلامة المحقق السيد محمد رضا الجلالى الحائري (معاصر).

إصدار: وحدة التأليف والدراسات.

(١٨). الدرر البهية في تراجم علماء الإمامية.
تأليف: العلامة محمّد صادق آل بحر العلوم (ت ١٣٩٩ هـ).
تحقيق: وحدة تحقيق المخطوطات.

كتب قيد الانجاز

- (١٩). وفيات الأعلام.
تأليف: العلامة محمد صادق بحر العلوم (ت ١٣٩٩ هـ).
تحقيق: وحدة تحقيق المخطوطات.
- (٢٠). رسالة في مشاهير علماء الهند.
تأليف: العلامة السيّد علي نقوي (١٤٠٩ هـ).
تحقيق: عدي الأسدي..
مراجعة: وحدة تحقيق المخطوطات.
- (٢١). صدى الفؤاد إلى حمى الكاظم والجواد عليهما السلام (أرجوزة في تاريخ مشهد الكاظمين).
نظم: الشيخ محمّد بن طاهر السماوي (ت ١٣٧٣ هـ).
شرحه وضبطه ووضع فهرسه: وحدة تحقيق المخطوطات.
- (٢٢). وشائج السراء في شأن سامراء (أرجوزة في تاريخ سامراء).
نظم: الشيخ محمّد بن طاهر السماوي (ت ١٣٧٣ هـ).
شرحه وضبطه ووضع فهرسه: وحدة تحقيق المخطوطات.

Abstract

This book is an explanation to the poem (On Muḥāwiyah's Grave) poetized by Syrian poet Dr. Mohammad Al-Majdhoob d. 1999. He wrote that poem on the grave of Muḥāwiyah ibn Abī Sufyān in al-Sham after visiting his grave and contemplating his sequel. In this poem there is a realization of truth that is lost and neglected, and it shows the reader what a bright history that the prophet's progeny possess (peace be upon them). Also it shows the deviation and perversity of their enemies. In this poem is a proclamation of sequel to both parties as well. It is incarnated in their marks, this is Ali (peace be upon him) and his marks in the world, they tell his greatness and point to his immortality. But his enemies had no marks left that show righteousness.

What distinguishes this poem that is poetized with free will without dreading or longing. So it is a historical document enlightens he who seeks for truth.

The poem explained by late Hamza Khudhayir Al-Salami, shake and orator is known by Abi al-Arab d. 2010. He gathered both academic and religious studies. He was fond in Arabic language and become proficient and figure in it . Adds to that he was poetized poems about prophet's progeny (peace be upon them).

The sheik Abu al-Arab was fond of this poem for its fluency and meanings clearance, he was touring in language words then he joined between them and wonderful metaphors that the poet used in order to reach to the bright meanings. He enriched the poem with historical events, and simplified it to serve the reader.

May Allah gratify the poet, explicator, and all those who strive for elevation of truth...